أرواح مسافرة

كوكبة مضيئة من شهداء

حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين

المفقودين والمحتجزة جثامينهم

مؤسسة مهجة القدس
MUHJAT ALQUDS FOUNDATION

أرواحٌ مسافرة

كوكبة مضيئة من شهداء حركة
الجهاد الإسلامي في فلسطين
المفقودين والمحتجزة جثامينهم

أرواحٌ مسافرة

كوكبة مضيئة من شهداء حركة
الجهاد الإسلامي في فلسطين
المفقودين والمحتجزة جثامينهم

جميع الحقوق محفوظة ©

الطبعة الأولى
1445هـ - 2023م
غزة - فلسطين

تمت الفهرسة في مكتبة وزارة الثقافة الفلسطينية
رقم الإيداع 2075 / 2023

يُمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما في ذلك التسجيل الفوتوغرافي، والتسجيل على أشرطة أو أقراص مدمجة أو أي وسيلة نشر أخرى أو حفظ المعلومات واسترجاعها دون إذن خطي من الناشر.

(الآراء الواردة في الكتاب لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر مؤسسة مهجة القدس)

+ 972 8 2838891
+ 972 8 2860343
+ 972 5 98691810
almuhja@hotmail.com
www.almuhja.ps

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾. صدق الله العظيم

[الفجر: 27-30]

إهـــداء

- إلى كل أم وأب.
- إلى كل زوجة.
- إلى كل ابن وابنة.
- إلى كل أخ وأخت.
- إلى كل رفيق درب ومسيرة.

الذين ينتظرون بألم واشتياق عـــودة وتحريـــر جثاميـــن الشهـــداء المحتجزة لدى قوات الاحتلال الصهيوني.

شكر وتقدير

- إلى الأخ الأسير الصحفي/ إبراهيم أبو صفية الذي كان له دور مميز في توثيق سيرة الشهداء المحتجزة جثامينهم في الضفة الغربية.
- إلى الإخوة الصحفيين الذين شاركونا في إعداد هذا الكتاب وآثروا أن يكونوا جنودًا مجهولين في العطاء والواجب.

إضاءة

خلال إعداد هذا الكتاب وبتاريخ 2023/08/06م ارتكبت قوات الاحتلال الصهيوني عملية اغتيال بالقرب من مدخل بلدة عرابة بمحافظة جنين، ارتقى فيها الشهيد المجاهد/ نايف جهاد أبو صويص من مخيم جنين وهو أحد مجاهدي سرايا القدس وبرفقته الشهيدان المجاهدان/ لؤي أبو ناعسة وبراء القرم، ولم تكتف قوات الاحتلال باغتيال الشهداء، بل قامت بخطف واحتجاز جثامينهم الطاهرة ولم تسلمها لذويهم حتى الآن، في إشارة واضحة إلى أن عقلية وروح الانتقام والحقد الصهيوني الذي تمارسه قوات الاحتلال ليس فقط ضد الأحياء، وإنما ضد الأموات، ضد الشهداء، ضد الجثامين.

تقديم

احتجاز الجثامين محاولة صهيونية لدفن تاريخنا وعنوان عزتنا وكرامتنا

■ بقلم: د. جميل عليان
المدير العام لمؤسسة مهجة القدس

يواصل العدو على مدار أكثر من قرن من الزمان جرائمه ضد الشعب الفلسطيني وعدوانه على كل القيم والأخلاق الإنسانية في كل مكان حتى بات يشكل التهديد الرئيس للحضارة الإنسانية وخلاصة الشر في العالم.

إن ثقافة القتل والتخريب ونشر الفساد في العالم أصبحت المعلم الرئيس للعقل والنهج الصهيوني على امتداد آلاف السنين وكل جغرافيا العالم، بل ثقافة التمييز العنصري الفاضحة والتي يعرفها كل العالم خاصة الذين يبنون علاقات وآمالًا وأهدافًا مع العدو الصهيوني، وهذا ما يسمعه العالم عن الجنس اليهودي المفضل وما دونه أغراب وغير آدميين.

إن جرائم العدو وساديته لا تنتهي عند ما سبق، لكن تتجاوزها إلى اعتقال الشهداء في ثلاجات العزل أو في مقابر الأرقام أو توزيع أعضائهم على مستشفيات العدو للاستفادة منها في علاج الصهاينة الغاصبين.

إن الشعب الفلسطيني الذي يعتز بشهدائه رفع لهم عنوان "اليوم الوطني لاسترداد جثامين الشهداء" في السابع والعشرين من أغسطس من كل عام، وللعام الخامس عشر من أجل مواصلة رحلة تكريمهم ورفع الظلم الذي لحق بهم قبل استشهادهم وأثناءه وبعد الاستشهاد.

إن مأساة احتجاز جثامين الشهداء تحولت إلى نوع جديد من العقلية السادية الصهيونية باعتقال الشهيد بعد استشهاده، وكذلك استمرار اعتقال الأسير بعد وفاته واستشهاده في الأسر. إن هذه الظاهرة التي تتوسع كل يوم طالت حتى الآن بعد قرار المحكمة الصهيونية عام 2015م أكثر من 120 شهيدًا داخل الثلاجات، من بينهم 12 طفلًا و11 أسيرًا، وأكثر من 260 داخل مقابر الأرقام التي تتوزع بين الأغوار والحدود الشمالية لفلسطين، كما أننا لا ننسى في ظل هذه المعركة 74 مفقودًا منذ العام 1967م

اعتقلهم العدو، ثم اختفت أخبارهم حتى هذه اللحظة، ولا ننسى في هذا المقام شيخ المقاومين الذي ظل عنوانًا كبيرًا في الدفاع عن الأسرى وجثامين الشهداء المحتجزة عند العدو، الشيخ الشهيد خضر عدنان الذي قام العدو بإعدامه وهو جائع معزول في زنازين النازية الصهيونية، وبعد الإعدام قام باختطاف جثمانه في ثلاجات الموتى؛ لأن هذا العدو يدرك أن الشيخ خضر عدنان سيظل رعبًا يلاحق العدو الصهيوني في حياته وشهادته.

إن المظلومية الفلسطينية التي يجسد احتجاز الجثامين أحد أشكالها نعتبرها هي محاولة صهيونية لدفن تاريخنا وعنوان عزتنا وكرامتنا، وهذه المظلومية لن تزول إلا باجتثاث الغدة السرطانية "إسرائيل" من الوجود؛ لأن هذا العدو لن يجد حرجًا أو كابحًا أخلاقيًا وإنسانيًا أو حتى دوليًا في مواصلة الاعتداء على كرامة الإنسان الفلسطيني والاستمتاع بعذابات ذويه الذين ينتظرون نظرة الوداع وكرامة الدفن وتأبينًا يليق بمكانته ويليق بمحبيه وجمهوره.

إن الحراك الفلسطيني بكل أدواته وأماكن تواجده يجب أن يتطور ويتصاعد باستمرار من أجل استرداد جثامين أبنائه، ومواجهة هذا القانون النازي باحتجاز الجثامين وعلى الضغط لانتزاع قرار دولي من أجل وقف هذه السياسة الصهيونية الفاضية. وعندما يراقب شعبنا هذا الصمت الدولي أمام كل هذه الجرائم وعلى رأسها القتل اليومي لكل فلسطيني يتحرك أمام البندقية الصهيونية، ثم تطالب جهات رسمية صهيونية بمكافأة القاتل الصهيوني، وأيضًا الصمت العالمي أمام احتجاز جثمان الضحية من أجل محاولة كسر إرادة أهله وذويه؛ يدرك عِظَم تخلي العالم عنه.

قامت مؤسسة مهجة القدس بإعداد هذا الكتاب الذي يتناول قضية احتجاز الجثامين مع تسليط الضوء على 60 شهيدًا لا زالوا موزعين بين منافي مقابر الأرقام والثلاجات كخطوة وطنية لتسليط الضوء أمام العالم ومؤسساته الحقوقية والجنائية من أجل وقف هذه البلطجة الصهيونية وتقديم العدو الصهيوني إلى المحافل الدولية ذات الاختصاص لمحاكمته وتجريم قادته بتهمة القتل واعتقال الجثامين والتمثيل بها وسرقة الأعضاء منها.

يأتي كتاب (**أرواح مسافرة**) الذي تصدره مؤسسة مهجة القدس كأقل الواجب تجاه هذه القضية الوطنية والإنسانية والدينية من أجل استنفار كل القوى والمؤسسات الفلسطينية لرفع الظلم الممتد على هذه الجثامين وعلى أهاليهم وشعبهم وإغلاق هذا الملف كاملًا.

إننا نؤكد عزمنا على مواصلة الدفاع عن الجثامين المعتقلة داخل الكيان الصهيوني وخلق رأي عام دولي وإقليمي لنصرة الحق الفلسطيني، كما نؤكد من خلال كتاب (**أرواح مسافرة**) أننا سنحمل هذه القضية ونسافر إلى كل مكان لإطلاق سراح الجثامين وسنواصل إصدار المزيد من الكتب التي تتناول قضية الشهداء مع تسليط الضوء على سيرتهم الذاتية وعطائهم ودورهم في المشروع الوطني المقاوم.

رؤية شرعية

حكم المطالبة بجثامين الشهداء

■ بقلم المفتي: صادق عطية قنديل
عضو لجنة الإفتاء بالجامعة الإسلامية – غزة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

نقل جثامين الشهداء والمطالبة بهم يخضع لعدة اعتبارات في وقتنا الراهن، وخصوصًا في العلاقة مع الاحتلال الصهيوني المغتصب لأرض فلسطين، وأرى أنه من الضروري عند إصدار الحكم الشرعي في مسألة نقل الموتى أو الشهداء من بلد لآخر، أن يؤخذ بالاعتبار أن الصراع الذي بيننا وبين الصهاينة، هو: صراع قائم على محو الهوية الفلسطينية أرضًا وتراثًا، شعبًا وحضارة، ومن هذه الاعتبارات أيضًا: أن العدو يستخف بكل شيء على أرض فلسطين؛ فلا حرمة للموتى؛ فكيف بقبورهم؟ وكم من مقبرة جرفها الاحتلال وأقام على أرضها الفنادق والملاهي. صحيح أن السنة دفن الموتى في البلد الذي ماتوا فيه، وكذلك الشهداء حيث ماتوا، ولكن نص الفقهاء على أنه يجوز نقل الموتى أو الشهداء للضرورة أو المصلحة، وساقوا عددًا من الأمثلة، منها: "أن يكون دفن في أرض مغصوبة" أو لمصلحة دفع عبث الأعداء بالشهداء أو الاعتداء على حرمتهم، وهذا لا شك نهج عند الاحتلال الصهيوني، ولم يكن من سلوك الأمم السابقة، وبناء على ما سبق يجوز المطالبة بجثث الشهداء أو مبادلة جثثهم بأسرى من الأعداء أو بموتى منهم؛ لأن أرض فلسطين مغصوبة؛ ولأن العمل بالمصلحة المعتبرة واجب، "وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب"، ويزيد الأمر وجوبًا هو أننا بالمطالبة بجثثهم نرسل رسالة للعدو أن المسلم عزيز علينا حيًا أم ميتًا، وهذا من باب التكريم للشهيد الذي خرج مجاهدًا مدافعًا عن دينه ووطنه، وبهذا نحافظ على حرمة قبره وجسده من الاستهتار والعبث به كما هو واضح من سلوك الصهاينة، ولا تقوى التبريرات التي يسوقها من قد يقول إننا بالمطالبة نجدد الأحزان؛ فالحزن وتذكره من طبيعة البشر، وقد قال رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ في الحديث الصحيح: "إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن.." فإن كان الحزن لا يخرجنا من التذكر _ومستحيل منعه_ إلى شق الجيوب ولطم الخدود؛ فهذا ليس بحرام في شريعتنا الغراء؛ فضلًا عن أننا نحقق بالمطالبة بهم مصلحة راجحة كما ذكرت.

والحمد لله رب العالمين.

رؤية قانونية

احتجاز جثامين الشهداء جريمة حرب

■ بقلم الأستاذ: أيمن أبو عيشة
نقيب المحامين الشرعيين

فيما ينعم العالم بحقوقه وحرياته الأساسية المكفولة له بموجب المواثيق الصادرة عن الأمم المتحدة للمنظمات العالمية الدولية والإقليمية ما زالت فلسطين تقبع تحت سلطة الاحتلال الصهيوني حيث دأب جيش الاحتلال منذ وجوده على أرض فلسطين على استخدام واستحداث كافة الأساليب الوحشية التي يسعى من خلالها إلى التغول في إيلام الشعب الفلسطيني ممارسًا ضده أبشع أنواع العذابات وأشد الانتهاكات متجاوزًا نصوص القانون الدولي والقانون الدولي الإنساني والتي منها ما يتعلق بالإنسان بعد وفاته.

إن سلطات الاحتلال الصهيوني منذ عام 1976م وحتى تاريخ إصدار هذا الكتاب تعاقب الموتى بقيامها باحتجاز جثامين الشهداء الفلسطينيين بعد استشهادهم، بل أكثر من ذلك، فهي تعمل على احتجاز جثامين الشهداء من الأسرى والمعتقلين الذين يستشهدون داخل الأسر في صورة ومشهد وواقع لم يشهد تاريخ العالم مثيلًا له، فنجد أن الاحتلال يمارس سياسة احتجاز جثامين الشهداء متسلحًا بأحكام وقرارات يصدرها له قضاؤه حيث إنه معلوم أن هذا الأخير يعمل بما يخدم سياسة الاحتلال بعيدًا عن أي التزامات بالقوانين أو الأعراف الدولية، وفي سبيل ذلك تساوقت ما تسمى بالمحكمة العليا «الإسرائيلية" من خلال قرارها الخاص بملف احتجاز الجثامين بالدعوى المرفوعة أمامها في يوليو (تموز) 2018م حيث بررت هذا الاحتجاز باستخدامهم كورقة ضغط تفاوضية في المستقبل في صفقات تبادل أسرى معتمدةً على قانون الطوارئ للانتداب البريطاني رقم 133 لعام 1945م وصيغته المعدلة لعام 1948م والقاضي بمنح صلاحية القائد العسكري باحتجاز جثامين الشهداء ودفنهم مؤقتًا بغرض استغلالهم في عمليات تبادل الأسرى.

لقد أوضحت لائحة لاهاي لسنة 1907م تعريفًا للاحتلال وبالتالي فإن الأراضي الفلسطينية تخضع لحالة احتلال حربي يترتب عليه تطبيق اتفاقية جنيف الرابعة لسنة 1949م الخاصة بحماية المدنيين زمن الحرب والتي تناولت في نصوصها حرمة جثامين البشر وعدم احتجازها والتعامل معها بآدمية ومعاملة الإنسان بعد وفاته معاملة أخلاقية وآدمية حيث يعتبر ممارسة حجز الجثامين انتهاكًا للقانون الدولي والقانون الدولي الإنساني والنظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية واتفاقيات جنيف الثالثة والرابعة والإعلان العالمي لحقوق الإنسان، كما أنه يمكن تصنيفها على أنها جريمة حرب؛ لأن القانون الدولي ينص على احترام قتلى الحروب، فما بالنا عندما يكون القتيل مدنيًا توفى في السجن تحت التعذيب أو الإهمال الطبي، وهذا ما أكدته لجنة الأمم المتحدة لمناهضة التعذيب عام 2016م حيث اعتبر حجز الجثامين ضربًا من دروب المعاملة القاسية اللاإنسانية والحاطة بالكرامة الإنسانية، فحسب اتفاقية جنيف فهي جريمة إخفاء قسري وتصنف كذلك بأنها جريمة أخذ رهينة، فالجثمان في زمن الحرب يجب دفنه في مكان معروف وتحت اسم حقيقي بانتظار نقله إلى ذويه ومعاملة الجثامين بهذه الطريقة معاملة قاسية تحط من كرامة الإنسان، إضافة إلى أنها جريمة عقاب جماعي لذوي الشهيد، ونذكر بأن النظام الأساسي للمحكمة الجنائية البند السابع تصنف جريمة الحط من قيمة الجثمان جريمة حرب تحيل فاعلها للمحاكمة.

وعليه فإننا نرى أن هذا الكتاب بمثابة نداء لكافة المسئولين بضرورة وضع هذه القضية على أعلى سلم الاهتمام والعمل دوليًا ومحليًا بمجابهة هذه السياسة بكافة الوسائل والأدوات ومن ضمنها إعداد ملف قانوني للمحكمة الجنائية الدولية لمحاكمة قادة الاحتلال عن هذه الجرائم المستمرة بحق شعبنا وصولًا لحرية الأرض والإنسان.

أسماء الشهداء الأبطال

مرتبة هجائيًا حسب تاريخ احتجاز الجثامين لدى العدو الصهيوني

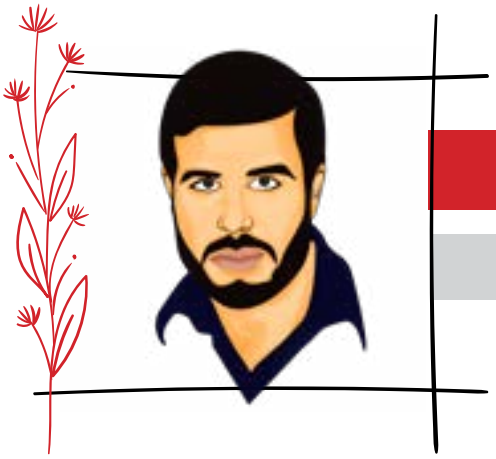

■ **الشهيد المجاهد**

عبد المطلب عبد الحميد محمود عياد

حبه لوطنه دفعه للشهادة

- **تاريخ الميلاد:** 1954/03/22م
- **الحالة الاجتماعية: متزوج**
- **مكان السكن: حي الزيتون – محافظة غزة**
- **تاريخ الاستشهاد:** 1985/02/24م
- **مكان الاستشهاد: مستوطنة «أوفاكيم» – الداخل المحتل**

حزن كلهيب الشّمس يبخّر الذّكريات من القلب ليسمو بها إلى عينيها، فتجيبه العينان بنثر مائها؛ لتطفئ لهيب الذّكريات، تقول زوجة الشهيد المجاهد عبد المطلب عياد: «خرج ولم يعد، الأمور كانت صعبة ولا زالت، حتى الآن صعب الواحد ينسى».

وقال ابنه صخر: «كان والدي من الفاعلين في العمل المقاوم وقتها كما حدثني أصدقاؤه حينما كبرت، إلا أنه لم يتبق لي سوى الذكريات التي سمعتها».

ميلاده

ولد الشهيد المجاهد عبد اللطيف عياد بتاريخ 1954/03/22م في حي الزيتون بمحافظة غزة، درس المرحلة الابتدائية في مدرسة صفد، ثم أنهى – الإعدادية بنجاح وحصل على شهادة الثانوية العامة من مدرسة يافا، لكنه لم يتمكن من إتمام المرحلة الجامعية فاختار مهنة آبائه وأجداده وهي الزارعة، تزوج برفيقة الدرب ورزق منها أربعة من الأبناء.

صفاته

تصفه زوجته قائلة: «صفاته لا يوجد مثلها، كان الشخص الخدوم المحبوب لكل أفراد العائلة، علاقاته مع الجيران قائمة على الاحترام والمحبة المتبادلة، لم يتعرض لأحد أو يؤذِ أحدًا، بل كان شخصًا مؤدبًا».

أشارت الزوجة أيضًا إلى أن العائلة كانت تعلم أنه يخرج مع الشبان لضرب الحجارة والتصدي لقوات الاحتلال، أي أنه كان كأي شاب فيه الحمية لأبناء شعبه.

مشواره الجهادي

تربى شهيدنا المجاهد عبد المطلب على حب فلسطين وعشق الأرض، وشهد هزيمة نكسة يونيو (حزيران) في العام 1967م، وعلم أن الاحتلال لن يهزم إلا بالمقاومة الإسلامية.

اعتقل أكثر من مرة لدى سلطات الاحتلال الصهيوني نتيجة انخراطه في صفوف المقاومة الفلسطينية، وعرف خلالها بالصنديد؛ لأنه لم يعترف أو يبح بما لديه من معلومات رغم الأساليب العنجهية التي تستخدمها المخابرات الصهيونية للنيل من عزيمة المجاهدين داخل السجون.

في إحدى مرات اعتقاله قابل الشهيد الدكتور فتحي الشقاقي وتأثر بمبادئه وأفكاره وأطروحاته بشأن فلسطين والأمة العربية والإسلامية، فانخرط في صفوف الخلايا الأولى لحركة الجهاد الإسلامي، وقام بتنفيذ عدد من المهمات التي أنيطت به على أكمل وجه.

العملية

لم يكن يوم 24 فبراير (شباط) 1985م يومًا عاديًا بالنسبة للشهيد المجاهد عبد المطلب؛ فالأعمال البطولية التي نفذها مجاهدو الجهاد الإسلامي لم تكن إلا الشعلة الحقيقية لاندلاع انتفاضة الحجارة التي أصبحت فيما بعد انتفاضة الأجساد المتفجرة، ولقد كانت عملية «أوفكيم» التي نفذها الشهيد عبد المطلب عياد ورفيق دربه الشهيد المجاهد علي إرحيم نارًا اشتعلت لدى العدو الصهيوني ليتبعها العشرات من العمليات الجهادية التي هزت الكيان المحتل الذي أغاظه ما فعله المجاهدان فقام باحتجاز جثمانيهما بهدف النيل من عزيمة ذويهم.

رد الاحتلال على العملية

انتقم الاحتلال الصهيوني من خلال احتجاز جثمان الشهيد، وعدم إعطاء أي معلومة عن ظروف استشهاده.

قالت زوجة الشهيد إنه في أعقاب العملية، اقتحمت قوات الاحتلال المنزل، وعاثت فيه الخراب، وكل فترة كانوا يقتحمون الحي ويروعون العائلة وكل الجيران، وكذلك يقتحمون المنزل ويعيثون فيه الخراب والدمار.

المطالبة بالجثمان

قالت زوجة الشهيد المجاهد عبد المطلب: «في أعقاب وصول خبر الشهادة لنا توجهت للصليب الأحمر للحصول على معلومات حول زوجي الشهيد، وموعد استلام جثمانه إلا أننا لم نحصل على أي معلومة، كما توجهنا للعديد من المؤسسات، وشاركنا بالفعاليات المطالبة إلا أنه لا نتائج ولا معلومات حول التسليم».

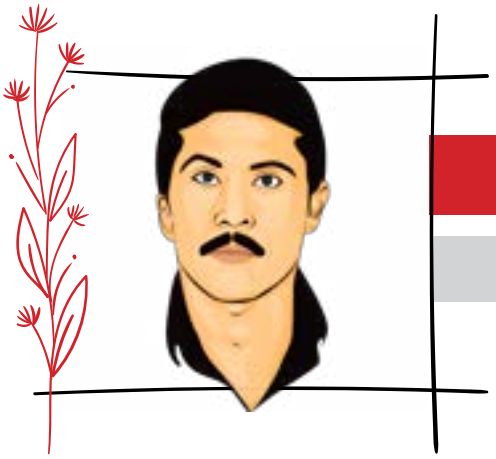

■ **الشهيد المجاهد**

علي عبد محمد إرحيم

أحد الذين أمدوا المقاومة بالسلاح

- **تاريخ الميلاد:** 1955/11/28م
- **الحالة الاجتماعية:** متزوج
- **مكان السكن:** حي الزيتون – محافظة غزة
- **تاريخ الاستشهاد:** 1985/02/24م
- **مكان الاستشهاد:** مستوطنة «أوفاكيم» – الداخل المحتل

يقول ضياء نجل الشهيد المجاهد علي إرحيم: «استشهد والدي وعمري خمس سنوات، ولكن ما سمعته عنه أنه رجل بمعنى الكلمة، شامخ كشموخ الجبال، مرفوع الرأس دومًا، شجاع صنديد في مواقفه، لا يهاب أي شيء حتى الموت».

ويضيف: «كل من عاشره عرف عنه القوة، أحب الجهاد والمقاومة فساعد المقاومين وهو منهم، أحب أبناءه كثيرًا، وهو متسامح، يحبه كل من يعاشره».

ميلاده

ولد الشهيد المجاهد علي عبد إرحيم (أبو ضياء) في مدينة غزة بتاريخ 28 نوفمبر (تشرين الثاني) 1955م، ويقطن في حي الزيتون غرب مدينة غزة، وينحدر من عائلة مسلمة ومجاهدة كما كل العائلات الفلسطينية التي عاشت المعاناة والوجع بفعل ممارسات الغاصب المحتل.

تتكون عائلته من والديه وخمسة من إخوانه وأربع من أخواته، وترتيبه الثالث بينهم، تزوج ولديه من الأبناء أربعة: ثلاثة من الذكور وبنت.

مشواره الجهادي

التحق شهيدنا المجاهد أبو ضياء بصفوف المقاومة منذ صغره، وشارك في عمليات رشق الحجارة على المحتل الصهيوني خصوصًا على سجن غزة المركزي.

اعتقل الشهيد عدة مرات على أيدي عصابات الجيش الصهيوني على خلفية رشقه لجيبات الاحتلال بالحجارة، ومشاركته في المسيرات التي تندد بوجود الصهاينة على هذه الأرض، كما شارك في الكثير من العمليات كإطلاق الرصاص على بعض المراكز الصهيونية، كما أنه أحد الذين أمدوا المقاومة الفلسطينية بالسلاح.

انضم شهيدنا المجاهد علي إلى صفوف حركة الجهاد الإسلامي منذ بداية تشكيلها ملتحقًا بخلاياها الفاعلة التي أذاقت الاحتلال الويل لجرائمه التي يرتكبها ضد الفلسطينيين.

العمل الجهادي

الأعمال البطولية التي نفذها مجاهدو الجهاد الإسلامي لم تكن إلا الشعلة الحقيقية لاندلاع انتفاضة الحجارة التي أصبحت فيما بعد انتفاضة الأجساد المتفجرة، ولقد كانت عملية أوفكيم التي نفذها الشهيد المجاهد علي إرحيم ورفيق دربه الشهيد عبد المطلب عياد نارًا اشتعلت في دولة الاحتلال ليتبعها العشرات من العمليات الجهادية التي هزت الكيان المحتل الذي أغاظه ما فعله المجاهدان فقام باحتجاز جثمانيهما بهدف النيل من عزيمة ذويهم.

انتقم الاحتلال الصهيوني من خلال احتجاز جثمان الشهيد البار علي، وعدم إعطاء أي معلومة عن ظروف جثته.

المطالبة بالجثمان

توجهت زوجة الشهيد للصليب الأحمر والعديد من المؤسسات، للحصول على معلومات حول ظروف الاستشهاد، وموعد استلام جثمانه إلا أنها لم تحصل على أي معلومة، وشاركت بالفعاليات المطالبة بالجثامين المحتجزة إلا أنه لا نتائج ولا معلومات حول التسليم.

■ **الشهيد المجاهد**

أنور محمد عطية سكر

داعيًا للّه أينما ذهب وراح

- **تاريخ الميلاد:** 1972/12/10م
- **الحالة الاجتماعية: متزوج**
- **مكان السكن: حي الشجاعية – محافظة غزة**
- **تاريخ الاستشهاد:** 1995/01/22م
- **مكان الاستشهاد: مدينة بيت ليد – الداخل المحتل**

تميز شهيدنا البطل أنور منذ صغره بأخلاقه العالية، وكان كل من يعرفه يحبه لتعامله القرآني مع الجميع، فلم يكن يغضب أحدًا، ويتمتع بسرعة البديهة والذكاء، وعطوف على كبار السن والأطفال، لا يتأخر عن مساعدة أي شخص، وكان دومًا سمح الوجه، تعلو شفتيه ابتسامة رقيقة تبعث النور مع بوادرها، وكان يتمتع بشخصية قيادية حازمة، عندما يتحدث يكون حديثه مشبعًا بالآيات القرآنية والأحاديث الشريفة مما يجعل السامع مشدودًا إليه لصدق حديثه.

عرف بين الناس بأخلاقه الإسلامية العالية وتعامله الصادق، وثقافته الواسعة، فلم يكن الشهيد المجاهد أنور مجرد عامل نجارة، بل كان داعيًا لله أينما ذهب وراح.

أما بالنسبة لعلاقاته مع عائلته، فشهيدنا لم يكن بمثابة الأخ أو الابن فقط، بل كان معلمًا ومدرسًا وراعيًا لوالديه وإخوته، لا يتأخر عن تنفيذ أي طلب لهم، مطيعًا جدًا لوالديه.

كان ناصحًا لإخوته دومًا بالصلاة والصوم والعبادات وطاعة الله على الدوام، ويعلمهم قراءة القرآن وأحكام تلاوته، عطوفًا حنونًا يوفر لهم كل ما يحتاجونه.

حياته

ولد شهيدنا المجاهد أنور محمد سكر في حي الشجاعية بمدينة غزة في 1972/12/10م، هاجرت أسرته من قرية تسمى «بيت جرجا» الواقعة على مسافة 15 كيلومترًا إلى الشمال الشرقي من غزة وقد دمرها العدو الصهيوني عام 1948م، وشردوا سكانها.

تربى شهيدنا في بيت عرف بالتواضع حيث إنه البكر لوالديه، ولديه من الإخوة والأخوات تسعة. عمل أبوه في جهاز الشرطة قبل الانتفاضة ثم تركه استجابة لنداءات القوى الفلسطينية مع بداية الانتفاضة، وعمل بعدها داخل الخط الأخضر.

ما قبل استشهاده

يقول والده: «ليلة استشهاده كان إنسانًا عاديًا يضحك ويتحدث مع الجميع، ولم تكن تظهر عليه أي بوادر ارتباك أو خوف، ولم يكن شارد الذهن، على الرغم من أنه في صبيحة اليوم التالي ستتناثر أشلاؤه ويفارق هذه الدنيا، مما يدل على الإيمان الكبير الذي كان في قلب شهيدنا أنور».

ويسرد أيضًا: «ليلة استشهاده اصطحب جميع إخوته إلى استوديو قريب من المنزل ليأخذ معهم صورة جماعية، فكان ذلك غريبًا نوعا ما، ولكن أنور كان بذكائه يحاول ألا يثير الشك، وكأنه أمر طبيعي وكانت تلك الليلة الأخيرة لرؤيته».

ويضيف والد الشهيد المجاهد أنور بأنه بعد أن أخذ الصور التذكارية معهم، وكان ذلك حوالي الساعة التاسعة مساء، قال لهم بأنه سيذهب إلى مشوار هام وسيعود بعد ذلك، إلا أنه لم يعد تلك الليلة وفي الصباح كانت العملية.

عرس الشهادة

الثاني والعشرون من شهر يناير (كانون الثاني) للعام 1995م، كان يومًا أسود على هذا المحتل الغاشم حيث وقعت عملية «بيت ليد» الاستشهادية البطولية، والتي كانت أول عملية استشهادية فلسطينية مزدوجة تقوم بها حركة الجهاد الإسلامي من حيث النتائج الكبيرة التي حققتها وبلغ عدد القتلى في صفوف جنود الاحتلال 22 جنديًا ونحو 60 جريحًا.

ترجل الشهيد البطل: أنور سكر، ورفيقه الشهيد البطل: صلاح شاكر بملابس الجيش الصهيوني، أمام مفترق بيت ليد قرب مدينة «أم خالد» المحتلة والتي تعرف صهيونيًا باسم «نتانيا» وتقدم الشهيد الفارس أنور وفجّر نفسه وسط تجمع للجنود المتواجدين أمام المقصف، وما تكاد تمر الدقائق حتى تقدم

الشهيد الفارس صلاح شاكر، وفجّر نفسه بالجنود المجتمعين، لتتوالى بعد ذلك أرقام القتلى والجرحى، فيسقط 22 قتيلًا وما يقارب 60 جريحًا.

رد الاحتلال على العملية

بعد أن تمكن المحتل من التعرف على هوية أبطال العملية أقدم على احتجاز جثماني الشهيدين الطاهرين، ولم يمنح عائلتيهما فرصة لنظرة الوداع، ودفنهما على الشريعة الإسلامية.

يقول والد الشهيد أنور: «بعد 22 عامًا أقدم هذا الكيان الغاشم الذي يتجرد من الأخلاق، والذي لا يترك وسيلة إلا ويحارب بها شعبنا؛ على استهداف منزل العائلة وتشريد ساكنيه».

المطالبة بتسليم الجثمان

لم يكف والد الاستشهادي أنور عن البحث والسعي لاسترداد جثمان نجله حيث لم يترك أي مؤسسة إلا وطرق بابها للسؤال عن مكان ابنه، ولا وقفة لعوائل الشهداء وإلا وشارك بها، على أمل وداع نجله قبل أن يوارى الثرى.

ويضيف والد الشهيد المجاهد أنور: «بعض الجهات الحقوقية التي تواصلنا معها أخبرتنا أن الاحتلال قال: لا وجود للجثمان عندنا، ولكن قبل فترة قام الاحتلال بطلب إجراء فحص «D.N.A»، من أجل التأكد من أن الجثمان بحوزتهم، وبعد إجراء الفحص وصلت لنا رسالة مفادها أن الاحتلال لن يقوم بتسلم الجثمان لنا».

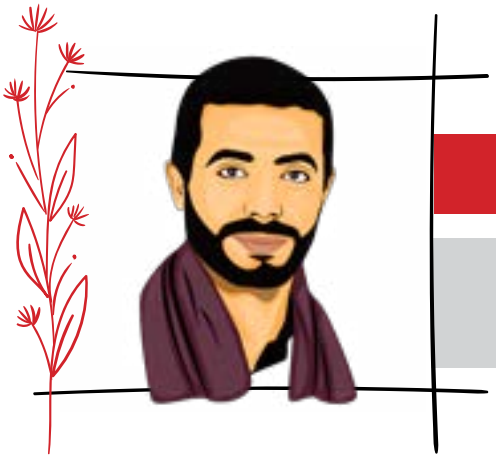

■ **الشهيد المجاهد**

صلاح عبد الحميد شاكر محمد

عاشق اللون الأبيض كقلبه الناصع المتوج بإيمانه بقضيته

- **تاريخ الميلاد:** 1969/04/19م
- **الحالة الاجتماعية:** أعزب
- **مكان السكن:** مخيم يبنا – محافظة رفح
- **تاريخ الاستشهاد:** 1995/01/22م
- **مكان الاستشهاد:** مدينة بيت ليد – الداخل المحتل

على مقربة من سريرها، تدس والدة الشهيد المجاهد صلاح عبد الحميد شاكر محمد أوراقًا تعدها إرثها الثمين، تخرجها من مخبئها السري، بجانب قلبها الكبير، لتريها لكل من قصد بيتها زائرًا.

أوراق بعضها قديم والآخر محدث، خُط عليها قصيدة في رثاء البطل، كتبتها الأم بحبر قلبها الذي لم ينس صورته يومًا رغم مرور ما يزيد عن 28 عامًا على استشهاده.

تمر السنوات مسرعة، تكتسي الوجوه ملامح جديدة، تتغير معالم الشوارع والأزقة، لكنها تعجز أن تنقص شيئًا من وهج ذكريات من رحلوا.

وشهداؤنا أوفياء، لا يرحلون فرادى، فكما تقاسموا الخبز مع الأصدقاء يأبون إلا أن يتقاسموا معهم البارود والمسيرة؛ لذا تسابق الاستشهادي صلاح شاكر وصديقه أنور سكر حول من ستصعد روحه إلى السماء أولًا.

حياته

كان مخيم يبنا بمدينة رفح على موعد مع ميلاد البطل صلاح شاكر بتاريخ 1969/04/19م، حيث عاش الشهيد في منزله المتواضع داخل المخيم الذي كان شاهدًا على جرائم المحتل المتواصلة.

وتعود أصول عائلة الاستشهادي صلاح شاكر إلى قرية بشيت التابعة لقضاء الرملة التي بنى المحتل على أرضها بعد احتلالها مستوطنة نفي مفتاح ومسعاف دوف.

وقد عمل الشهيد الفارس صلاح في المستشفى الأهلي العربي (المعمداني) بغزة بعد أن أنهى دراسة تخصص العلاج الطبيعي، وتمكن من إثبات كفاءته بعد أيام قليلة من تعيينه.

واستطاع الشهيد البار صلاح أن يخطف قلب كل من تعامل معه بسبب تبسمه الدائم في وجوه الجميع، وتقديم يد العون لكل من احتاجه.

قالت أم علي والدة الشهيد المجاهد صلاح شاكر التي ما زالت تحتفظ بأدق التفاصيل عن حياة نجلها، وتشعر بالفخر كلما ذكر اسمه، إن صلاح كان بارًا بها، ومحبوبًا من الجميع.

وأضافت أنه كان كريمًا، ومحبًا للأطفال، ويقدم لهم الهدايا والحاجيات باستمرار، وعن سيرته قالت إنه كان دائم الاعتكاف بالمسجد القريب من بيته، وحريصًا على صيام النوافل.

الحاجة الثمانينية لا زالت تشعر بالفخر بما فعله نجلها وصديق دربه الاستشهادي أنور سكر، اللذان نفذا عملية مزدوجة تسببت بمقتل وإصابة العشرات من الصهاينة في بيت ليد.

أيامه الأخيرة

رغم حب شهيدنا البطل صلاح للحياة والعائلة، لكنه لم يكف عن ذكر رغبته الجامحة في نيل الشهادة أمام عائلته؛ طالبًا من والدته عدم البكاء عليه عند رحيله الأبدي لتلبية نداء الوطن، فقد تأثر الشهيد بمشاهد اعتقال أشقائه عدة مرات، ومظاهر الدمار التي كانت تخلفها آليات الاحتلال بعد عمليات المداهمة، بالإضافة لإصابته عدة مرات.

وكان الشهيد الفارس صلاح ملتزمًا بعمله وأداء المهام الموكلة إليه بشكل طبيعي دون تقصير، رغم نيته المبيتة لأداء العملية البطولية، لكنه لم يخبر أحدًا من عائلته بذلك.

خبر العملية

لم تكن الليلة السابقة للعملية، ليلة عادية بالنسبة لعائلة الاستشهادي صلاح شاكر، فقد قلقت العائلة بسبب اختفائه المفاجئ حيث قالت والدته إنها شعرت بأن شيئًا ما سيحدث.

بينما استرجع سالم شاكر شقيق الشهيد تلك الليلة واصفًا إياها بالصعبة موضحًا أن العائلة توجهت لأصدقاء الشهيد للسؤال عنه دون الحصول على أية معلومات.

وقال سالم إن العائلة سمعت بنبأ العملية الاستشهادية البطولية دون معرفة منفذيها، وتفاجأ الجميع بعد معرفة أن صلاح شاكر وصديقه أنور سكر هما منفذا العملية.

عرس الشهادة

صبيحة يوم الأحد الموافق 22 يناير (كانون ثاني) من عام 1995م، توجه الفارسان صلاح شاكر وأنور سكر إلى بيت ليد للانتقام لدماء الشهداء، والحق المغصوب، فتنكر البطلان بزي جنود الاحتلال، وتوجها إلى محطة مخصصة لنقل الجنود، وما هي إلا دقائق حتى فجّر الاستشهادي أنور سكر جسده الطاهر في أوساط الصهاينة، وبعد دقائق من الانفجار، هرع عدد من الجنود نحو مكان الانفجار لنقل القتلى وإسعاف المصابين، ففجّر الاستشهادي صلاح شاكر جسده الطاهر بينهم.

وقد أسفرت العملية البطولية عن استشهاد البطلين، وقتل 22 جنديًا صهيونيًا بالإضافة إلى إصابة العشرات من جنود الاحتلال، في عملية مزدوجة كانت الأولى من نوعها آنذاك.

رد الاحتلال على العملية

إن التصرف بوحشية وتخبط صفة أساسية من صفات المحتل الغاشم الذي لا يترك وسيلة دون أن يحاربنا بها؛ لذا لم يكن غريبًا على الكيان التنكر لكل معاني الإنسانية واحتجاز جثامين الشهداء الطاهرة.

وما هي إلا أشهر حتى اغتال الاحتلال الشهيد القائد محمود الخواجة قائد الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي الذي يعتبر المسؤول المباشر عن التخطيط للعملية البطولية.

المطالبة بتسليم الجثمان

بدأ الكيان الصهيوني في اتباع سياسة احتجاز جثامين الشهداء منذ الانتفاضة الأولى حيث يصل عدد الشهداء المحتجزين في مقابر الأرقام إلى ما يزيد عن 250 شهيدًا، من بينهم الشهيد صلاح شاكر، ورفيق دربه أنور سكر.

وقد عبر سالم شاكر شقيق الشهيد البار صلاح شاكر عن استيائه لعدم تمكن العائلة من احتضان جسد الشهيد، وإلقاء النظرة الأخيرة عليه قبل مواراته للثرى.

وقال سالم إن العائلة لم تترك جهة دون أن تلجأ إليها لمحاولة استرداد الجثمان، من بينها الصليب الأحمر، بالإضافة إلى العديد من المؤسسات الدولية، لكن دون جدوى.

وأضاف أن بعض الجهات التي تواصل معها أخبرتهم بأن الاحتلال حكم على جثامين الشهداء بالمؤبد، ولا يقبل أية مفاوضات بشأنهم.

وناشد شاكر المجتمع الدولي، وكافة المؤسسات الحقوقية بالضغط على الاحتلال من أجل إجباره على إعادة جثامين الشهداء المحتجزين، ومن بينهم شقيقه الشهيد البطل صلاح شاكر.

ورغم طول الانتظار، وترنح الأمل ما زالت العائلة تطرق الأبواب المتاحة لاستعادة الجثمان، ولا زالت الأرض تنتظر بشوق احتضان الأجساد الطاهرة التي لم تبخل عليها بدمائها.

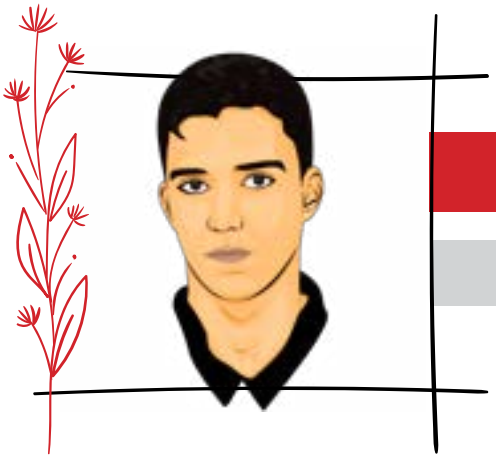

■ **الشهيد المجاهد**

أسامة نمر درويش أبو الهيجا

الاستشهادي الأول في مخيم جنين

- **تاريخ الميلاد:** 1979/06/23م
- **الحالة الاجتماعية:** أعزب
- **مكان السكن:** مخيم جنين- محافظة جنين
- **تاريخ الاستشهاد:** 2001/05/25م
- **مكان الاستشهاد:** مدينة الخضيرة – الداخل المحتل

لم يكن يوم الجمعة، الخامس والعشرين من أيار (مايو) عام 2001م، يومًا اعتياديًا في مخيم جنين، بعد أن وصل خبر مفاده بأنه هناك استشهادي نفذ عملية استشهادية في مدينة الخضيرة، ليسجل المخيم ضمن سطور حكايته، أن الشهيد أسامة نمر أبو الهيجا، هو الاستشهادي الأول في المخيم.

يشير محمد أبو الهيجا، شقيق الشهيد أسامة، أن في أعقاب وصول الخبر، ارتبكت حركة المخيم، وأصبح المشهد بين ممزوجة بالفرحة والحزن، الفرح بنجاح العملية وإيلام العدو الذي أثخن بطشًا في أبناء شعبنا، وخصوصا تمكنه من اغتيال قائد سرايا القدس إياد الحردان في جنين، والحزن على شاب لم يكمل حلم حياته، وأن الحالة آنذاك كانت ذاهبة بأن نفقد المزيد من الشباب الذين أصبحوا يسارعون للموت، وليس أي موت، بل الفعل والانتصار للغير وتحقيق حرية أو بعض منها لمن يبقى ينبض بين سطور حلم الفلسطيني بالتحرر.

أسامة الشاب، الذي لم يفارقه اللون الأبيض طيلة حياته، كان من الداخل ساطع مثله، كان يحب لبس اللون الأبيض، يحلم بالحياة، يتحدث عن المستقبل، عن ما يسعى لتحقيقه، إلا أن لحظة الزمن الفارق، هو باندلاع انتفاضة الأقصى الثانية عام 2001م، والتي بددت الحلم الفلسطيني على المستوى السياسي بتحقيق

دولة، فكيف على المستوى الشخصي للأفراد، الاحتلال الذي لا زال يشن حروب إبادة ضد شعبنا، هو الذي دفع أسامه وغيره بأن ينتقموا أو أن يفعلوا شيء ليرضوا ضمائرهم أمام المجزرة الصهيونية المتواصلة.

إذا أردنا أن ننصف أسامة، وقد نصفه اسمه من قبل أن يولد، وأنه فعلًا أسدًا، متوجًا بفكره المقاوم، ومؤمنًا بقضيته العادلة، ولد بتاريخ 1979/06/23م، وترعرع طفلًا بين أفراد عائلته التي تسكن في أكناف مخيم جنين، وبمجرد ذكر اسم المخيم، فإن المعاناة وممارسة الاحتلال، انطلت عليه قبل أن يكبر ويرى بشاعة الاحتلال، فعايش انتفاضة الحجارة التي انطلقت في 1987م وانتهت في منتصف التسعينيات، أي أن زهرة طفولته، في هذه الجولة من الصراع مع الاحتلال.

التحق أسامة بمدارس وكالة الغوث للاجئين في مخيم جنين حتى وصل للصف الحادي عشر إلا أن ظروف الحياة الاقتصادية، وظروف العائلة الصعبة، حتمت عليه ترك المدرسة والتحاقه في العمل.

أتقن أسامة مهنة الحياكة، وتركيب السجاد والبرادي والموكيت، فأصبح يساعد عائلته، وأخرجها من محنتها الاقتصادية التي كانت تضرب كل بيت فلسطيني آنذاك.

«يا ابني، أسامة كان ذا شخصية حلوة ومميزة، وعيونه كان الكل يتغزل فيهن لما يحملن من جمال، كنت ما تحس عليه أنه عنفواني أو مشكلجي، كان هادئًا، حنون على إخوانه وأخواته، كان يحب المقلوبة ويطلبها مني كثيرًا، فعلا هو مميز من بين إخوانه، مش لأنو استشهد، كلهم أولادي، ولكن أسامة كان يقدم نفسه».

تواصل والدة الشهيد أسامة، وصفها لنجلها، بأنه منذ طفولته، كان يظهر حاله، مشيرة إلى الفكرة المجتمعية السائدة، «احنا الحجات بنقول للطفل لما يظهر حاله انو «بزكي بحاله»، وأنو مش ابن عيشة، فعلًا هو أسامة، كان يقدم نفسه، وطلع مش ابن عيشة».

أيامه الأخيرة

بين محمد أبو الهيجا، شقيق أسامة أن شقيقه تأثر بأحداث المجازر التي كان يرتكبها الاحتلال، وخصوصًا بعد أن ارتقى الشهيد إياد الحردان، واستشهاد الطفلة إيمان حجو، والمشاهد البشعة التي تصدرت آنذاك.

كان أسامة يعمل بالسجاد، بجانب دراسته بمدرسة الوكالة في مخيم جنين، وفي الفترة الأخيرة، لم يكن هناك موعد ثابت لعودته على المنزل، وخصوصًا أن الأحداث تتراكم، ولكنه كان ذكيًا جدًا، فلم يظهر أي شيء على ما ينوي فعله، كان يمارس حياته الطبيعية.

خبر العملية

يتحدث محمد شقيق الشهيد قائلًا: «كالعادة، وهي تقريبًا بكل بيت فلسطيني، بعد العودة من صلاة الجمعة من المسجد، سألنا عن أسامة، لا أحد يعرف مكانه، تناولنا الغداء، وفي تلك الأثناء كنا نشاهد التلفاز، وإذا بخبر عاجل يتصدر الشاشة، «عملية استشهادية في مدينة الخضيرة بالداخل المحتل»، بدأنا كأي عائلة فلسطينية مهتمة لما يحدث حولها بملاحقة الأخبار عبر القنوات، ما هي إلا ساعة تقريبًا من بعد التفجير، جدت معلومات جديدة، وتم تناقلها، بأن منفذ العملية، هو من مخيم جنين، كانت صدمة بالمخيم، انتفض المخيم، وأصبح الكل يتقصى المعلومات، من هو المنفذ؟ إلى أن جاء الخبر النهائي وبأن المنفذ هو أسامة نمر أبو الهيجا، لم نستطع في البداية استيعاب الخبر إلا أن أهل المخيم، وقفوا جميعًا بجانبنا، وبدأوا بإقامة مراسم العزاء، هذه الوقفة من المخيم، خففت من الصدمة الأولى، وخصوصًا أن بعضنا أصبح يفكر بردة فعل الاحتلال على المخيم إلا أننا شهدنا مؤازرة حقيقية من أهل المخيم، وتبنوا حالنا».

لحق بالشهيد أسامة 10 من أصدقائه في المخيم، وجلهم نفذوا عمليات استشهادية، أثخنت بجيش الاحتلال ومستوطنيه، حتى أصبح اجتياح المخيم لابد منه، من أجل إغلاق ما أسماه جيش الاحتلال «عش الدبابير»، الذي نبش بعدما نفذ أسامة عمليته.

العملية

بعد صلاة الجمعة بتاريخ 2001/05/25م حدثت عملية الخضيرة المزدوجة بسيارة مفخخة قرب باص للمستوطنين في وسط مدينة الخضيرة، وتبين أن الاستشهاديين هما أسامة أبو الهيجا مع صديقه الشهيد علاء الصباح بعد أن سجلا وصيتهما ثأرًا لروح الشهيد القائد إياد حردان والطفلة إيمان حجو.

رد الاحتلال على العملية

الاحتلال لم يكتفِ باحتجاز جثامين الشهداء، بل بدأت آليات العسكرية محاصرة مخيم جنين، ونفذ غارات جوية عديدة استهدفت مقاومين ومجاهدين داخل المخيم.

أشار محمد، إلى أنه في أعقاب العملية؛ ازداد الحصار على مخيم جنين حتى تمكن من الاجتياح في شهر أبريل عام 2002م، بعد اشتباكات استمرت أسبوعين بين المقاومين الفلسطينيين وجيش الاحتلال الذي حشد قوات كبيرة.

وفي عام 2003م أي بعد الاجتياح بسنة، اقتحم الاحتلال المنزل، وقام بإخراج العائلة، وتنفيذ اعتدائه بهدم المنزل وتدميره. كما اقتاد أفراد العائلة إلى التحقيق الميداني أو مراكز توقيفه والسؤال عن أسامة.

المطالبة بتسليم الجثمان

أشار محمد أبو الهيجا أن العائلة لا زالت تطالب بجثمان نجلها أسامة، وأن والدته لا زالت كلما ذكر أسامة أمامها تدمع عينها، وتنهار من جديد، وخلال هذه المقابلة، لم تستطع والدة الشهيد أسامة استكمال الحديث عن نجلها، باغتتها الدموع، وأثارت شجونها مما جعلنا نستكملها مع نجلها محمد.

ولفت محمد إلى أن العائلة لم تترك بابًا إلا وطرقته، ولا مؤسسة إلا قدمت لها طلبًا لتسليم جثمان رامي، فذهبنا إلى المحامين، وحملات استعادة الجثامين، والصليب الأحمر، والارتباط إلا أنه لم نتلقَ أي إجابة، وأن الردود كانت فقط أنه لا يوجد تسليم حاليًا.

وأكد على أن العائلة ستبقى تطالب بجثمان نجلها وكل جثامين شهدائنا الفلسطينيين.

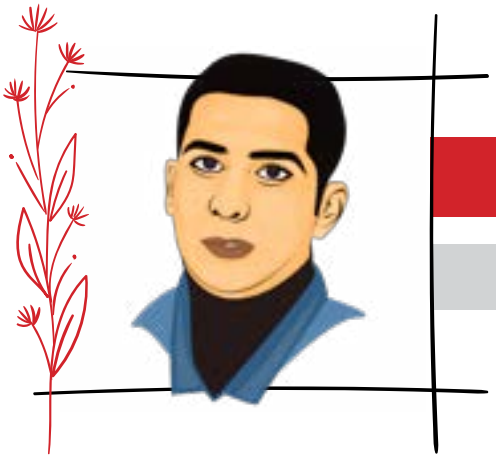

■ **الشهيد المجاهد**

علاء هلال عبد الستار صباح

شهيد بلا قبر شاهد وعريس لم يزف

- **تاريخ الميلاد:** 1979/04/11م
- **الحالة الاجتماعية: أعزب**
- **مكان السكن: مدينة جنين- محافظة جنين**
- **تاريخ الاستشهاد:** 2001/05/25م
- **مكان الاستشهاد: مدينة الخضيرة – الداخل المحتل**

«حلق لحيته، وحف شاربه، ولبس ما يليق بالعرسان وحدهم، لاحظنا أن هناك تغيرًا حصل على منظره، وخشية حينها، أن هذه البداية، هي طريق «الانحراف» أو طريق الابتعاد عن مسار تدينه؛ إذ كان يرفض أن يرى أحد حليق اللحى قبل ذلك إلا أننا لم نكن نعلم بأنها طريق عودة الروح إلى بارئها، لتستقبله الحور العين بأجمل هيئة». تصف والدة الشهيد المجاهد علاء صباح الأيام الأخيرة قبيل استشهاد نجلها البكر، الأم التي كابدت ألم الغياب ووجع الحنين، وتخفي دمعة في عينيها تنتظر قبرًا يوارى فيه نجلها لتروي بها ترابه، كيف وهي وصية الشهيد المجاهد علاء التي حفرت في أعماقها، ورغم مرارة وقسوة الفراق وخاصة إذا كان الابن الأحب للقلب فإن حبها له جعلها تنسى كل شيء وتشمخ به ونفذت وصيته فمنعت النساء من العويل والبكاء.

تهمس واصفة فلذة كبدها: «كان خفيف الروح يبحث عن الخير ويفعله، كان حنونًا خفيف الظل يحب الجميع ويحبونه»، تتلعثم قليلًا بالكلام قد شاب لسان حالها، «لم يبقَ شيء يا بني إلا وقيل»، علاء!، وتصمت!. «لديه عشر خالات أجمعن أنه لا أحد مثله، لقد كان بحسنه متفردًا، لقد تعبنا عليه وهو من صغره للصف السابع يذهب إلى مدرسة خاصة في منطقة الزبابدة، ولكنه لم يكمل إلا تعليمه الأساسي أي للصف العاشر».

تعود أم علاء لصفنتها، بدأت الانتفاضة، وزاد حديث علاء عن فلسطين والإسلام والجهاد والمقاومة حتى صارت فطوره وغذاءه وعشاءه تفاصيل الأحداث، منشدًا لها خصوصًا أنه ترك الصف العاشر من مدرسة السلام وله أصدقاء مثله، وغالبيتهم ارتقوا شهداء، كأن هناك اتفاقًا مجمعًا عليه، أن يثأروا لفلسطين ولدمائهم.

تقول الوالدة: «لم نكن نعهد على علاء العودة المتأخرة للمنزل أو الانشغال عن عمله مع والده في مجال تنجيد السيارات، وبيع قطعها، خرج يوم الأربعاء في 2001/05/23م، وكان هذا الخروج الذي أشعل قلب والده خوفًا عليه لشدة تعلقه به، وأنه هو الذي يسير عمله حيث كان يصفه «بالكمبيوتر» لشدة ذكاء علاء وإتقانه عمله، لم يعد علاء في هذا اليوم إلا منتصف ليلة يوم الخميس، ذاهبًا لفراشه كغير عادته، وانهال النعاس عليه حتى لم يتمكن من الصحوة على صلاة الفجر، ورغم جلوس والدته قربه لإيقاظه إلا أن التعب والنعاس كانا غلابين». أوجست والدته من هذا التعب حتى استيقظ في صباح يوم الخميس، وأخبرهم ما حصل معه، بأن سيارته قد حصل لها عطل في منطقة يعبد، وأن قوات الاحتلال لاحقته وطاردته إلى منطقة « كفريت» قرب مدينة جنين، ليتبين بعد استشهاده بأنه كان ينوي تنفيذ عملية إطلاق نار إلا أنه حصل خطأ ما في الخطة وعطل في السيارة، ليكتشف الأمر، وتلاحقه قوات الاحتلال قبل أن تفشل في اعتقاله أو اغتياله.

في يوم الخميس، استيقظ الشهيد علاء وأفطر مع والدته، وذهب لصلاة الظهر، ومن ثم عاد إلى البيت، تصفه والدته بأنه كان عريسًا لكثر جماله وبياض وجهه حتى إنه فعلًا كان يشبه مستوطني الاحتلال، وارتدى ثيابًا جديدة، وذهب إلى خالته في منطقة برقين، على ما يظن بأنه كان ذاهبًا لوداعها، وفي مساء يوم الخميس 2001/05/24م، حصلت كارثة في كيان الاحتلال، وهو سقوط مرقص بجموع من المستوطنين أدى لمقتل وجرح الكثير حتى ظن الفلسطينيون وخصوصًا عائلة الشهيد علاء، آنذاك أنها عملية استشهادية، فاتصل والده بخالته بأن تخبر علاء أن يعود إلى المنزل قبل منتصف الليل، وعند عودته عبّر عن ابتهاجه وفرحه بما حصل وبما أصاب الاحتلال.

في الليلة الأخيرة، وبعد منتصف الليل؛ أقدم الشهيد المجاهد علاء على غرفة شقيقه ليمازحه بأن هناك عملية استشهادية أدت لمقتل العشرات من الصهاينة، فيقول شقيقه: «عندما أيقظني علاء، وفرحت بالخبر، قلت يا ريتني أقبل قدم المنفذ حتى شعرت أن علاء حينها يقول لي: ها هي قدمي أقبل وقبلها فغدا سيكون الخبر حقيقيًا».

فجر الجمعة الذي لم يصله علاء بوقته!

خفق قلب الأم كثيرًا في أيام الشهيد علاء الأخيرة، وأن تصرفاته أقلقت قلبها على فلذة كبدها البكر حتى أصرت في هذا اليوم حتى وإن كان مباركًا لن توقظه لصلاة الفجر، ولتبرر فعلتها، لم تقم أيضا هي، حتى ذهب موعد الصلاة، وغالبها النعاس حتى الساعة الثامنة صباحًا، وأقدم شقيق علاء الصغير وأيقظه، فرأى علاء أنه تأخر على موعد الصلاة، قام بسرعة خاطفة، مجهزًا نفسه مصليًا آخر صلاة له في المنزل، وذاهبًا دون عودة حتى يومنا هذا بعد 21 عامًا.

باغتنا شقيقه بالحديث عن علاء حيث كانت زيارة العائلة لإتمام المقابلة في يوم ممطر وجو متقلب، ليضيف بعضًا عن شقيقه الأسطوري، يقول: «في مثل هذا الجو البارد المتقلب، كان علاء جالسًا في بيتنا القديم، جاء إليه شابان عرفت منهما الشهيد البطل ماجد السعدي، ومن ثم بعدها توجهوا جميعًا إلى وسط المدينة إلى مقهى أبو علاء الناجي، آنذاك نزلت إلى المدينة إلى شراء حاجيات للبيت، وخلال سيري رأيتهم في المقهى مع مجموعة كبيرة من أصدقائهم يتبادلون الحديث، وعرفت منهم الشهيد أسامة أبو الهيجاء والشهيد نضال الجبالي والشهيد أسامة التركمان والشهيد يوسف السويطي والشهيد إياد أبو الليل والشهيد يوسف مشارقة والشهيد إبراهيم الفايد؛ جلهم استشهدوا في الانتفاضة، فاقتربت منهم للسلام عليهم، وفي تلك اللحظة كان الشهيد أسامة النغنغية يقول: «نحن نريد أن نستشهد فبدأ بتقسيم الجالسين وقال الخايف يقوم فبدأ نقاش كبير وضحكات ومزاح». وبعدها توجهت إلى البيت جلست مع أبي وإخواني وجدتي بالقرب من مدفأة الحطب أمام شاشة التلفاز نتابع الأخبار والأحداث بعد أن بدأت أحداث الانتفاضة بالتصعيد، أخذنا الوقت وتأخر علاء عن موعد العودة إلى البيت فبدأ أبي يسأل عن علاء أين ذهب؟ ولماذا تأخر؟». مشيرًا إلى أن الوقت مضى إلى بعد منتصف الليل، وإذا بخبر عاجل على القنوات المحلية بأن هناك عملية إنزال لوحدة المظليين الصهيونية ودخول وحدات خاصة للجيش الصهيوني مدخل واد برقين حيث كانت عملية لاغتيال الشهيد نصر جرار الأولى، ولكن تفاجأ جيش الاحتلال بمجموعة من المقاومين تتصدى لهم وتشتبك من نقطة صفر، تمكن المقاومون من إجبار الوحدة على الانسحاب تاركة خلفها معدات عسكرية، وبعدها بيوم عاد علاء إلى البيت متأخرًا، فبدأ والده بالصراخ عليه: «أين كنت؟ ولماذا تأخرت؟ لك يومان غائب والدنيا في الخارج قائمة قاعدة» غير أن الجو بارد، حتى جاءت جدتي وسحبت علاء إلى بيتها، وحينها لحقت به، وتحدثت معه عن الذي حصل ليلة أمس، ليتحدث بأن علاء ورفاقه كانوا جزءًا من الاشتباك وأنهم اغتنموا المعدات التي تركتها القوات الخاصة.

انتهت صلاة الجمعة، واجتمعت العائلة على مائدة الغداء المكونة من طبخة الملوخية التي يحبها الشهيد علاء إلا أنه لم يجئ حيث لم يكن من عادته أيضًا أن يتأخر بعد الصلاة، ومن كثرة القلق الذي أصاب والدته لم تعرف طعمًا للأكل حتى باغت صوت من خارج المنزل «عملية عملية»، ووصل

الخبر أن المنفذ من مدينة جنين، وبسرعة وكالعادة بدأت العائلات الاتصال بأبنائها والبحث عنهم، وكذلك عائلة الشهيد المجاهد علاء، نزل والده وشقيقه للبحث عنه في أرجاء المدينة والاتصال بأقاربهم خصوصًا أنه قبل أسبوع من العملية جاء الشهيد محمد النورسي إلى والده وأخبره بأن الشهيد علاء أصبح جزءًا من العمل المقاوم؛ لذلك زادت الشكوك لدى العائلة بعد أن طال البحث حتى بثت سرايا القدس آنذاك شريطًا مصورًا، لمنفذي العملية، وهم الصديقان علاء هلال صباح والشهيد أسامة أبو الهيجا لتعلم العائلة بأن نجلها هو المنفذ لعملية الخضيرة؛ إذ أعدت سرايا القدس الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي، مجاهديها علاء هلال الصباح وأسامة نمر أبو الهيجا للعملية الأولى التي يكون منفذاها من منطقة جنين انتقامًا وردًا على اغتيال القائد إياد حردان واستشهاد الرضيعة إيمان حجو، وإرهاب العدو الصهيوني في الضفة الغربية المحتلة وقطاع غزة والقدس ليكون الهدف في منطقة الخضيرة بالداخل الفلسطيني المحتل، وذلك بتفخيخ سيارة قرب باص للصهاينة، أدى لمقتل وإصابة العشرات من المحتلين الباطشين في الدماء الفلسطينية.

عدوان الاحتلال وانتقامه من منفذي العملية

أقدم جيش الاحتلال على احتجاز جثماني الشهدين، دون أن يعلن لو لمرة ما هي ظروف استشهادهما أو ما أصاب جثمانيهما حيث اتخذ هذا الأسلوب، لاعتقاده بأنه يشكل رادعًا للعمل المقاوم، محاولًا منعه.

في منتصف ليلة اليوم الثاني للعملية؛ تحركت مدفعية الاحتلال قبالة منزل العائلة في مدينة جنين مطلقة قذيفة على مدخل المنزل لتفجيره دون أن تبلغ العائلة التي كانت بداخله بالخروج، بل باشرت بإطلاق أكثر من 400 طلقة نارية أصابت الجدران وواجهة المنزل، ولطفًا ربانيًا، تحدثنا الوالدة أم علاء: «حل بنا ونحن نرى البيت يهتز ويتساقط كل ما بداخله أثر اطلاق الرصاص المتواصل لأكثر من 5 دقائق، ونحن ممددون على الأرض ننتظر ماذا سيحل بنا إلا أنها بعد تنفيذ مهمتها رحلت من المكان، مخلفة دمار مدخل المنزل وتشويه جدرانه وتكسير نوافذه».

تواصل والدة الشهيد علاء سرد تفاصيل الخوف والرعب، الذي حاول الاحتلال زرعه في نفوس العائلة، وإقدامه المتكرر قبالة المنزل، وتنفيذ بعض مهامه وإطلاق النار واستهداف المنزل بشكل متكرر، مشيرة إلى أن هناك ابن عم للشهيد علاء كان مطلوبًا للتصفية، فكانت الاقتحامات تطول وتتواصل، أما في فترة اجتياح المخيم، وبدء القصف فتركت العائلة المنزل وتوجهت للعيش في بلدة كفر دان لكون بيوت عائلات الاستشهاديين هي الأكثر استهدافًا وتنفيذًا في بنك الأهداف الذي يضعه الاحتلال.

فيما بعد اقتحمت قوات الاحتلال المنزل وقادت والد الشهيد المجاهد علاء للاستجواب والتحقيق، ومع أشقائه، وأخذ قياسات للمنزل، وتسليم إخطارات للهدم. كما أصدرت حكمًا إداريًا بحق شقيقه كفاح صباح لمدة سنتين ونصف.

22 عامًا أرنو لقبر أروي ترابه بدمعتي المخبأة

بـدأت العائلـة كفاحهـا للمطالبـة باسـترداد جثـمان ابنهـا، منـذ اللحظـات الأولى حيـث تواصلـت مـع الصليـب الأحمـر الـدولي، ومنظـمات حقـوق الإنسـان، ولجنـة المبـادرة الوطنية، تقـول أم عـلاء: «اتصل بنـا الدكتور مصطفـى البرغوثـي، وأصبـح تواصلنـا معـه لفـترة طويلـة، ولكـن كانـت المعلومـة دائـمًا قائمـة سـوداوية، أن لا معلومـات جديـدة عـن التسـليم، وبعـد ذلـك اسـتلم الملـف الحملـة الوطنيـة لاسـترداد جثامـين الشـهداء، شـاب الحنـين بداخلنـا، وسـكن الدمـع مقلـة العـين أن لا مفـر للشـوق إلا مزيـد مـن الشـوق، تقلبـت الأيـام إلا أن والـده الـذي أصـاب قلبـه ألم الغيـاب كان ينتظـره طويـلًا عـلى نافـذة المنـزل، يناديـه باسـمه عـلاء! عـلاء! عـلاء! تعـال يـا ابني الجـو مطـر! لم يقتنـع باستشـهاد نجلـه أو غيابـه، كأن صـورة عـلاء سـكنت قبالـة عينيـه، فـلا يـر أحـدًا إلا ويتخيـل عـلاء».

ألّم بوالـد الاستشـهادي عـلاء المـرض في عـام 2015م، أي بعـد 14 عامًـا مـن استشـهاد نجلـه إلا أن أمـل تسـليم جثـمان نجلـه يسـكن روحـه وعقلـه، فطالـب أفـراد عائلتـه إن تـم تسـليم جثـمان الشـهيد عـلاء أن يدفـن بجانبـه، أو إذا تـوفي ولم يسـلم الجثـمان، وفي المسـتقبل تمـت اسـتعادته أن يدفـن الجثـمان بجـوار قـبره، فرحـل الوالـد ولم يسـلم الجثـمان، وتقـول والـدة عـلاء هـل يمـوت الأمـل وتمـوت الوصيـة؟!

قبـل عـدة سـنوات، انفـرج الأمـل قليـلًا حـين اسـتدعت قـوات الاحتـلال الصهيـوني الأسـرة لأخـذ عينات (DNA)، وفحصهـا حتـى يتـم تسـليم الجثـمان. وتذكـر أم عـلاء أنهـا ذهبـت وشـقيقه إلى مركـز التوقيـف في سـالم، وتـم سـحب الـدم، وعـادت إلى المنـزل ومـن تلـك اللحظـات قيّـد الأمـل مـن جديـد، ومـات الخـبر ولم يتصـل بهـم أحـد، وكلـما تسـمع عـن صفقـة وأنهـا سـتضم جثامـين الشـهداء، تتحـرك أعصـاب الأسـرة وتشـدهم الأحـداث حتـى باتـوا لا يصدقـون أحـدًا، ويواسـون بعضهـم بعضًـا وأن كل الأرض أرضهـم وتـراب الوطـن واحـد، وأن الـروح عنـد بارئهـا.

علاء يولد من جديد في المنزل

عـادّ اسـم الاستشـهادي عـلاء صبـاح حيًـا يـرزق إلى منـزل عائلتـه في جنـين بعـد 17 عامًـا مـن ارتقائـه، لينشـر ابتسـامته مخففًـا ألم غيـاب عـلاء الشـهيد، طفـل مبتسـم كأن الله بعثـه عوضًـا عـما اجتبـاه إليـه. ولأن الشـهداء يعـودون دائـمًا فكـرًا ومنهاجًـا، وهنـا جسـدًا متقمصًـا طفـلًا صغـيرًا اسـمه (عـلاء كفـاح صبـاح).

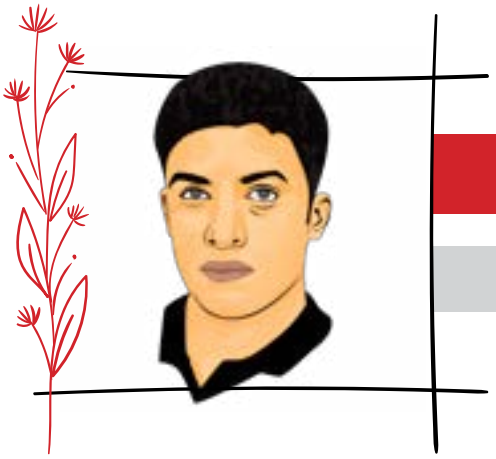

■ **الشهيد المجاهد**

نضال إبراهيم مصطفى أبو شادوف

طفت أنوار الحياة بعد سماع خبره

- **تاريخ الميلاد:** 1981/02/28م
- **الحالة الاجتماعية:** أعزب
- **مكان السكن:** بلدة برقين- محافظة جنين
- **تاريخ الاستشهاد:** 2001/07/16م
- **مكان الاستشهاد:** مدينة الخضيرة – الداخل المحتل

«لا تغسلي ملابسي، قد غسلتها في مكان العمل بالداخل المحتل»، قبل يومين من رحيله طلب الشهيد المجاهد نضال أبو شادوف من والدته، عدم مس ملابسه، وإبقائها على حالها، منوهًا أنه قد غسلها قبل عودته من عمله في الداخل المحتل، على ما يبدو أنه أراد أن تبقى رائحته فيها، وكلما اشتم أحدهم ملابسه، تكون البشرى «كبشرى يعقوب»، وينفك بياض عين الدمع عن مقلة والديه. تخبرنا والدة الشهيد نصرة عبد الرحمن أبو شادوف أن نجلها لمدة 3 أيام قبيل تنفيذه عمليته كان ينوه بأنه يذهب لصديقه العائد من الأردن، وفي إحدى الليالي أخبرها أنه سوف يبيت عند صديقه إلا أنها رفضت لكون والده لا يحبذ مبيت أبنائه خارج المنزل وخصوصًا في ظل الأحداث المتتالية في خضم انتفاضة الأقصى المبارك إلا أنه قال لا تخافي أنا وأصدقائي جميعًا سنذهب للمسامرة عنده قبل عودته للأردن من جديد، ولكن إحساس الأم كان في مقتل الفكرة والفعل، حيث باشرته بالكلام: «لا تبات لا أريد أن أفجع بك شهيدًا، فمن الممكن أن يشك الاحتلال من تجمعكم وتفجيركم، وخصوصًا أنتم شباب في مقبل عمركم، وأن غالبية منفذي العمليات من أجيالكم»، فرد عليها قائلًا: «ليش احنا كاينين مثل أبو عمار ليحاصرونا ويفجّرونا، وترك ابتسامته تلمع في عين والدته لليوم».

الشهيد المجاهد نضال على مدار أيامه الأخيرة تغير سلوكه، وكثفت أسئلته لوالده عن العمل الجهادي، والعمليات الاستشهادية، ومن الطبيعي أن والده كان لا يستنكرها، بل يعتبر منفذيها لهم أجر عظيم، حيث كانت هذه الاسئلة بمثابة جرعات، أراد الشهيد نضال أن يعطيهالأسرته حتى تتقبل فكرة تنفيذه للعملية، وخصوصًا أن العائلة كانت تلاحظ أن ابنها يشغف بفعل الشهداء، ويمجدهم، ويحسدهم! حتى بات يترك عمله ويذهب للمشاركة في تشييع الشهداء في كل مناطق جنين.

يصفه والده الثمانيني بأنه ذو طاقة جهادية عظيمة. كان يبذلها في حب الوطن والدفاع عن مقدساته، مشيرًا إلى أنه كان يتركه في عمل الزراعة في سهل برقين، ويذهب للمشاركة في المظاهرات التي تنطلق على حاجز الجلمة شمال مدينة جنين.

في صباح يوم العملية خرج الشهيد المجاهد نضال باكرًا، حيث قام بزيارة أقاربه وأعمامه وأصدقائه في القرية، وعاد إلى المنزل فلم يجد والدته، فسأل عنها شقيقته فأخبرته بأنها ذهبت إلى بيت خالها في مخيم جنين، تقول شقيقته: بأنه صلى الظهر، وتركني بنظراته الوداعية التي لا زالت في مخيلتي، وهنا تلمع عين أم نضال وتهمس قائلة: «يا ريت ضليت بالدار يومها وما رحت على دار خاله»، موضحة أن فارق الزمن، جعل الغياب الحتمي دون وداع ونظرات أخيرة كان يريدها الشهيد قبل رحيله، «هو نزل على المخيم جاي علي على دار خاله، وأنا روحت من هناك»، فلم نلتقَ، وعلى ما يبدو أن ساعة التنفيذ قد باغتته، فلم يستطع العودة إلى القرية، فأقام صلاة العصر في مدينة جنين، وتوجه إلى حيث يرنو إلى «الجنة».. الجنة». تتلعثم وتقول: «بس ما انزف مثل ما بده، كان كل ما رجع من جنازة شهيد يفتح ديوان عن حجم المشاركة، وأنه يتمنى هذه اللحظات».

وصل الخبر وانطفت أنوار الدنيا بعيني

تتحدث والدة الشهيد: «عند عودتي إلى المنزل وجدت أبو نضال، محضرا «ملفوف» وطلب مني أن أعمل طبخة منه حيث أفراد العائلة، تحبها وخصوصًا نضال، وذهب أبنائي الصغار مع والدهم إلى الزراعة ليكملوا بقية يومهم في حراثة الأرض وزراعتها، بدأت بتجهيز الطبخة إلا أن أصوات أهالي الحارة تتعالى «عملية، عملية، عملية» ما أحلاها! وبدأت الأخبار تتوارد أن شابًا في مقتبل عمره يحمل 20 كجم من المتفجرات أقدم على تفجير نفسه في مجمع للجنود، تلقائيًا، كأي أم فلسطينية ذاقت الويلات من الاحتلال، وخصوصًا أن أقاربي في المخيم من الشهداء ومنهم الأسرى، فزوجة شقيقي الشهيدة سميرة الزبيدي في مخيم جنين وبعدها استشهد ابنها طه الزبيدي أحد قادة سرايا القدس خلال معركة المخيم التي استشهد فيها أيضا ابن شقيقتها الشهيد زياد العامر قائد كتائب شهداء الأقصى، كما اعتقل أبناء شقيقتها يحيى الزبيدي حيث قضى حكمًا بالسجن لمدة 18 عامًا، وجبريل الزبيدي، قضى حكمًا بالسجن لمدة 12 عامًا، وفي نفس

الوقت هدمت منزلهم خلال ملاحقة شقيقهم زكريا الزبيدي الذي نجا من عدة محاولات اغتيال». لذلك فرحت وقلت «الله يسعد البطن إلي حمله» وانبسطنا كثيرًا.وما هي إلا لحظات، طل ابن عمه يسأل عنه، أخبرته بأنه ليس في البيت، وأنه نزل على المخيم، إلا أن علامات غريبة ارتسمت على ملامحه، وأنه لم يستطيع كيف يخبرنا، إلا أن الكلام قد زل لسانه، قائلًا: «نضال هو منفذ العملية واستشهد!».

شهقت أم نضال في جلستها في الحديث معنا، وكأن اللحظة عادت من جديد، «يا ابني طفت الدنيا بعيوني بعد الخبر، مكذبة نفسي تارة ما أسمع مصدقة تارة أخرى والقلب يدمع»، بدأت الأحداث تتسارع، «أنا كنت أفكر إلي بنفذ عملية مثل هيك بكون متدرب، وبده فترة، مش أشوف ابني الصبح العصر يروح.

نضال أجا على شهوة يا ابني وراح مستعجل!

«أهل القرية ساروا في جنازة وهمية لباب الدار، وتتعالى أصواتهم، «يا أم الشهيد نيالك»، صح إني انبسطت للعملية، بس أنه فلذة الكبد تبتر من الجسد صعبة، «الضنا غالي يا ابني»، نضال البكر وهو أجا بعد معاناة في عدم الإنجاب، أجانا على شهوة بعد 10 سنوات من زواجي بأبيه، وكان متجوز ثنتين، تأجا نضال، قديش انبسطنا وقديش احتفينا فيه، بس كان مش ابن عيشة، هو الي بحبوه الناس وبكون طيب مع الجميع وبساعد الجميع، وما عمره آذى حدا، ما بكون ابن عيشه، هيك كان نضال، جاهد لأهله وبلده ووطنه وبالأساس لربه، فاصطفاه».

وتفرغ أم نضال الألم المتراكم بداخلها، قائلة:»أنجبته في بداية الثمانينيات، 1981م، وكبر هالطفل، وكبرت المعاناة الفلسطينية، ما فتح عيونه إلا انتفاضة الحجارة، وما صار شب إلا انتفاضة الأقصى، درس وخلص توجيهي، صحيح ما توفق بدراسته، بس توفق بشهادته إلي كان يسعى إليها، أبوه مرض من صغره، وعانى كثير، شب نضال وبلش يساعد فيه، اشتغل بالزراعة، واشتغل بالداخل المحتل، اتحمل المسؤولية من صغره، إلي بتحمل المسؤولية من صغره، بتربى زلمة، وما بنفذ مثل هيك عمليات إلا بكونوا زلام وعندهم إيمان وجرأة».

أعدت سرايا القدس الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي لعملية شكلت ضربة قوية لنظرية الأمن الصهيوني واعتبرتها المصادر الصهيونية خطيرة جدًا حيث استطاعت سرايا القدس يوم الاثنين بتاريخ 2001/07/16م، التوغل إلى المناطق التي يحتلها العدو منذ العام 1948م مخترقة بذلك كل إجراءات العدو الأمنية، ليفجر الاستشهادي المجاهد نضال إبراهيم مصطفى أبو شادوف (20 عامًا) من بلدة برقين غرب جنين نفسه في تجمع للجنود الصهاينة والمستوطنين بالقرب من محطة قطار في منطقة بنيامينا بالقرب من مدينة الخضيرة-حيفا على بعد 60 كيلومترًا من تل أبيب ما أدى إلى مقتل جنديين صهيونيين هما: (الرقيب أول آفي بن هاروش (21 عامًا) و(جانيت آرومي (19 عامًا) من سكان بلدة ما يسمى (زخرون يعقوب)، وإصابة 11 صهيونيًا، خمسة منهم في حالة الخطر.

رد الاحتلال على العملية

«اعتقل الاحتلال كل أبنائي وهدم منازلنا وتشردنا لا يساوي شيئًا أمام حزني لعدم تمكني من زيارة ضريح ابني الشهيد»، بدأت معاناة العائلة مع إقدام جيش الاحتلال على احتجاز جثمان ابنها في مقابر الأرقام، دون معرفة أي شيء عن ظروف استشهاده حيث اتخذ هذا الأسلوب لاعتقاده بأنه يشكل رادعًا للعمل المقاوم، محاولًا منعه.

وتسرد أم نضال، تفاصيل المعاناة التي لا زالت تلاحقهم حتى يومنا هذا حيث لا زال يرسف نجلها الأسير إسماعيل أبو شادوف، منذ 20 عامًا في سجون الاحتلال: «أقدمت جرافات الاحتلال على هدم منزلنا، ودون سابق إنذار وشردنا حتى منّ الله علينا البناء من جديد حيث عمل جيش الاحتلال على مدار سنة ونصف من بعد تنفيذ العملية على اقتحامات متكررة للمنزل، واعتقال الأبناء، وإهانات متكررة، حتى اتخذ قرار الهدم حيث إنه في هذه المدة وحسب العادة قمنا بترحيل أغراض المنزل على منازل الجيران والأصدقاء، بعد اطمئنانا أنهم لن يهدموا المنزل بعد قضاء سنة ونصف، قمنا بإعادة الأغراض إلى البيت، وما هي إلا ليلة واحدة، اقتحم جنود الاحتلال المنزل، وبدأوا بوضع «ديناميت»، ومع خروجنا سريعًا منه، حتى فجره بآلية التفريغ الداخلي».

كما وحرم الاحتلال، والد ووالدة الشهيد، من إصدار تصاريح لزيارة أبنائها المعتقلين، مشيرة إلى أنه لمدة 20 سنة، وفقط تزور مرة واحدة كل سنة، أي يصدرون لها تصريحًا «أمنيًا»، إلا أنه من جديد بدأت تخف وطأة المعاناة وإصدار تصاريح شهرية لزيارتهم.

صار الصبر علقما

تعتبر أم الشهيد المجاهد نضال أبو شادوف أن المناسبات هي أكثر أيام الدهر قساوة وحزنًا ففيه، كما تقول: «نفتقد الأحبة وتتفتح جراحنا التي لا زالت نازفة ولن تتوقف ما دمنا عاجزين عن استرداد جثامين أبنائنا، وعندما تردد المآذن تكبيرات أيام العيد، تتجدد الأحزان فكل الناس والمسلمين يستعدون للعيد ويجهزون الحلوى ويجتمعون لتبادل التهاني والزيارات، بينما حكم الاحتلال علينا بالمعاناة المستمرة، فمن أين يأتي الفرح وطعم العيد وانا لا أجد حتى ضريحا لابني أزوره في العيد؟، فحتى الموتى تزين قبورهم ويزورهم ذووهم بينما لا زال جثمان ابني رهن الاعتقال فأين هي العدالة وحقوق الانسان؟».

وتتسائل والدة الشهيد: «أيّ قانون أو شريعة تجيز للاحتلال أن يصادر ويعاقب جثامين أبنائنا على مرأى ومسمع من كل العالم الذي يقيم الدنيا ولا يقعدها من أجل الجندي الصهيوني المختطف بينما لا يهتم أحد بدموع الأمهات الفلسطينيات ومعاناتهن، والاحتلال يمارس بحقهن أقسى أنواع العقوبات فأي ظلم

أكبر من اعتقال الجثامين؟، أصر على المشاركة في كل تظاهرة واعتصام للمطالبة بالإفراج عن الأسرى ومنهم أبناؤها الشهداء الأسرى، وتواصلنا في البداية مع الصليب الأحمر إلا أننا نعود في كل مرة ونحمل بأيدينا الخيبة إننا لا نستطيع أن ننصر صبرنا، أو تفك قيد أسير يعاني الويلات».

وتصمت والدة الشهيد قليلًا، تهمس: مش حرام يعملوا فينا هيك»، غير أنها تبرد قلبها بكلمات متتابعة، «لولا أنهم تأثروا ما بعملوا فينا هيك».

تدخل والد الشهيد نضال بأنه في أعقاب العملية، بأنه عين محاميًا للمطالبة باسترداد جثمان نجله إلا أنه لم يحقق شيئًا، وأنه أوضح له أن الجثامين يحكم عليها كما يحكم على الأسرى العاديين، وأن النيابة طلبت 35 سنة، إلا أننا بعدها لم نكمل معه، وتوقف الملف، ولا نعرف ماذا حصل؟

رأيته في المنام يطالبني بقراءة سورة الكهف

قالت والدة الشهيد إن نجلها جاءها في المنام، حيث تروي بأنها كانت تنوي أن توزع حلوى المعمول عن روحه إلا أنه عندما جاءها، طلب منها أن تقرأ سورة الكهف، بدل توزيع الحلوى، وأن تطلب من والده أن يرضى عليه، وأنه يقبل يديه. مشيرة إلى أن كل ما يذيق الحزن قلبي يأتيني في المنام كي يخفف عني.

سيدنا المسيح

تعيش أسرة الشهيد المجاهد نضال إبراهيم مصطفى أبو شادوف في منزل على تل في بلدة برقين غرب مدينة جنين في الضفة الغربية معروفة بأنها المكان الذي عالج فيه المسيح عليه السلام 10 أشخاص من المصابين بالبرص، وكأن هذه المعلومة التي باغتتنا في خضم اللقاء وتعبر عن شيء واحد، بأن الرسل والشهداء، امتداد تاريخي، ليعلنوا صوت الحق ويعالجوا بآلامهم المستضعفين في الأرض. عالج سيدنا المسيح المصابين بالبرص، وعالج شهيدنا وعينا بأن الشفاء الحقيقي من هذا الاحتلال هو اتباع طريقه.

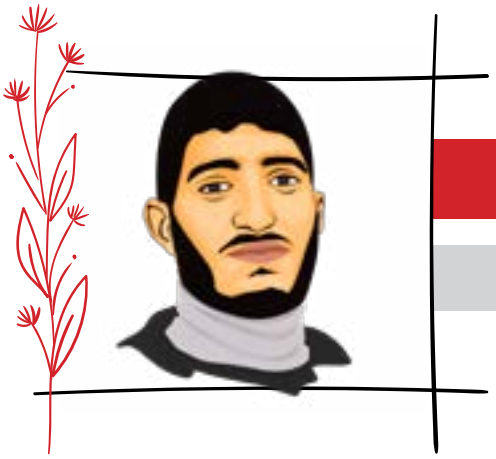

■ **الشهيد المجاهد**

محمد محمود بكر نصر

كان متشبثًا بالفكرة والعمل

- **تاريخ الميلاد:** 1973/10/19م
- **الحالة الاجتماعية:** أعزب
- **مكان السكن:** بلدة قباطية – محافظة جنين
- **تاريخ الاستشهاد:** 2001/08/12م
- **مكان الاستشهاد:** مدينة حيفا – الداخل المحتل

«أصيب شقيقي محمد في أواخر انتفاضة الحجارة بقدمه خلال مواجهات اندلعت في بلدة قباطية شمال مدينة جنين. إذ كانت فكرة الشهادة تراوده منذ نعومة أظافره خصوصًا أنه في بلدة لابد من أم تخرج دائمًا فيها كوكبة من الشهداء في أي هبة أو انتفاضة. لذلك كان سعيه لنيل الشهادة دائمًا حاضرًا، ولم يكن شاب «طائش»، بل إنه يبحث عنها في كل أزقة البلد خلال ملاحقته جنود جيش الاحتلال إلا أن انتفاضة الحجارة انتهت، ولم تنتهِ فكرة الشهادة عنده. عمل شقيقي محمد في جهاز الاستخبارات العسكرية التابع للسلطة الفلسطينية، وأوكل إليه مهام ضابط في الجهاز مؤمن أن مسيرة الفلسطيني مهما قدم له الاحتلال والعالم من تسهيلات ورؤى سلام. لن تنتهي مادام هذا الاحتلال موجودًا جاثمًا على قلوب الشهداء الذين قتلهم برصاصه. لذلك كان محمد مؤمنًا أن هذه الفترة، أي فترة إلتحاقه بالجهاز الاستخباراتي ما هي إلا فترة عابرة، ولابد من عودة المواجهة الحقيقية مع هذا الاحتلال. ولم يخب ظنه، فما هي إلا بضع سنوات حتى عادت الانتفاضة الثانية بطابعها العسكري لتؤكد على أحقية الفلسطيني على هذه الأرض ولم يكن محمد والكثير من أبناء الأجهزة الأمنية بعيدين عن هذه المواجهة، بل منهم من أوكلت إليه مهمة الاشتباك المباشر فكان لأخي خط بعيد عن انتسابه للجهاز، فالتحق بسرايا القدس الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي غير أن هذه المعلومات، كشفت بعد ارتقائه شهيدًا حيث كان كتومًا بما يخص عمله المقاوم.

إبان الانتفاضة. توجه أخي برفقة مجموعته لزرع عبوات وتفجيرها بآليات عسكرية قرب حاجز الجلمة إلا أنه كشفت العملية، ودار اشتباك مسلح أصيب خلاله أخي فاتخذ القرار فيما بعد أن سعيه للشهادة لن يتحقق إلا بأن يكون استشهاديًا».

طاف منازل أقربائه مودعًا

قام الشهيد محمد بزيارة أقاربه وأخواته قبيل أيام من تنفيذه للعملية موصيًا كل من التقى به أن يحتفظ بنفسه جيدًا إلا أن عائلته لم يكن لها نصيب كافٍ من الوداع، وإنما كانت نظراته المتمعنة في بعض شقيقاته وإخوانه، لم تنسَ حتى يومنا هذا، فشقيقته التي تكبره بسنة واحدة تقول: «محمد كانت نظراته في أيامه الأخيرة غريبة جدًا فيها كثير من الحنية والشوق، ولم نكن نعرف ما به وما ينوي فعله. وقبيل يومين، وأثناء تناولنا وجبة الغذاء وكنت حينها قد طبخت «المقلوبة» التي كانت الطعام المفضل والمحبب لمحمد، قال: يسلم إيديكي، هاي الوجبة الأخيرة للمقلوبة وفعلًا زاكية»، وآخر مرة راح توكليها معي، لم أعِ ماذا كان يقصد بالوجبة الأخيرة والمرة الأخيرة!، إلا عندما سمعنا الخبر، وفي ليلة العملية؛ دخل إلى غرفة والده فألقى عليه نظرة مطولة كأنه يطلب السماح والمسامحة برحيله، وسار إلى غرفته».

أشار شقيقه إلى أنه لم يكن من الذين يفاخرون بعملهم المقاوم، وإنما كان كتومًا للغاية، لا أحد يعلم بماذا يفكر، «وفي الفجر الأخير له، مررت من جانب غرفته، فوجدته لابسًا حذاءه، ونائمًا به، ولم يكن من عادته أن ينام بحذائه مهما كان العمل شاقًا، وهو من الذين يتحسسون من أي شيء قد يزعج نومهم، أيقظته، فاستيقظ، ونظر إلى ساعته، فنهض وصلى الفجر، وقبيل خروجه جاء يمازحني، ورشقني بالماء، فزعلت حينها، قدم عليّ مسرعًا مقبلا جبيني، وخرج من المنزل، فتلك اللحظات لا زالت حاضرة أمامي مشهدًا يدور في عيني، منذ 21 سنة. خرج محمد ولا زلنا ننتظر تقبيل جبينه كما فعل، هو الذي قبلني قبلة الوداع وأنا لا زلت أنتظر أن أقبله قبلة الوداع».

العملية

قالت سرايا القدس الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي إن الشهيد محمد محمود بكر نصر (28 عامًا) من بلدة قباطية شمال الضفة الغربية، من مجموعة الشهيد وليد بشارات قام بتفجير نفسه داخل مطعم «وول ستريت» في شارع بن غوريون في بلدة «كريات موتسكين» شمال حيفا، ما أدى إلى تدمير المطعم بالكامل ومقتل وإصابة عشرات الصهاينة. مؤكدة على أن هذه العملية هي رد على جرائم العدو الصهيوني والمذابح التي يقترفها بحق شعبنا الأعزل.

عينا أبي لم تنسيا

يقول شقيق الشهيد أن العائلة تلقت نبأ العملية قبيل الإعلان بأن نجلها هو المنفذ، وفي أعقاب العملية مباشرة، وخصوصًا قد وضحت بعض المعلومات بأن المنفذ من بلدة قباطية، بدأ الكل بالتأكد من وجود وسلامة أبنائه أنها إلا أن الأخبار والمعلومات كانت أسرع من البرق، وأكدت أن المنفذ هو شقيقي محمد.

فيما تروي شقيقته أن خلال جلوسها على الإذاعة لكي تسمع الأخبار أولًا بأول، ورد الخبر متبوعًا باسم شقيقها، «سمعت الخبر ولم أعرف ما سأفعل، تلبكت وبدأت بالبكاء والصراخ حتى تجمع الجيران في بيتنا. أبي جلس جانبًا، ولم يعرف ماذا يقول سوى أن يحمد الله رب العالمين، ولكن عينيه تقدحان شرارًا لم تدمع عينها ولكنها كادت أن تنفجر من شدة احمرارها.

رد الاحتلال على العملية

اقتحم جيش الاحتلال منزل أسرة الشهيد محمد، وقاموا باعتقال إخوانه، وهددوا العائلة بالانتقام، وسلموا العائلة بلاغًا بهدم المنزل، وطوال عام كامل، لم يكن المنزل إلا مسرحًا لمداهمات واقتحامات الاحتلال، ليأتي الرابع من أغسطس (آب) لعام 2002م لتنفيذ الاحتلال وعيده بهدم المنزل والانتقام من العائلة.

في تمام الساعة الثانية ليلًا اقتحمت قوة عسكرية كبيرة منزل الأسرة، وأوعز ضابط الاحتلال لوالد الشهيد بإخراج الجميع من المنزل، وبدأ جنود آخرون بزرع «الديناميت» في حائط وأعمدة المنزل، وما هي إلا لحظات حتى كان المنزل أثرًا بعد عين، وأثرًا التفجير على جميع مباني ومنازل الجيران في الحارة.

كما هدد جيش الاحتلال العائلة بترحيلها إلى قطاع غزة، وقام بمنع أفرادها من السفر إلى الخارج.

الوصية

ترك الشهيد محمد نصر وصية يشير فيها إلى أن عمليته جاءت ردًا على اغتيال الشهيد القائد إياد الحردان، وانتقامًا لدماء الشهيدة إيمان حجو، وصديقه عز الدين المصري.

تأثر الشهيد محمد كثيرًا باستشهاد الشهيد إياد الحردان القائد في سرايا القدس، وبعد أن حضر جنازته، جلب الصور إلى المنزل وعلقها أمام الباب وكلما يخرج ينظر إليها كثيرًا، وحسب الشهود الذين كانوا في جنازة الشهيد الحردان، أقسم الشهيد محمد بأن ينتقم لدمائه. وتضمنت وصيته بأنها رد على جرائم الاحتلال واغتيال الشهيد الحردان، كما تضمنت الوصية مطالبة أشقائه بعدم العمل بالداخل المحتل.

المطالبة بجثمانه

منذ اللحظة الأولى لارتقاء محمد شهيدًا، استشهاديًا، واتخاذ الاحتلال قرارًا بحجز جثمانه؛ طلب والده من الصليب الأحمر معاينة جثمانه، كما طالب الارتباط الفلسطيني التأكد من ارتقائه في العملية، وأصبح يطارد ليل نهار على أن يحصل على قرار بتسليم جثمانه إلا أن الوالد صارعه الموت، وخطفه القدر، قبل أن يسترجع جثمان ولده البكر والأحب على قلبه، وأن يدفنه في مقبرة الشهداء في بلدة قباطية.

تسلم إخوة الشهيد محمد راية المطالبة بجثمانه، ولم تترك جهة إلا وقد وضعوا فيها أوراق التوكيل للمطالبة بجثمانه الطاهر، وفي عام 2011م تحديدًا، وعندما أفرج الاحتلال عن ٧٠ جثمانًا، لم تنم الأسرة تلك الليالي وهي تنتظر بأن يكون الشهيد محمد من الذين سيطلق الاحتلال جثامينهم.

مفاجأة: الاحتلال يطالب العائلة بتسليم محمد ويدعي أنه مطارد!

بعد 4 سنوات على ارتقاء الشهيد محمد نصر. اقتحم جيش الاحتلال منزل العائلة، طالبًا تسليم ابنها محمد، فيرد والده آنذاك بأن محمد استشهد ولا زال جثمانه محتجزًا لديكم، يصرخ الضابط ويكذب والده ويأمر جنوده بتفتيش المنزل.

يوضح شقيق الشهيد هذه الحادثة بأن جيش الاحتلال، أراد أن يربك العائلة، وأن يدخلها في حالة الهوس إلا أننا مؤمنون بارتقاء محمد شهيدًا، وأن العملية واضحة لا تخفى معالمها.

لم يكن الشهيد محمد الابن الشهيد الوحيد للعائلة

في عام 2006م، اقتحمت وحدة خاصة تابعة لجيش الاحتلال بلدة قباطية لتنفيذ عملية اغتيال للشهيد عبد الرزاق محمود بكري نصر، شقيق الشهيد محمد، بعد أن اتهمه الاحتلال بانضمامه لألوية الناصر صلاح الدين، ومسؤوليته عن تنفيذ عدة عمليات إطلاق نار شمال الضفة الغربية المحتلة.

فيقول شقيقهما، إن ارتقاء شقيقهم الثاني عبد الرزاق شهيدًا لم يكن صعبًا كما كان الحال في ارتقاء محمد، فالعائلة اليوم تعرف جثمان عبد الرزاق وتزور قبره باستمرار، بينما لا تزال تتمنى أن تزرع وردة على قبر الشهيد محمد.

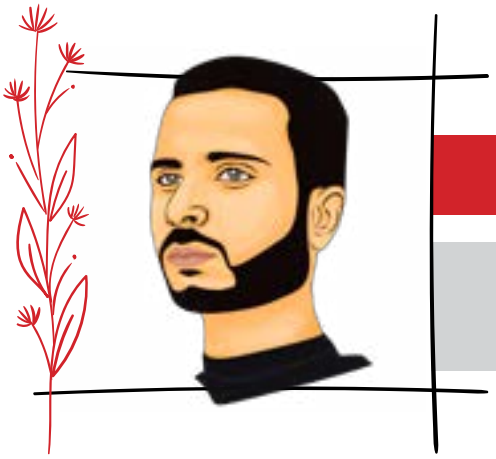

■ **الشهيد المجاهد**

نضال تيسير شحادة جبالي

مبتغاه رضى الوالدين ليحقق ما يرنو إليه وهي الشهادة!

- **تاريخ الميلاد:** 1977/03/23م
- **الحالة الاجتماعية:** أعزب
- **مكان السكن:** مخيم جنين- محافظة جنين
- **تاريخ الاستشهاد:** 2001/10/28م
- **مكان الاستشهاد:** مدينة الخضيرة – الداخل المحتل

كأي أب يريد الحفاظ على نجله منا من يختار القسوة في التربية ومنا من يهادن، فيحقق الحفاظ على ولده، و»لكني أنا كنت من الآباء الذين يقسون على أبنائهم حفاظًا عليهم».

بدأ العم تيسير جبالي والد الشهيد نضال، بالحديث عن علاقته بنجله، وكيف كان يسعى بأن يحافظ عليه، وتربيته على الأخلاق الحسنة والطيبة، وأن يصادق الرجال، وأن تكون طريق حياته آمنة، فيشير والده بأنه كان من الآباء الذين يقسون على أبنائهم للحفاظ عليهم. لذلك كان الشهيد نضال يتذمر دائمًا من طبيعة المعاملة مؤكدًا بألا أحد يعلم غلاوة الابن إلا الآباء والأمهات، وأن الآباء مستعدون أن يفنوا حياتهم ليحافظوا على أبنائهم خصوصًا أن فترة المراهقة تكون متعبة للآباء في ضبط الأبناء، فكان والد الشهيد نضال دائم الاتصال بابنه للسؤال عن أين هو ومن معه غير أنه أدرك بأن غياب نضال عن المنزل للمقاومة، وهذا ما كان لم يفهمه من غيابه عن المنزل خصوصًا أنه كتوم في هذا الجانب، وأدرك ذلك بعد رحيله شهيدًا.

يقول والد الشهيد نضال: «قبيل فترة من استشهاده، عاد ابني نضال إلى المنزل، وطلبني للجلوس معه، فذهبت فإذا به يقوم بتقبيلي، ويطلب مني الاعتذار عما بدر منه من سوء بسبب عدم الاستماع إلى توصياتي، وشكرني لأني قمت بتربيته بالشكل الجيد رغم القسوة التي كنت أمارسها بعض الشيء، اعتذر

مني وطلب المسامحة، وبادلته الحديث، ووعدته بأن أقوم بتجهيز البناء الذي قمت بإنشائه من أجل تزويجه، لم يعلق على ما كشفت له من نواياي تجاهه إلا أنه شكرني وذهب.تعلق نضال بي في الفترات الأخيرة، وهذا ما كنت أسعى إليه من خلال تربيتي، وقلت إن اعتذار نضال لي يجب أن يقابل بتزويجه مهما كلفني الأمر إلا أنه كان يحسب خطواته خصوصًا مع بداية الانتفاضة الثانية، وأن الأخبار التي كانت تردني من أهل المخيم بأن ابني ذو أخلاق وتربية عالية، لكنه مندفع للمقاومة والتصدي للاحتلال، تحدثت معه بهذا الخصوص وقال: «إذا لم يتصد أحد لعجرفة الاحتلال من سيتصدى»؟، رفضت تبريراته، وقلت له:أنا معي تصريح للعمل بالداخل المحتل ولا أريد أن أخسره في هذه الظروف المعيشية الصعبة، وكأي فلسطيني يخاف على رزقته، لذلك كنت أمنعه دائمًا، وكنت حريصًا عليه».

يستكمل والد الشهيد حديثه: «نضال هو بكري من الذكور، أي الذي أسند كتفي عليه عند الحاجة، فالخوف عليه كبير جدًا إلا أن تخطيط نضال وتفكيره معاكس تمامًا لتفكيري وتخطيطي، بل ذلك تخطيط القدر».

أنهى الشهيد المجاهد نضال المرحلة الإعدادية من مدارس الوكالة في مخيم جنين، ومن ثم عمل في مجال البناء حتى التحاقه بجهاز الأمن الوطني التابع للسلطة الفلسطينية، ومع اندلاع الانتفاضة الثانية، بدأ الشهيد البطل نضال يدرك حجم المواجهة والمسؤولية الدينية والوطنية في الدفاع عن شعبه والتصدي لجرائم الاحتلال.

بدورها تقول زوجة والده إن نضال، في أعقاب مطلب الاعتذار من والده، قدم إلى المنزل كثيرًا، حتى إن علاقته بإخوانه طيبة، يحبهم ويحبونه، ودائمًا ينتظرون مجيئه، ولا يريدون أن يذهب أبدًا.

قبيل الاستشهاد بأيام، جاء وطلب، إعداد وجبة عشاء مني، فلم أرفض له الطلب، تعشينا سويًا، فبدأ بإطعام إخوانه من حصته في الطعام، ولعب معهم طوال الليل.

تقول زوجة والده: «الشهيد نضال لم يفرق بيني وبين والدته، وكان يحترمني كثيرًا، وهو يلبي أي طلب أطلبه من دون أن يتردد أو يرفض، فكانت علاقته متميزة جدًا بأهله وأهل المخيم الذين افتقدوا احترامه وأخلاقه».

خبر العملية

عاد والده للحديث عن كيفية تلقيه خبر العملية، قائلًا: «في عصر يوم 2001/10/28م، سمعنا بأن هناك عملية في منطقة الخضيرة بالداخل المحتل، وكالعادة كنا في مدينة جنين، نتهيأ للاقتحام، فعدت إلى المنزل مسرعًا، وجلست على الأخبار، حتى بدأت تتوارد المعلومات بأن منفذي العملية من مخيم جنين، وصولًا للإفصاح عن أسمائهم، وهم الشهيد يوسف السويطات ونضال جبالي، لم أصدق الخبر في البداية حتى تمت إعادته من جديد، حينها لم أتمالك نفسي، وبدأت العائلة تتجمع من حولي، ولكني لم أر سوى جثث الشهداء ولم أسمع سوى المراسل الذي ذكر أسماءهم».

العملية

قالت سرايا القدس الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي إن الشهيدين المجاهدين «نضال تيسير جبالي» و«يوسف سويطات» من مجاهدي سرايا القدس، تمكنا من تنفيذ عملية الخضيرة الاستشهادية الثانية، عملية إحياء ذكرى الشهيد الشقاقي السادسة انتقامًا لروح الشهيدة رهام الورد وشهداء بيت ريما. واعترف الاحتلال لمقتل 5 مستوطنين صهاينة وإصابة أكثر من أربعين آخرين في العملية.

في مقابلة سابقة مع سائدة جبالي شقيقة الشهيد، تقول: «في صبيحة يوم 2001/10/28م غادر نضال منزله بعد أن جلس مع أسرته كمن يودعنا، كانت لهجته مختلفة ويداه دافئتين ثم خرج وهو يطلب من والدته الرضى عليه وبعد العصر سمعت بالخبر».

سائدة، الشقيقة التي خصها الشهيد في وصيته مطالبًا إياها بعدم تأجيل زفافها الذي كان مقررًا بعد عيد الفطر آنذاك؛ هي من أقرب شقيقاته إليه.

رد الاحتلال على العملية

انتقم الاحتلال الصهيوني، من خلال احتجاز جثامين الشهداء، وعدم إعطاء أي معلومة عن ظروف جثثهم.

قال والد الشهيد نضال جبالي، إن قوات الاحتلال أقدمت خلال اجتياح مخيم جنين منتصف شهر يونيو (حزيران) عام 2002م على تدمير أجزاء من المنزل، والعبث بمحتوياته حيث كانت العائلة خارج المنزل بعد أن اتخذت قرارًا بترك المنزل احترازيًا قبيل الاجتياح، وعند العودة إليه بعد الاجتياح وجدت العائلة أن الخراب قد حل في منزلها حيث بدأت بإعادة تهيئته من جديد.

كما سحب الاحتلال تصاريح العمل من أفراد العائلة، وإصدار قرار بمنع السفر.

كل تراب الوطن واحد، والحي أبقى من الميت!

أشار والد الشهيد نضال جبالي بأنه إلى أن لم تتلق العائلة أي معلومة عن جثمان نجلها منذ تلك اللحظة! ولم تعرف ما هي ظروف جثمانه، وأنها طلبت من الصليب الأحمر الدولي معاينة الجثمان إلا أن الاحتلال رفض الطلب.

«كل تراب الوطن واحد يا أبوي!، صحيح إن القلب بحن، ولما أشوف عائلات الشهداء تزور قبور أبنائهم في مقبرة الشهداء أحس بمعنى أن نكون فاقدين لقبر نزرع عليه وردة أو نقرأ على رأسه الفاتحة، أنا بروح معهم على المقبرة، فكل الشهداء أبنائي، ومع ذلك احنا مؤمنين إن تراب هالوطن واحد، وين ما كان

مدفون، وإن المطالبة بالأسرى الأحياء أبقى من المطالبة بالجثامين، احنا بنعرف أن روح أولادنا عند بارئها، بس الأسرى حق إنهم يروحوا إلى عائلاتهم وممارسة حياتهم الطبيعية»، هكذا تحدث والد الشهيد نضال.

وأشار إلى أنه لم يترك أي مؤسسة حقوقية إلا وقد طلب منها السعي للافراج عن جثمان نجله إلا أن السنين تنطوي دون أن يتحقق شيء على أرض الواقع.

الوصية

ترك الشهيد المجاهد نضال جبالي، وصية مكتوبة، ولكن إثر ما حدث في منزل العائلة فقدت الوصية إلا أنها مضمونها كالآتي كما أشار والده، أنه طلب المسامحة من العائلة، من والده ووالدته، وأن العملية جاءت لتكون كلمة الله هي العليا، وانتقامًا لشهداء مجزرة بيت ريما والشهيدة رهام الورد، وكذلك إحياءً لذكرى الشهيد الشقاقي الذي تصادف هذه الأيام ذكرى اغتياله، وفي رسالة خاصة تضمنت الوصية بأن عرس شقيقته سائدة التي كانت مقبلة على الزواج يجب أن يتم في موعده دون تأجيل.

مناقب الشهيد

أشارت زوجة والد الشهيد، إلى أن نضال قبيل استشهاده، كان عليه دين لأحد الجيران، فقام بتسديد دينه البالغ 30 دينارًا، وأنه طلب المسامحة من الجميع وكأنه يودع دون أن يدرك أحد ما يريد فعله، وأنه كان يعمل في مجال مهنته بتمديد الكهرباء كثيرًا دون مقابل مساعدة وعطفًا على الناس.

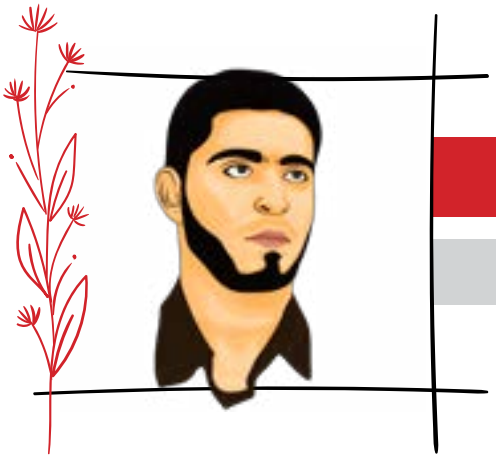

■ **الشهيد المجاهد**

يوسف محمد علي سويطات

لعل البشير يطرق الباب يومًا

- **تاريخ الميلاد:** 1979/05/03م
- **الحالة الاجتماعية:** أعزب
- **مكان السكن:** مخيم جنين- محافظة جنين
- **تاريخ الاستشهاد:** 2001/10/28م
- **مكان الاستشهاد:** مدينة الخضيرة – محافظة جنين

«ذئاب الاحتلال يا ابني قتلته ونهشت جسده وغيبته في ما يسمى مقابر الأرقام، هو اشترى الجنة برصاصات العز والافتخار، وتمنى أن يموت شهيدًا، وأن الرصاصة تكون في جبينه!. ابني يوسف، التحق في جهاز المباحث الجنائية التابع للسلطة الفلسطينية، بس كانت عيناه وفكره يرنو إلى فلسطين، إلى الجنة، تمسك بإيمانه بالله حتى إن زملاءه في الجهاز قالوا بأنه حول المكتب إلى مسجد، وأن هناك خلافات كانت تحصل بسبب حديثه المتواصل عن الإيمان والصلاة والجهاد في سبيل الله، كان يرفض فكرة أن هذه مرحلة انتقالية وأن السلطة راح تحقق قيام الدولة، هو كان مؤمنًا بأن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة. لذلك اغتنم الفرصة والتحق إلى تنظيم عسكري، شاف بأن من خلاله راح يحقق مبتغاه في تنفيذ ما يريد، خصوصًا أن الانتفاضة قد اندلعت»، هذا ما قاله والد الشهيد المجاهد يوسف سويطات.

يواصل العم محمد سويطات، والد الشهيد المجاهد يوسف السويطات، الحديث عن ولده وكيف ترعرع بين عينيه، إلى أن اختاره القدر بأن يكون شهيدًا، فيقول: «الشهيد يوسف هو الابن الثاني بين إخوانه وأخواته، وهو البكر من الذكور، ومنذ صغره كان جريئًا شجاعًا متميزًا في علاقاته الاجتماعية بين أصدقائه، وكان على تواصل دائم بمراكز الطفولة في مخيم جنين التي رفعت نسبة وعيه وثقافته والذي عبّر عنه من خلال مشاركته في تقديم القصص والمسرحيات الوطنية التي صقلت شخصيته الوطنية، إضافة إلى تعلقه منذ صغره بالمسجد خصوصًا أن أصدقاءه الذين ينتمون لتيار إسلامي كان لهم الأثر الكبير عليه حيث كان لا يؤدي الصلاة إلا في المسجد».

وأضاف الوالد: « أنهى يوسف المرحلة الثانوية في مدرسة السلام في مدينة جنين، والتحق بالسلطة الفلسطينية إلا أن الانتفاضة الفلسطينية الثانية غيرت مسار فكره إلى العمل. فعلى مدار 9 أشهر قبيل استشهاده كان ناشطًا وطنيًا متأثر بكل ما يحصل من ظروف وأحداث عايشها المخيم وفلسطين بشكل عام. في إحدى الليالي، قبيل استشهاده بأسبوعين، فقدنا ابني يوسف من البيت والمخيم، فبدأنا بالبحث عنه، وتواصلنا مع الأجهزة الأمنية، وخصوصًا جهازه، فالكل أجاب بأنه غير موجود ولا أحد يعلم أين ذهب أو ماذا حدث معه، وبعد مرور 48 ساعة، وخلال البحث عنه في المخيم، تصادفت معه وهو عائد للمنزل: «أين أنت يا ابني؟ الكل بسأل عنك، وين كاين صار معك اشي»، إلا أن يوسف لم يجب وقال بأنه كان في مدينة جنين، وبسبب الإغلاقات واقتحام الجيش لم يتمكن من العودة خلال اليومين، إلا أننا اكتشفنا بعد استشهاده بأنه في غيابه هذا قد نزل في مهمة عسكرية لتنفيذ عملية في منطقة الجفتلك في الأغوار حيث تمكن من قتل وإصابة صهاينة، وحسب الخطة عاد إلى مدينة جنين مشيًا على الأقدام حتى لا يكشف أمره».

كان هذا الغياب نقطة فارقة في حياة الشهيد المجاهد يوسف، وأصبح غيابه عن المنزل كثيرًا ومتكررًا خصوصًا أن اسمه أصبح معروفًا بأنه ينتمي للمقاومة، وكلما التقى به والده دعاه للهدوء، وعدم الانجرار خلف المقاومين إلا أنه كان لا يستمع للكلام، وأصر على ما يريد فعله.

عصر يوم 2001/10/28م، كان والد الشهيد المجاهد يوسف في المنزل برفقة أبنائه، يعمل في شقته لتجهيزها حيث كان المخطط بأن يتم تجهيز شقته المقابلة للمنزل حتى يتم تزويجه إلا أن القدر أسرع من تفكير الآباء دائما!

تقول والدة الشهيد: «طرقت ابنتي الكبيرة الباب بعدما قدمت من بيت زوجها في المخيم، فتحتُ لها، وسريعًا باغتتني بالسؤال عنه أين يوسف؟ قلت لها بأنه في المدينة إلا أن احمرار وجهها ولعثمتها، وشروعها بالبكاء هزت قلوب العائلة، واهتز البيت عندما قالت: «يوسف استشهد بعملية إطلاق نار!». حينها لا أحد في المنزل استطاع أن يخطو خطوة واحدة وثقلت قلوبنا بالبكاء، ووالدته تعرضت «لجلطة خفيفة» لا زال أثرها لليوم عليها، وحتى أتأكد أكثر قمت بفتح قناة الجزيرة وإذا ببث مباشر حول العملية وتبعاتها، ورأيت يوسف شهيدًا، فسلمنا أمرنا لله حيث كانت تفاصيل العملية التي سمعناها في ما بعد، بأن شباب الجهاد الإسلامي قد تمكنوا من الاستيلاء على جيب صهيوني أحمر اللون، وتجهيزه بالسلاح، وإعداد ابني يوسف وصديقه نضال الجبالي حتى يقوما بتنفيذ العملية المخطط لها، وهي النزول إلى فلسطين المحتلة بهدف الوصول إلى مركز الخضيرة وتنفيذ العملية هناك إلا أن الاحتلال اشتبه بهما ودارت اشتباكات في الطريق الواصلة إلى منطقة الخضيرة حتى استطاع جنود الاحتلال حرف السيارة عن مسارها فضربت عمودًا للكهرباء، وحينها أطلقوا النار عليهما بكثافة حتى ارتقيا إلى العلا شهيدين».

العملية

قالت سرايا القدس الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي إن الشهيدين المجاهدين «نضال تيسير جبالي» و«يوسف سويطات» من مجاهدي سرايا القدس تمكنا من تنفيذ عملية الخضيرة الاستشهادية الثانية، عملية إحياء ذكرى الشهيد الشقاقي السادسة وانتقامًا لروح الشهيدة رهام الورد وشهداء بيت ريما. واعترف الاحتلال بمقتل 5 مستوطنين صهاينة وإصابة أكثر من أربعين آخرين في العملية.

رد الاحتلال على العملية

انتقم الاحتلال الصهيوني من خلال احتجاز جثامين الشهداء، وعدم إعطاء أي معلومة عن ظروف جثثهم .

قال والد الشهيد المجاهد يوسف: «في أعقاب العملية، بدأ الاحتلال بإرسال تهديدات مباشرة بأنه يريد الانتقام، وخلال اجتياح المخيم، اقتحم جنود الاحتلال المنزل تكرارًا ومرارًا ولم يبقوا شيئًا على حاله غير أنهم كتبوا على جدران البيت «بيت المخرب» كعلامة للجنود بأن يستبيحوه كلما مروا من أمامه. بعد مرور سنة استشهاد يوسف وخروجنا من المنزل بسبب تهديداتهم، طلبت مني زوجتي العودة للعيش فيه، خصوصًا أن الاجتياح حدث، ولم يقوموا بعملية الهدم، وخلال نقل محتوياتنا إليه، اقتحمت قوة كبيرة من جيش الاحتلال كأنها كانت تنتظر هذه اللحظة حتى تنغص علينا لحظة الأمل. اجتاح جيش الاحتلال المخيم، وأحاط الجنود بالمنزل، قدم الضابط، بعد أن تمكن الجنود من اختراق المنزل ونحن بداخله، قائلًا: «أبو يوسف.. جئت لكي أهدم المنزل.. هل تريد شيئًا؟». قلت حينها أنت قادم للتنفيذ، إذا قلت لك لا تهدم ستقبل، بالتأكيد لا! قال: يعني أنت مش زعلان أنو راح يروح المنزل»، أجبته أنا زعلان على أنو ابني راح من بين ايدي!، انسحب الضابط، وكان جنود الاحتلال تمكنوا من زراعة العبوات الناسفة بأنحائه. أخرجونا منه، وقاموا بتفجيره على المحتويات التي لم نتمكن من إخراجها حتى لم نتمكن من إخراج أوراقنا الثبوتية التي ضاعت بين الركام، آخ كلما قلت هذه الكلمات أتذكر بأن الثابت الوحيد هو الشهيد الذي انزرع في باطن هذه الأرض أما نحن الأحياء في ظل هذا الاحتلال ربما نترحل أو نهجر».

وكما اعتقلت قوات الاحتلال أفراد العائلة واستجواب والده، وسجن شقيقه عمران 4 سنوات على خلفية أعمال مقاومة.

21 سنة وننتظر البشير يا ابني!

« أنا مش نبي ولكن من اتبع هدي الأنبياء بالصبر والتفويض لا يخيب وهذا إيماننا بالله». قال والد الشهيد يوسف، ويضيف: «لا زلنا رغم مرور السنين بانتظار استلام جثمان ابننا يوسف حتى نودعه وندفنه على طريقة الشريعة الاسلامية، وتكريمًا لما فعل، نزفه بعرس وطني إلى مثواه الأخير، لذلك كلما طرق باب

المنزل، أو استمعت لجرس الهاتف، أقول يا بشير يعقوب أبشرني، صحيح أنا لست بنبي، ولكن من اتبع هدي الأنبياء بالصبر والتفويض لا يخيب وهذا إيماننا بالله رغم أننا ندرك بأن الروح عند بارئها، وتراب الوطن واحد».

وأشار والد الشهيد المجاهد يوسف إلى أن عم الشهيد، نايف سويطات ذهب وأعطى عينة من دمه لتحليل الـ D.N.A إلا أنه من بعد ذلك لم تتلق الأسرة أي إجابة حول مصير الجثامين النهائية مؤكدًا والد الشهيد على أن هذا الاحتلال لا يرحم وهو يحكم بقانون الغاب والقوة، ومبينًا بأنه لم يلجأ لتنصيب محام للدفاع؛ لأن المحامين فقط يريدون المال دون أن ينجزوا شيئًا في ملفات جثامين الشهداء.

ليس الشهيد الوحيد في العائلة

قال عمران سويطات شقيق الشهيد يوسف: «يوسف ليس الشهيد الوحيد في العائلة، وإنما خلال عملية الاجتياح، استطاع جيش الاحتلال تنفيذ عملية اغتيال لمجموعة من المقاومين وسط ساحة المخيم، فكان شقيقي الشهيد نضال سويطات من ضمن هذه المجموعة التي كانت تتأهب لصد الاجتياح»، مبينًا أن الشهيد المجاهد نضال قد تأثر بشقيقه الشهيد المجاهد يوسف وأن العائلة كاملة سارت في الطريق التي اتخذها يوسف فمنهم الشهيد والأسير.

وأشار الشقيق عمران إلى أن العائلة تلقت 4 ضربات متتالية في أقل من عام بدءًا من استشهاد يوسف واحتجاز جثمانه، وما تركه أثر الخبر على العائلة وخصوصًا الوالدة، إضافة لارتقاء الابن الثاني نضال في الاجتياح، وصولًا لاعتقاله وسجنه 4 سنوات، وهدم المنزل.

الوصية

ترك الشهيد المجاهد يوسف سويطات وصية مكتوبة، ولكن إثر عملية الهدم بدون سابق إنذار وعدم إمكانية إفراغه من المحتويات، فقدت الوصية بين ركام المنزل إلا أن مضمونها كالآتي كما أشار والده، «أمي وأبي لا تتأسفا على أي شيء حيث أني أعلم بأنهم «سيغلبونكم» كثيرًا، ويهدمون المنزل، ولكن استشهادي ما هو إلا لأن تكون كلمة الله هي العليا، وانتقامًا لشهداء مجزرة بيت ريما والشهيدة رهام الورد، وكذلك إحياءً لذكرى الشهيد الشقاقي الذي تصادف هذه الأيام ذكرى اغتياله».

سميت يوسف ويوسف ويوسف

تختتم والدة الشهيد المجاهد يوسف بأنها أطلقت أسماء ولديها الشهيدين يوسف ونضال على كل أحفادها، سواء أحفادها من البنات أو أحفادها من الأبناء، وذلك لإحياء البيت بأسمائهم.

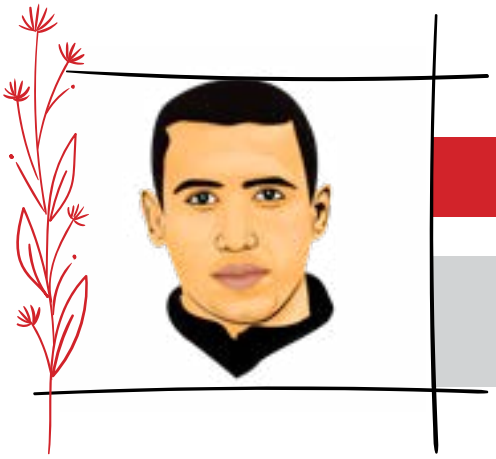

■ **الشهيد المجاهد**

مصطفى فيصل مصطفى أبو سرية

آخر ليلة راح تنتظروني وبعدها بوعدكم ما برجع متأخر على الدار

- **تاريخ الميلاد:** 1982/08/06م
- **الحالة الاجتماعية:** أعزب
- **مكان السكن:** مخيم جنين- محافظة جنين
- **تاريخ الاستشهاد:** 2001/11/27م
- **مكان الاستشهاد:** مدينة العفولة – الداخل المحتل

عمل الشهيد المجاهد مصطفى أبو سرية في جهاز المخابرات الفلسطينية، وبعد اندلاع انتفاضة الحجارة، أنيطت إليه مهمة الحراسة على أبواب مخيم جنين، وخصوصًا أن فصائل المقاومة الفلسطينية شكّلت مجموعات داخل المخيم لحمايته من الاجتياح، فتقول والدته: «كنت أنتظره حتى الصباح، وبعد عودته إلى المنزل وأطمئن عليه، أخلد إلى النوم، وكأن المهمة أنيطت بكل أفراد العائلة الذين كانوا واضعين أيديهم على قلوبهم خوفًا عليه، وفي آخر الأيام أصبحنا نتذمر من تأخيره عن المنزل، وأصبحنا نطالبه بترك مهمة الحراسة، والرجوع إلى البيت في وقت مبكر إلا أنه لم يقبل، ودائمًا كان يقول: إذا كل أم بدها اتخبي ابنها، مين بدو يحرس المخيم ويردع الاحتلال ويحمي أرضنا وأعراضنا؟».

قبل يومين من تنفيذ العملية. قال الشهيد لوالدته إنه سيترك مهمة الحراسة، ولن تنتظره بعدها حتى يعود؛ لأنه سيؤمن نفسه مبكرًا، «أنا لم أدرك ماذا كان يقصد، وقد عرفت معنى كلامه بعد أن جاء خبر استشهاده، وأدركت ماذا قال في ليلته الأخيرة، بعد أن قلت له: هي فلسطين لأبوك، قال الليلة آخر ليلة على أبواب المخيم، سأترك مهمة الحراسة، وسأعمل في مهمة أجمل وآمنة، ولن تنتظروني للصباح حتى أعود؛ لأني سأكون على مدار الساعة في البيت». هكذا تحدثت والدة الشهيد مصطفى.

تسرد أمل أبو سرية، والدة الشهيد، بعضًا من مناقبه:»كان مميزًا بين إخوانه، خلوقًا وطائعًا، ذا همة عالية، يكن للناس احترامًا، ولم يشتكِ منه أحد سوى مرة واحدة، وهي من أحد الجيران، بأنه وهو ويرجم الحجارة على جيش الاحتلال، سقطت حجارته على أحد شبابيك المنزل فكسرته، فجاءت هذه الشكوى، فلم يتردد مصطفى، واستعد لتركيب شباك جديد، والاعتذار لعائلة الجيران، وهذا ما حصل فعلًا. بعد استشهاده، قدم أحد الشيوخ إلى منزلنا، وقال: إني أشهد لمصطفى بأن كل زاوية في المسجد تشهد له، كان عابدًا بحق، يبحث عن حسناته في كل ركعة يصليها في زاوية المسجد».

في أحد الأيام، وعندما سمع بأن جيش الاحتلال على أبواب المخيم، امتشق الشهيد المجاهد مصطفى سلاحه، وخرج صوب الشبان الذين كانوا يقومون بإطلاق النار تجاه الآليات العسكرية، لحقت به والدته فهو فلذة كبدها، لم تتخيله يومًا يعود شهيدًا، لحقت به، وبعد انتهاء الاشتباك، رأى والدته، فجنّ وقال لها: «ليش تلحقيني، إحنا شباب وبنحمي بعض»، وعادا معًا إلى المنزل.

عندما ارتقى إلى العلا صديقا إبراهيم الفايد وإياد المصري، بكى بكاءً شديدًا، حتى إن خدوده ابتلت، وقال بأعلى صوت: «أخدو الشهادة مني»، قلت له والدته: «هي شهادة ماجستير؟»، فأجابها: «ما دامك غضبانة علي بستشهدش، بدي إياكي ترضي علي»، رضيت عليه والدته وقالت له :»الله يرضى عليه»، وتسابقت أيام الشهر الأخير، حتى خرج في صباح يوم الثلاثاء2001/11/27م، برفقة صديقه عبد الكريم أبو ناعسة، صوب هدفهما المنشود.

العملية

أعلنت سرايا القدس الجناح العسكري لحركة الجهاد الاسلامي وكتائب شهداء الأقصى الجناح العسكري لحركة فتح عن تنفيذ أول عملية نوعية استشهادية في عمق الكيان الصهيوني على الرغم من الحصار والطوق العسكري والإجراءات الأمنية المشددة التي تخضع لها محافظة جنين والتي وصفتها المصادر الصهيونية وقتئذ بأنها عاصمة الاستشهاديين الذين حطموا نظرية الأمن الصهيونية.

في بيان مشترك قالت السرايا والكتائب: إنه تأكيدًا على وحدة الدم والنضال والجهاد الفلسطيني نفذنا العملية الاستشهادية البطولية المشتركة المزدوجة في قلب مدينة العفولة عبر هجوم مسلح شنه الاستشهاديان مصطفى فيصل أبو سرية (19 عامًا) من مخيم جنين وهو العضو في سرايا القدس وعبد الكريم عمر أبو ناعسة (20 عامًا) من مخيم جنين وهو عضو في كتائب شهداء الأقصى؛ أدت لمقتل وإصابة عشرات المستوطنين، واعترفت المصادر الصهيونية، أن المسلحين استمرا في إطلاق النار ورفضا الاستسلام رغم الحصار المشدد الذي فرض على المنطقة، وواصلا الاشتباك مع أفراد الشرطة والجيش حتى لفظا أنفاسهما الأخيرة.

عبر التلفزيون تلقينا الخبر

قال والد الشهيد أن العائلة، كانت تتابع أخبار العملية التي أعلنت عنها مصادر الاحتلال، وكنا متابعين ككل مرة يحدث فيها عملية حتى بدأت المعلومات تتدفق، وذكر اسم ابننا، لم نستطع تحمل الخبر، وبدأنا اتصالاتنا للتأكد، قبل دقائق من الإعلان عن أسمائهم، قالت والدة الشهيد: «سمعت الخبر وقلت: «الله يسعد البطن إلى حمله»، ولكن يا ابني الضنى غالي، في الوساع الكل بحكي، ولكن يوم عرفت انو مصطفى، انطفى قلبي واتعبت كثير، وأصابتني أمراض كثيرة أبرزها الضغط والسكري والأعصاب».

رد الاحتلال على العملية

انتقم الاحتلال الصهيوني، من خلال احتجاز جثامين الشهداء، وعدم إعطاء أي معلومة عن ظروف جثثهم، خصوصًا أن العائلة لم تطمئن إذا كان قد استشهد فعلًا. لأن ما جرى هو اشتباك مسلح، ومن الممكن، أنه جرح، ولكن الاحتلال أعلن عن ارتقائهم شهداء، ولم يسمح لمعاينتها.

تتحدث والدة الشهيد: «من تلك اللحظة حتى يومنا هذا، أتخيل بأن مصطفى قد عاد، وأنه فقط كان مصابًا وأسر، وأتوهم بأنه قد يعود، لم أره، لم أقبله كأي أم تحضن جثمان ولدها تزرع فيه روحها المحبة له، وتدفنه بقلبها، ولكن الآن الحسرة حسرتان، الأولى بفقدانه وارتقائه شهيدًا والثانية بأنه لم يدفن ولم نعرف له قبرًا».

كما هدمت قوات الاحتلال منزل عائلة الشهيد المجاهد مصطفى، بعد 3 شهور من تنفيذ العملية، وتحديدًا في اجتياح المخيم، فيقول والده: «الاحتلال لم يبقِ شيئًا في بيتنا إلا وقد حرقه في البداية ومن ثم بدأ بهدمه، قد فرغوا حقدهم في حيطان المنزل التي بالتأكيد لن تكون أغلى من ابني الذي راح وهو في بداية شبابه». مضيفًا إلى أنه تم استجوابه واستجواب أبنائه لدى المخابرات الصهيونية، والبعض اعتقل لأيام حتى انتهى استجوابهم.

تقول والدة الشهيد، بأن أثر العملية لا زال قائمًا، وأن أبناءها يعانون في الحصول على وظائف، أو تصاريح عمل، فالكل يخشى من أن يعيدوا تجربة شقيقهم، فلم تقبلهم السلطة بوظائفها المختلفة، وليس لديهم تصاريح عمل، فمعاناة العائلة مضاعفة بسبب الوضع الاقتصادي الرديء.

لم نتلقَ أي معلومة

أكد فيصل أبو سرية، والد الشهيد، بأنه لم يتلقَ أي معلومة عن جثمان نجله الشهيد، ولم يعاينه، ولم يسحب منه تحليل D.N.A، ولا يوجد أي مؤشر على تسليمه.

بدورها، أشارت والدته بأنها لم تترك مسيرة أو وقفة إلا وقد شاركت فيها، مطالبة بجثمان نجلها، «أريد ابني اضمه لمرة أخيرة، وآمن عليه في قبره، كما كنت آمنة في حراسة المخيم».

الوصية

تضمنت وصية الشهيد المجاهد مصطفى الحفاظ على والدته ووالده، والالتزام بواجبات الله، مشيرًا إلى أن يقوم والده بإعطاء شقيقته الكبيرة 100 شيقل من راتبه في كل شهر. وتشير والدته بأنه كان يحب شقيقته كثيرًا حتى أوصى عليها بشكل خاص.

وفي وصية مسجلة

ارتسمت الفرحة على الوجوه تلبية لوصية الشهيدين اللذين ظهرا معًا في كاسيت فيديو وهما يؤديان الصلاة قبل الانطلاق للعملية، ثم تعانقا قبل أن يسجلا وصيتهما الأخيرة وعيونهما ترنو لرايتي الجهاد والكتائب وصورة القائدين الشهيد الدكتور فتحي الشقاقي والشهيد خليل الوزير (أبو جهاد)، فاستهل وصيتهما بتلاوة عطرة من الذكر الكريم وبعد النطق بالشهادتين قال الشهيد مصطفى أبو سرية: «نحن -الاستشهاديين- عبد الكريم أبو ناعسة ومصطفى أبو سرية ابني كتائب شهداء الاقصى وسرايا القدس، بعد الاتكال على الله تعالى وهبنا روحينا رخيصة في سبيل الله والانتقام لأرواح الشهداء الأبطال، أبناء الكتائب والسرايا عكرمة استيتي ومجدي الطيب وإياد الحردان ومحمد بشارات وإياد المصري ونظير حماد ومحمود أبو هنود وكل شهداء فلسطين».

وبصوت ارتفعت حدته أضافا: «وسنعلم شارون وموفاز وأعوانهما وأذنابهما بأن الكتائب والسرايا إذا قالت فعلت، وإذا وعدت أوفت، وسنرد الصاع صاعين لأي عملية اغتيال بحق أبناء شعبنا».

واختتمت الوصية بنداء ودعوة أبناء شعبنا فقالا: «كما نوصي شبابنا في فلسطين بأن يستمروا في الانتفاضة ويسيروا على درب الجهاد والمقاومة والاستشهاد والتمسك بالقرآن والصلاة، العهد لشعبنا والانتقام لشهدائنا، ولعدونا لغة الرصاص».

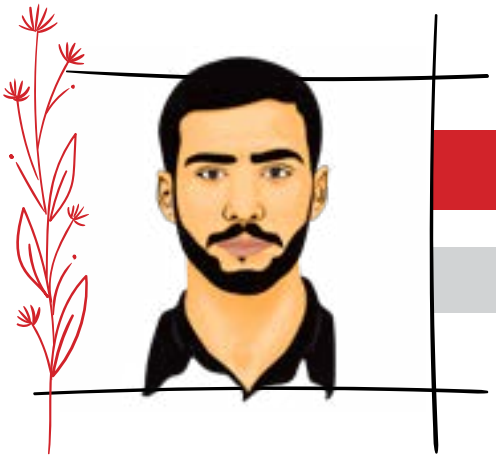

■ **الشهيد المجاهد**

سامر عمر أحمد أسعد (شواهنة)

ليلة 15 رمضان يعيد شريط الذكريات

- **تاريخ الميلاد:** 1981/09/22م
- **الحالة الاجتماعية:** أعزب
- **مكان السكن:** بلدة سيلة الحارثية- محافظة جنين
- **تاريخ الاستشهاد:** 2001/11/29م
- **مكان الاستشهاد:** مدينة الخضيرة – الداخل المحتل

لم تكن العائلة تدرك بأن اجتماعها هذا سيكون شاهدًا على وداع شاب يهندس نفسه ليكون شهيدًا بعد سويعات، ولكنها لحظات دونت بذاكرة الزمن تروى على مر الأجيال بأن بعض اللحظات «فيلم وثائقي» يوثق ثواني الذاكرة مع شهيد ينثر عطر ابتسامته وضحكاته قبيل خروجه إلى حيث ما كان يصبو لفعله، هذا الفعل الذي ذهب إليه ضاحكًا مستبشرًا بنيل الجزاء الرباني حتى صارت هذه الذكريات تقرع مسامعنا كلما جمعنا كذلك اللقاء.

«أقدم شقيقي نادر على العزومة الرمضانية في منزله، داعيًا كل أفراد العائلة لتناول واجب الإفطار، حيث لبى كافة أفراد الأسرة من إخوة وأخوات الدعوة، ولم يتغيب أحد، وكان سامر هو الذي ميّز نفسه في هذه اللمة العائلية كما كان يميز نفسه دائمًا في كل موقف ومكان، فتحدث بطلاقة عن الإيمانيات وفلسطين والجهاد، ومن ثم فتح باب الفكاهة والضحك، ومرح كثيرًا مع الصغار والكبار كأنه ملك متوج بالابتسامة، هذه الصورة لا زالت عالقة في ذهني».

يتابع أيمن شواهنة شقيق الشهيد: «انتهت مراسم الإفطار عند بيت شقيقي نادر، وقبل مغادرته مجلس العائلة، أقدم على أمي وقبل يديها طالبًا منها الرضا، فلم يتوقع أحد أنه سيفعل شيئًا وأنه فقط شاب يطلب الرضى من أمه كأي موقف سابق، وسرنا إلى المسجد، وعلى غير عادته أتم ثماني ركعات من

صلاة التراويح، ومن ثم توجه إلى صالون الحلاقة لتسريح شعره ولحيته، هذا المكان الأخير الذي زاره ومن ثم اختفى بعد ذلك، وقبيل منتصف الليل، سمعنا بعملية استشهادية قرب الخضيرة، فأصبح الكل يتفقد أبناءه وإخوانه كالعادة، فلم نجد سامر!، فبدأنا بالبحث عنه في داخل البلدة حتى وصلنا بأن آخر مكان قد زاره هو صالون الحلاقة وخرج، بدأت بعض الشكوك تتوارد إلينا خصوصًا بعد الإفراج عن معلومات بأن الشهيد من بلدة السيلة الحارثية، ومع حلول منتصف الليل أكدت لنا بعض المصادر من الارتباط المدني والأجهزة الأمنية الفلسطينية بأن شهيد العملية هو سامر عمر شواهنة، فأدرك أفراد العائلة كيف ميز سامر عائلتهم وجمعتهم بالضحك والمرح وطلب الرضى وتقبيل يد شقيقه الكبير، والمرح مع الأخوات والأطفال؛ كلها كانت علامات وداع كنا قد جهلناها، والآن كل منا يذكر مواقفه معه».

ويستذكر أيمن بأن سامر عرف مذ نعومة أظافره بتقوى الله، وملازمة المسجد، فأتم حفظ 17 جزءًا من القرآن الكريم، مشيرًا، إلى أنه في نقاش حصل بين شقيقه الشهيد وشقيقه نادر، حول حفظ المصحف، فقال الشهيد سامر حينها: «إنه لم يكون يهمه كم يحفظ من القرآن بقدر ما يعمل بما حفظ».

وأضاف أيمن أن سامر كان هادئ الطباع قليل الكلام ويشهد على ذلك العبارة التي قالها: «نحن معشر الاستشهاديين ربما نكون قليلي الكلام، ولكن ندرك أن الدم يترك كلمته».

العملية

ذهب للشهادة ضاحكًا مهندسًا نفسه، عريسًا يغازل محبيه وينثر من عطر كلامة لتطييب القلوب، وهذا ما عكسته شخصيته على عمليته المهندسة، والتي آلمت العدو وأوجعت أذياله حيث وقع العشرات من جنود الاحتلال بين قتيل وجريح. هذا الكتمان والسر الكبير الذي خبأه عن العائلة أصبح اليوم مدويًا في كل أنحاء المعمورة، فقط فعل الشهداء وحدهم من يطرق مسامعنا وتتسارع نبضات القلب شغفًا لهم.

وفي بيان تفصيلي، تبنت سرايا القدس الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي العملية الاستشهادية، وأوضحت بأن المجاهد سامر شواهنة من بلدة السيلة الحارثية بمحافظة جنين، وهو أحد مجموعات الشهيد إياد حردان، قد أقدم على تفجير نفسه في حافلة صهيونية تابعة لشركة «ايجد» قرب معسكر (80) القريب من الخضيرة، وذلك في حوالي الساعة التاسعة من مساء يوم 2001/11/29م، الموافق 15 رمضان 1422هـ، واعترف الاحتلال بمقتل ثلاثة من الصهاينة وإصابة العشرات، وأضاف البيان: «أن هذه العملية البطولية جاءت بعد ساعات قليلة من هجوم شنّه مجاهدو سرايا القدس على موكب للمستوطنين وجيش الاحتلال قرب باقة الشرقية شمال طولكرم وأسفر عن مقتل وإصابة جنديين صهيونيين».

خبر العملية

لم يكن الخبر بالسهل على عائلة لم تتوقع بأن ينفذ الشهيد سامر ما كان يصبو إليه دائمًا في حديثه، فالصدمة تلقتها والدته التي كانت تحبه كثيرًا، وتشاطره الكلام دائمًا بالحديث عن الزواج، وها هو اليوم عريس تزفه الملائكة، والعائلة لها فقط الصبر والسلوان.

رد الاحتلال على العملية

انتقم الاحتلال الصهيوني من خلال احتجاز جثمان الاستشهادي سامر، وعدم إعطاء أي معلومة عن ظروف جثمانه، والرفض الدائم لأي التماس كان يقدم للإفراج عنه لدفنه في مقابر المسلمين، والقيام بعرس جماهيري بما يليق بفعل الشهداء إلا أن حقدهم أوغل بدفنه في مقابر الأرقام السرية والتي لم يتوفر عنها أي معلومات صحيحة.

تعليق العائلة على حجز جثمانه

ارتبك الاحتلال بالتعامل مع شهداء لقنوه درسًا في معنى الرد الفعلي على الاحتلال، وتخبط في التعامل مع هذه القضية، فهرب نحو الدفن في مقبرة سرية لا أحد يعلم عن مكانها شيئًا، ويحاول الاحتلال أن يحقق من احتجازه هذا قضيتين الأولى استغلالهم في أي عملية تبادل مع جنود قد يتم اختطافهم من قبل المقاومة الفلسطينية، والثانية الردع الجماعي والذي أثبت فشله على مدار تاريخ الاحتلال.

كما إن استخدام أعضاء الشهداء يعتبر الوجه الآخر للتلاعب والتباطؤ والخداع الصهيوني، ووفق ما نتابعه حول سرقة الأعضاء أصبحنا نخشى أنهم مثلوا بجثث الشهداء وأنهم تاجروا بأعضائها، لذلك نحن لا زلنا نطالب بأن يفتح ملف استعادة جثامين الشهداء ودفنها في مقابرنا.

غصة في القلب

بعد 22 عامًا، نرى بأن العائلة قد ورثت قصص شهيدها إلى أطفالها، وأطلقت اسمه على غالبية الأطفال الجدد وذلك تيمنًا بسامر جديد.

إلا أن الغصة التي تسكن في قلوب العائلة اليوم؛ لأن والدي الشهيد قد رحلا عن هذه الدنيا، كما توفي شقيقه الكبير دون أن يكحلوا عيونهم بزفة كانوا يتمنونها لنجلهم ودفنه بما يليق بالشهيد إلا أنهم اليوم أربعتهم في حياة البرزخ، ربما يهنئون سامر بالشهادة وهو يهنئهم بالشفاعة، وذلك علمه عند الله، أما نحن الأحياء فلا زلنا نجري خلف مطالبنا ومواقفنا بأن نواري الشهداء في مقابر المسلمين بما يليق بهم.

مهارات الشهيد

اجتاز الشهيد سامر دورات في فن الجودو والكراتيه مما جعله مسؤول التدريب في مركز بلدته الرياضي، إضافة لكرة القدم، كما وأن لديه بعض الكتابات التي تدلل على حسه الكتابي.

بعض من كلماته: «نحن معشر الاستشهاديين ربما نكون قليلي الكلام، ولكن ندرك أن الدم يترك كلمته». «على كل مسلم أن يجاهد بنفسه وماله وحياته وأبنائه حتى يعود الحق لصاحبه ونحرّر أرض الإسراء والمعراج من دنس الصهاينة».

الشهيد سليمان طحاينة النموذج الذي احتذى به سامر

تأثر الاستشهادي سامر بالشهيد المجاهد سليمان موسى طحاينة، وهو ابن قريته، والذي سار في مشروع مقاومة المحتل حيث خرج استشهاديًا برفقة الشهيد المجاهد يوسف الزغير عام 1998م، وفجّرا نفسيهما بمجموعة من المستوطنين في مدينة القدس، وسقط العشرات منهم بين قتيل وجريح، فهذه العملية نمت في ذاكرة الطفل سامر، فتتلمذ على قصص الشهيد سليمان طحاينة الذي عايشه بطفولته في المساجد؛ لذلك تأثر به حتى إنه كنى نفسه بأبي سليمان.

وصية الشهيد

ترك الشهيد سامر وصية وزعتها سرايا القدس الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي حيث أكد فيها على أن مسيرة الجهاد والمقاومة ستستمر، ودعا إلى تصعيد الانتفاضة ورص الصفوف وتوجيه المزيد من الضربات للعدو. كما عبر عن اعتزازه بالعمل البطولي الذي نفذه انتقامًا لأرواح الشهداء، ووفاءً لشهداء الجهاد والقسام وكتائب الأقصى، داعيًا أبناء شعبه إلى مواصلة مسيرته وموصيًا رفاقه بالجهاد والتمسك بالإسلام، وأوصى عائلته بالصبر والصمود والتماسك والاحتفاء بشهادته وعدم البكاء وتوزيع الحلوى.

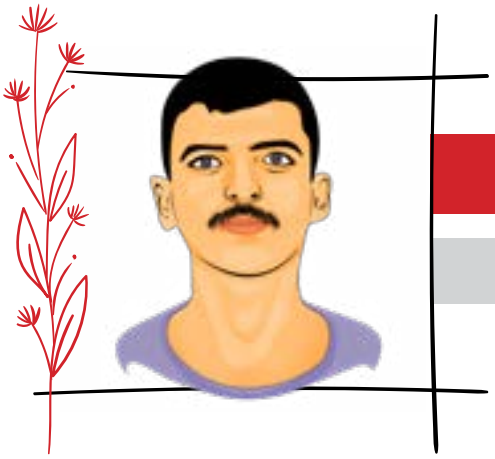

■ **الشهيد المجاهد**

نمر محمد يوسف أبو سيفين

ضاع قبره في الأرقام، وسلبوا أمل الانتظار

- **تاريخ الميلاد:** 1983/09/02م
- **الحالة الاجتماعية:** أعزب
- **مكان السكن:** بلدة اليامون – محافظة جنين
- **تاريخ الاستشهاد:** 2001/12/09م
- **مكان الاستشهاد:** مدينة حيفا – الداخل المحتل

قال والد الشهيد نمر أبو سيفين: «نمر وستة شهداء آخرين، وصلت ملفاتهم إلى محكمة «العدل العليا الإسرائيلية»، واتخذ قرار بتسليمهم إلا أنهم لم يجدوا جثامينهم، وحسب صحيفة «هآرتس» أن السلطات الإسرائيلية اعترفت في استئنافات قدمته للمحكمة العليا أنها أضاعت جثامين سبعة من الشهداء الفلسطينيين ممن سقطوا في الانتفاضة الثانية، ولم تتمكن من العثور على مكان دفنهم. كما وصلتنا أيضًا معلومات أن الشركة التي كانت تقوم بدفن الشهداء في مقابر الأرقام أفلست ولم تستطع استكمال عملها، وأضاعت ملفات الكثير من الشهداء».

«ماذا سنقول؟، حسبي الله ونعم الوكيل، حتى عندما علمنا بهذه الأخبار، وفشلت المحكمة العليا في اتخاذ قرار بالبحث عن جثمان ابننا وتسليمه، قتلوا الأمل، وسلمنا أمرنا لله، كل يوم وكل ما يندفن حد بالمقبرة وكل عيد، بكون إلي نفس إني أزور قبره، وقراءة الفاتحة، أعرف عنوانه وين، جروح الغياب دامية، ما حد بنسى إلي إله»، اختصرت والدة الشهيد نمر أبو سيفين، بهذه الكلمات مدى وجع العائلة ومدى تمسكهم بالأمل رغم محاولات قتله بأخبار ومعلومات يبثها إعلام الاحتلال عن ضياع جثامين أبنائهم، وأنها لا زالت تنظر إلى عينيه من خلال نظراتها التي لا تحيد عن صورته في قلب «الصالون» بالمنزل.

تكمل والدة الشهيد حديثها: «ابني كان ملتزمًا بالصلاة، قارئًا للقرآن حتى قبل استشهاده، وكنا في الشهر الكريم، شهر رمضان، طلبت منه أن يختم القرآن قراءة عن روح جدته، ولم يخالفني وختم القرآن،

مرات عديدة، عمل لفترة بالداخل المحتل في مجال البناء، وطلبنا منه أنا ووالده، بأن يتجهز للتوجيهي، ولكن كان دائمًا يقول في شهادة أعظم سأحصل عليها، أنو توجيهي، لا شيء أمام الشهادة التي نجلبها لكم، نحن لم نعِ ماذا يقصد؟ جاءني نمر قبيل يومين من استشهاده، وطلب مني أن أطبخ له دجاجًا محشيًا، وبسبب وضع العائلة المادي الصعب، وخصوصًا أن عدد الأفراد، اثنا عشر أخًا وأختًا، قلت له أصبر حتى يعود شقيقك من الدراسة من جامعة بيرزيت، ولكن أصر، وذهب وجلب 4 دجاجات، مصرًا على أن فطور العائلة في اليوم التالي سيكون دجاجًا محشيًا، خضعت لطلبه، وفي اليوم التالي عزمت شقيقته المتزوجة في البلدة، وقمنا بإعداد الفطور، وتجمع أفراد العائلة، منتظرين أذان المغرب. كنت قد تناولت دجاجة كاملة ووضعتها أمام نمر إلا أنه اقتطع جزءًا منها، وأعاد الباقي أمام أشقائه. أفطرنا، وجلس أفراد العائلة، وتحدث نمر عن أن الحياة زائلة، ويجب كل واحد فينا أن يحقق حلمه مهما كلفه، دون أن نلتفت إلى المعاني الكبيرة لكلامه، قمت أنا وشقيقته وبدأنا بإعداد الحلويات، وذهب لصلاة العشاء والتراويح، عاد منتصف الليلة، وكنا قد ركن كل واحد فينا بفراشه، بعث شقيقته لكي تناديني له، وقال: يما أنا بكرا رايح اشتغل، اجاني شغل جديد، وهاد الشغل، شغل كبير كبير، وصاحبه ماخد شغل كثير، وهاد الشغل راح يرفعنا لفوق فوق، ضروري نبهيني قبل صلاة الفجر على السحور، قلت له: الله يرزقك، ونام يما علشان اتصبح مصحصح، قال: أنا مصحصح يما هاد شغل راح تعرفي قديش قيمته. لم أخذ ببالي عن ماذا يتحدث، وخرجت من عنده وخلدت للنوم. استيقظنا متأخرين عن وقت السحور، فقمت بعجلة أعددت سحورًا سريعًا، ونبهت أبنائي، وكذلك نمر، وفي حديث بيني وبين نفسي، قلت بأن نمر عليه شغل كبير اليوم، فعملت له «سندويشة» بداخلها قطعة جبنة كبيرة، إلا أنه عندما حضر للسحور، اقتطع من قطعة الجبنة، وقال هذه القطعة الصغيرة تكفيني، وشرب الشاي، وطلب مني الدعاء بالتوفيق له، وبنبرة مغايرة قال: «ترى أنا رايح يما».

تضيف الوالدة قائلة: «بعد خروج نمر، أصابني خوف داخلي، وخصوصًا أن نبرته كانت مخملية لافتًا، وبدأت أستعيد وعيي، عن ماذا كان يحدثني نمر في الأيام الأخيرة، فوجدت أن حديثه كان عن الموت والرحيل، والشهداء، ووصاياهم لعائلاتهم، وأن الشهيد يغفر لـ70 من أهله حتى بت في تلك الفترة أعرف تفاصيل الاستشهاديين دون أن أدرك بأن نمر قد يفعلها، فصحوت من أثر الصدمة، وسارعت إلى غرفته حيث كان قد تحدث بأن الاستشهادي يترك وصية لعائلته على فراشه قبل أن يذهب، دخلت غرفته وإذا بالوصية فوق فراشة كما وصف لي، بدأت حينها أبكي وأصرخ حتى تجمع علي أبنائي وبناتي وشرحت لهم ماذا حدث، خرج إخوانه للبحث عنه، ولكن كان قد صلى الفجر ونزل صوب عمليته. أبنائي يهدئون من روعي عليه، بأنه قد يمازحك، وأنه لن يفعل شيئًا. مضت الساعتان، حتى جاء خبر العملية الساعة السادسة ونصف فجرًا بأن عملية استشهادية في حيفا. عاد والده من صلاة الفجر، خصوصًا أنه كان يعمل سائق تكسي فكان يتأخر في العودة صباحًا، كون معه طلبات لمدينة جنين، وعندما عاد وأخبرته بأن

صاحب العملية هو نمر، لم يصدق، حتى تأكد ذلك من التنظيم الذي أرسله والأجهزة الأمنية التي تلقت الخبر من الارتباط، تلبكت العائلة ولم تسطع فعل شيء، خرج نمر صائمًا حتى بتنا في كل ليلة من رمضان أو كل ليلة في اليوم التالي صوم، أتذكر حديثه، عن العمل وأنه صاحب الشركة هو عظيم وكبير، تفاجأ الجميع بذلك حيث لم يتوقعوا إقدام نمر على الاستشهاد، ولكن هذا ليس بعيدًا على عائلة قدمت ستة شهداء، عم الشهيد وهو كامل نمر استشهد في أحداث 1946م وابنه راجح وابن خال الشهيد سعيد فايز أبو سيفين عن عمر يناهز (12 عامًا) استشهد في الانتفاضة أثناء المواجهات».

العملية

في يوم الأحد فجرًا بعد السحور حيث كان شهر رمضان المبارك في 2001/12/09م خرج من البيت الشهيد المجاهد نمر أبو سيفين مجهزًا نفسه بحزام ناسف أعدته سرايا القدس الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي له، بعد أن حددت له مكان العملية في محطة للحافلات تسمى الـ«تشيك بوست» في مدينة حيفا أوقعت ثلاثين صهيونيًا بين قتيل وجريح. وقالت السرايا إن هذه العملية رد على جرائم الاحتلال بحق الشعب الفلسطيني.

رد الاحتلال على العملية

يتحدث والد الشهيد المجاهد نمر: «إلى شفناه ما حد شافه، 10 شهور بعد استشهاد نمر، اقتحامات متكررة والعبث بالمحتويات، واستجواب إخوانه ووالدته، وفي أحد الاقتحامات سلمونا بلاغ الهدم، نقلنا على بيت ثاني خوف أن نخسر شي، ولكن بعد 10 شهور قلنا يمكن بطلوا يهدموا، فعدنا إلى المنزل، لم تطلع شمس صباح اليوم التالي، إلا آليات عسكرية أحاطت المنزل واقتحموه دون إذن، وبدأ جنود الاحتلال يزرعون المتفجرات، كان في الطابق الأرضي سوبر ماركت، لم نستطع تفريغه، وفجّر المنزل فوق كل المحتويات. في أحد الاقتحامات، أقدم جندي من جنودهم ووضع البندقية على صدري، مهددًا بإطلاق النار على كل من في المنزل، في تلك الليلة، بسبب قبضة بندقيته على صدري لم أستطع التنفس، لم يتركوا شيء في المنزل وإلا قد دمروه. لم يتوان الاحتلال في محاصرة العائلة، بل سلب كل شيء، البيت، الحرية، المال، الحركة، ومنع السفر، وإرعاب العائلة تكرارًا، كما أنه كان للعائلة مبلغ في البنك العربي، أقدم الاحتلال على مصادرته، ولم يتم تعويضنا بشيء».

المطالبة بتسليم جثمانه

«لم نترك مؤسسة إلا وقد طرقنا بابها، الصليب الأحمر، الارتباط، مؤسسات حقوق الإنسان»، كما أن العائلة وضعت محاميًا للمطالبة بتسليم جثمانه، كما أن لوالد الشهيد علاقة قوية مع رئيس مجلس بلدية أم الفحم الذي طالب بدوره بسبب أنه يحمل الهوية «الإسرائيلية» بتسليم الجثمان، إلا أن كل الطرق باءت بالفشل.

في عام 2014م، ذهب والد الشهيد إلى إعطاء عينة عن فحص الـD.N.A، ودخلت العائلة في تفتيح جروح جديدة، والانتظار باتخاذ قرار بتسليمه، واتخذت المحكمة العليا قرارًا بفتح قبورهم في مقابر الأرقام استعدادًا لتسليم جثامين 6 شهداء، ومنهم الشهيد المجاهد نمر إلا أنه وصلت المعلومات بأن قبورهم ضاعت، فأغلقت المحكمة العليا الملف دون قرارًا نهائيًا.

في عام 2017م، نشرت صحيفة «هآرتس» الصهيونية، تقريرًا تشير فيه إلى فقدان 6 قبور لشهداء فلسطينيين، ارتقوا خلال الانتفاضة الثانية. صدمت العائلة من الخبر، وأصبح هم والدة الشهيد نمر ليس فقط كيف حال جثمان ولدها، بل كيف حال قبورهم، أي إنسانية تقبل بأن تفقد العائلة الأمل في استرجاع جثمان نجلها وتكريمه بالدفن على طريقة الشريعة الإسلامية.

لا زالت العائلة، تشارك بالوقفات والندوات والمظاهرات التي تخرج للمطالبة بتسليم جثمان نجلها، واليوم تضيف عائلة الشهيد المجاهد نمر بندًا آخر هو الكشف عن مصير قبر نجلها، كيف فقدت المؤسسة الأمنية الصهيونية ملفات تحدد مكان دفن جثمان نجلها؟!

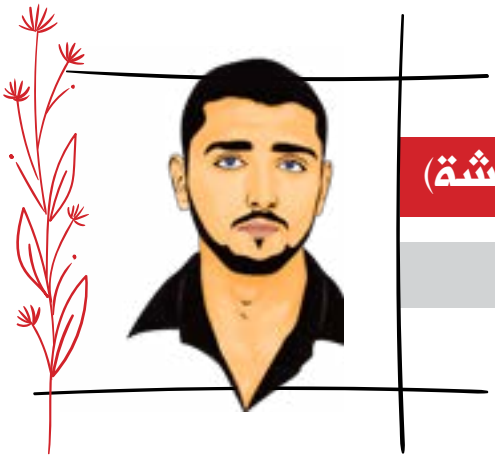

■ **الشهيد المجاهد**

صفوت عبد الرحمن محمد خليل (أبو عيشة)

فارق الزمن ونقطة التحول تبدأ بالصدمة

- **تاريخ الميلاد:** 1984/06/05م
- **الحالة الاجتماعية:** أعزب
- **مكان السكن:** قرية بيت وزن – محافظة نابلس
- **تاريخ الاستشهاد:** 2002/01/25م
- **مكان الاستشهاد:** مدينة تل الربيع – الداخل المحتل

عندما يكبر الصغار بوعيهم تجدهم الأحرص على تحقيق أمنياتهم حتى وإن خالفت الأمنيات مسار العائلة التي انخرطت بالوجع الفلسطيني بفقدان صهر العائلة.

أشارت الأسيرة المحررة عبيدة أبو عيشة، شقيقة الشهيد المجاهد صفوت إلى أن فارق الزمن ونقطة التحول؛ تبدأ بالصدمة، لذلك كثيرًا ما نسمي التواريخ بصدمات حيواتنا، فمثلًا نقول سنة النكبة والنكسة، أيام أيلول الأسود، وغيرها الكثير لذلك، تصبح التأريخ لحياة جديدة من بعدها.

فإن نقطة التحول في حياة عائلة الفلسطيني عبد الرحمن محمد خليل أبو عيشة، حدثت باغتيال قوات الاحتلال صهر العائلة، أي خطيب الأسيرة المحررة عبيدة آنذاك، قبيل زواجها بـ4 أيام، فكان ارتقاء الشهيد علي الياسيني نقطة التحول في فكر الشهيد المجاهد صفوت الذي كان على علاقة مميزة قائمة على حب متبادل واحترام كبير بينهم رغم فارق العمر بينهما، فكان اغتيال الشهيد علي صدمة لصفوت، ونقطة التحول في فكره وأمنياته ومسار حياته.

وأعقب استشهاد المجاهد علي الياسيني ارتقاء الشهيدين جمال منصور وجمال سليم، وارتقاء الشهيدة إيمان حجو، أصبح الشهيد صفوت متعلقًا بصور الشهداء، والحديث عنهم، وخصوصًا بالحديث عن خطيب أخته، وكلما تحدث عملية استشهادية يقول: «أنا التالي» فتغضب والدته من كلامه، إلا أن قراره قد

اتخذ، والعدول عن ذلك بمثابة المعجزة، وخصوصًا أنه أصبح ينظر لنفسه على أنه مشروع شهيد، في ظل وجود احتلال يدخل ويقتل ويسلب ويضرب، ويفعل ما يريد دون رادع حقيقي؛ لذلك أصبح استرسال فعل الاستشهاديين، هو المهم في تلك الفترة.

ولفتت الأسيرة المحررة عبيدة إلى أنها اعتقلت عقب استشهاد أخيها صفوت، بتهمة تخطيطها لتنفيذ عملية ردًا على اغتيال خطيبها واستشهاد شقيقها، مشيرة إلى أن هذا القرار الصعب، هو الأسهل، آنذاك خصوصًا أن أي فلسطيني أصبح ينتظر رصاصة العدو بصبر إلا من لديه الشجاعة والمبادرة، بأن يثخن بهم قبل أن يردوه قتيلًا.

الاستشهادي صفوت الذي كانت أمنياته دراسة الهندسة التحق بالمدرسة الصناعية في نابلس، كان فتى طموحًا لتحقيق أهدافه حيث إن الأيام الأخيرة، يتحدث عما يتمنى وهو دراسة الهندسة في أفغانستان، ربما أراد هذه الدولة بالتحديد لكونه يفكر أن مجال الجهاد هناك أوسع، وطريق الانضمام لصفوف المجاهدين أسهل.

صفوت هو الطفل الذي كبر بوعيه، كبر بفكره، كبر بمجاملاته للمجتمع المحيط به، هو مدلل العائلة، آخر العنقود، التحق بمركز تدريب للكراتيه، كان فضوليًا يحب المعرفة، يسأل عن كل شيء، كثير الاستفسار، كان يمسك ألعابه بهدف معرفة كيفية صناعتها.

تتابع الأسيرة المحررة عبيدة وصف شقيقها الشهيد: «صفوت، من كثر ذكائه، عمل مزرعة دجاج صغيرة، كان يديرها، كأنه يدير مزرعة كبيرة، يسجل مصروفاتها، وكل واحد يداينه أو يستدين منه، يسجله في دفتره، كان يحب الحيوانات، الأغنام، يتألم عندما يفقد شيئًا من مزرعته، أو أغنامه التي عكف على شرائها بعد الضغط على والدي».

وتضيف الأسيرة المحررة عبيدة: «من صفاته المميزة أنه عندما يريد إرسال رسالة، أو كتابة شيء ما لا يريد أحد معرفة ماذا يكتب، أو لمن يرسل، يستعمل الرموز، حيث أيضًا كان يكتب بالشقلوب، ولا أحد يعرف ماذا يكتب سوى من تصله الرساله. كل هذا الذكاء، وهذه الصفات، لم نكن حاسين عليه بأنه كبر قبل أوانه، وأنه الآن ينوي فعل الشهداء».

أيامه الأخيرة

لم يكن صفوت من الذين يتأخرون في سهرهم، بل هو بيتوتي إلا أنه في أيامه الأخيرة زاد من وقت السهر خارج المنزل، وكلما سألته أسرته عن ذلك يسرد الكثير من المبررات، إنه يساعد صديقه في عمل بيته، حتى إنه قبل ليلته الأخيرة أصر على الذهاب لبيت صديقه الذي كان قد وعده فعلًا بمساعدته في

طلاء جدران المنزل، وكان يحرص على أن يقدم أي شيء يطلب منه، وحاول في أسبوعه الأخير، أن يسد كل ديونه والتزاماته.

يومًا، عاد للمنزل بعد حلق شعراته، وأصبح يتفاخر بأنه كالعريس، فعلًا أنه كان عريسًا بعيون أسرته في تلك اللحظة.

أشارت الأسيرة المحررة عبيدة، أن شكوكًا قد أصابتها بأن أخاها صفوت قادم على فعل شيء يخفيه، وأن حركاته وكلامه تنبهها بأنه قد اتخذ قرارًا ما، لافتة إلى أنه أقبل عليها، وقبل رأسها، وقال يا تاج راسي راح أجيبلك شهادة، وأكون عريسًا فعلًا واقعًا.

كان للشهيد صفوت ابنة عمة طفلة، يحبها، ذهب وقدم لها هدية في عيد ميلادها، وأهداها خارطة فلسطين، وهذا كان تبدلًا في فكره، هناك أشياء ثمينة لديه لا تهدى، ومنها هذه الخارطة، ولكن هذا الفعل يدلل على أنه يودع أسرته بطريقته.

بعدما رأت أخته عبيدة تصرفاته وكلامه، تحدثت إليه بأن عليه ألا يعود للحديث أو عمل شيء من ذاك القبيل، فأجابها مباشرة، «ابتكراهيلي أستشهد يا تاج راسي يا أختي؟».

صلاة الفجر الأخيرة في المنزل

تقول الأخت عبيدة شقيقة الشهيد صفوت: «استيقظت على صوت ملائكي، يقرأ سورة الرحمن، وإذا بصفوت، يصلي الفجر ويرتل بسورة الرحمن، كأني أول مرة أسمع سورة الرحمن، كأنه بقراءته يفسرها، أنهى صلاته، ربما هذه المشاهد الأخيرة، كأنها «فيلم هوليودي» يصور، هل نحن بحلم أم بعلم؟ كل ما حصل قبيل استشهاده من مشاهد، كانت فعلًا نسترجعها اليوم بالذكريات، كأنها مشاهد فيلم جميل، دون في ذاكرتنا. صحوت الساعة التاسعة من صباح يوم الخميس الموافق 2002/01/24م وجدت أبي، سألته مباشرة، أين صفوت؟، قال أبي صفوت صحي كغير عادته، مسرعًا وقبيل خروجه، فتح باب غرفتك، وصفن فيك وقتًا، وخرج!، مباشرة، رفعت سماعة الهاتف واتصلت به، وينك يا صفوت ليش ما نبهتني قبل ما اطلعت حيث كان من عادته أن ينبهني، قال: أنا في شغل بس أخلص بروح، هذه الكلمات كانت الأخيرة التي أسمعها، ولليوم لم ينفذ وعده بالعودة إلى البيت الذي أصبح ركامًا».

العملية

تمكن الشهيد المجاهد صفوت من الوصول إلى أراضينا المحتلة في العام 1948، وكان يحمل حزامًا ناسفًا، واستطاع تفجير نفسه في مجموعة من المستوطنين، ما أدى إلى استشهاده على الفور وأدى لمقتل وإصابة العشرات من الصهاينة، وأعلنت سرايا القدس عن العملية.

خبر العملية

قالت شقيقته عبيدة أنه بعد خروجه من المنزل، واتصالي الأخير به، كان هناك إحساس كبير، بأن صفوت خرج لفعل شيء ما لا نعرفه، وأذن العشاء ولم يعد صفوت ولم يتصل، عاودت الاتصال به، لم يستجب، أغلق الهاتف بالكامل، بعد لحظات، جاء خبر بأن هناك استشهاديًا سيخرج من نابلس، وأن الاحتلال اقتحم المدينة، وبدأ بالتمشيط، عدت مسرعة إلى المنزل، صفوت لم يكن موجودًا، وأبي يحاول الاتصال به، لم يرد، أصبح الخوف والتوجس حقيقة نريد إثباتها أو نفيها، بدأت بالصلاة والدعاء بأن يعود سالما، وأن كل هذا القلق والخوف وهم.

وأضافت الأسيرة المحررة عبيدة: «مرت تلك الليلة، ونحن على أعصابنا، وأبي لم يستطيع النوم، وخصوصًا أن جيش الاحتلال، اقتحم نابلس وقراها بأعداد كبيرة، ولم نحصل على معلومة واحدة عن صفوت أو أين يتواجد الآن. في يوم الجمعة، ذهبت إلى بيت أعمامي في البلدة، وأصبح الهدف أن أضيع الوقت، وأنتظر خبرًا عن صفوت، ومن ثم ذهبت إلى بيت صديقتي، وأثناء مشاهدتنا للتلفاز جاء خبر عاجل: «عملية استشهادية في تل أبيب»، عدت إلى المنزل مسرعة، الخوف والقلق أصبح مسيطرًا على كل أفراد العائلة، وفي مساء يوم الجمعة، نقلت وسائل الإعلام، أن منفذ العملية، استطاع الهروب، وتم ذكر اسم صفوت، أصبحنا ندعو الله بأن يتمكن من الهروب إلا أن اتصالًا من مكتب الرئيس، أكد لنا استشهاده، وقال المتصل: «مبارك استشهاد صفوت هو إلي عمل عملية تل أبيب»، وأغلق الهاتف بعد التعريف بنفسه».

بينما تسرد والدة الاستشهادي صفوت في مقابلة مع صحيفة «الحدث»، أنها يوم تنفيذ صفوت عمليته الاستشهادية كانت تعالج في مدينة رام الله، مشيرة، إلى أنه بعد انتهاء العلاج، ذهبت إلى منزل ابنتها في حي أم الشرايط في مدينة رام الله، وتحديدًا عند صلاة الظهر، قال زوج ابنتها إن عملية استشهادية قد وقعت اليوم، فردت عليه تقول «مين هي أمو سعيدة الحظ، الله يصبرها» وكانت تقصد والدة الشهيد منفذ العملية.

تواصل سرد قصتها أن عددًا من الاتصالات بدأت تتوارد إلى منزل ابنتها وزوج ابنتها، حتى دخلت على ابنتها وكانت تبكي في غرفتها، فسألتها: «ليش بتعيطي يا أمي؟»، وبشكل عفوي سألتها مجددًا: «أخوك صفوت استشهد؟».

رد الاحتلال على العملية

انتقم الاحتلال الصهيوني من خلال احتجاز جثامين الشهداء، وعدم إعطاء أي معلومة عن ظروف جثثهم، كما أنه أقدم على هدم منزل العائلة في بلدة بيت وزن، غرب مدينة نابلس، بعد إخراج العائلة منه، وعدم إعطائهم الوقت الكافي لإخراج محتويات المنزل. وتشريد أهله، وتعرضت شقيقة الشهيد عبيدة أبو عيشة للمطاردة إلى أن تم اعتقالها، وسجنها بتهمة التخطيط لتنفيذ عملية استشهادية.

المطالبة بتسليم الجثمان

لم يترك والد الاستشهادي صفوت مؤسسة إلا قدم لها طلبًا لتسليم جثمان صفوت، فذهب إلى المحامين، وحملات استعادة الجثامين، والصليب الأحمر، والارتباط، إلا أنه لم يتلقَ أي إجابة.

ولا زالت العائلة تعيش ربما وهمًا أو حقيقة، وهذا كله بسبب عدم معاينتها لجثمان الشهيد صفوت، وأنها لم تتلقَ أي معلومة حوله خصوصًا عندما خرج خبر العملية، أفادت وسائل إعلام الاحتلال أنه مصاب، وقالت إنه تمكن من الهروب، وهذا يدفعها للتساؤل، إن كان قد ارتقى شهيدًا فلماذا يرفض الاحتلال معاينة جثمانه؟

أشارت الأسيرة المحررة عبيدة وشقيقة الشهيد، أنه في أعقاب اعتقالها، أضربت لمدة 17 يومًا عن الطعام من أجل معاينة جثمان شقيقها، وزيارة مستشفى أبو كبير بالقدس إلا أنّ إدارة السجون رفضت وأرغمتها على فك الإضراب.

أضافت شقيقته بأن العائلة، لا زالت تتساءل، وعايشة في صراع حول حقيقة استشهاد صفوت، بعد 20 سنة، نحن نريد ملابسه، نريد هويته التي فقدت معه، نريد أي شيء، حتى نطفئ نار الشكوك.

الحجر يبرد نارك

أقام أهالي قرية بيت وزن صرحًا للشهداء الذين ارتقوا من هذه القرية، وفاءً لهم ولعائلاتهم، تقول عبيدة إن هذا الصرح أصبح مزارًا للعائلة كبديل لقبر صفوت؛ لأن الحجر يبرد من نار قلبك المشتعلة، ومن الصراع القائم الذي حينًا نسلم بأنه شهيد وحينًا تعود بنا الشكوك إلى البداية.

بعد 21 سنة، لم تودع الحاجة نزيهة خليل فلذة كبدها؛ فقد احتجزته سلطات الاحتلال عقب العملية في مقابر الأرقام، وما زالت ترفض تسليم جثمانه حتى اليوم دون تقديم أي معلومات عنه.

والدة الشهيد أكدت على حقها في استرداد جثمان ابنها لتدفنه على الشريعة الإسلامية، وتدفن مع الجثمان جرحها ووجعها النازف طوال 21 عامًا.

وختمت قائلة: «والله يا خالتي أنا بشعر بالفخر، بس بشعر بالحزن في نفس الوقت، وانحرق قلبي من جوا على صفوت».

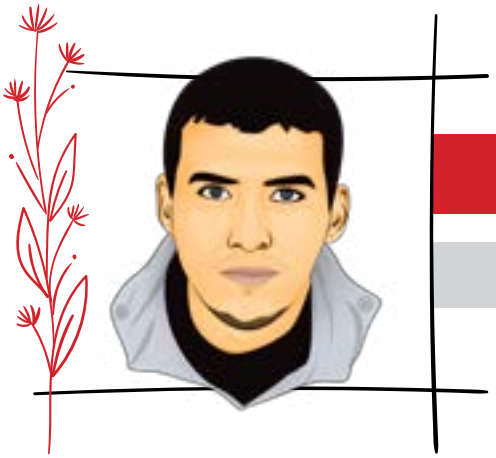

■ **الشهيد المجاهد**

مراد محمد عبد الفتاح أبو عسل

أوقع ضباط الاحتلال في شباك الموت

- **تاريخ الميلاد:** 1979/01/30م
- **الحالة الاجتماعية:** أعزب
- **مكان السكن:** بلدة عنبتا- محافظة طولكرم
- **تاريخ الاستشهاد:** 2002/01/30م
- **مكان الاستشهاد:** حاجز الطيبة – الداخل المحتل

الحرب خدعة، أتقنها شهيدنا المجاهد مراد أبو عسل حين لعب على جهاز الشاباك الصهيوني، وإيهامه أنه يتعاون معه، في الوقت الذي كان يعمل فيه لصالح سرايا القدس الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، ويُحضر للمقاومة معلومات حصل عليها من الضباط الذين أوقعهم في مصيدة محكمة كانت نهايتها هزيمة هذا الجهاز وتمريغ أنف ضباطه في التراب.

قبل أن نسرد تفاصيل عمله المقاوم الجهادي، نتعرف على شهيدنا مراد أبو العسل حيث تعرفنا من نبض قلب أمه مع لحظة الاستشهاد الأولى لنجلها.

تقول الحاجة فتحية أبو العسل، والدة الشهيد المجاهد مراد: «في اليومين السابقين لاستشهاد مراد. بدأ ينتابها شعور الخوف والقلق غير المعروف حتى إنه استدعي الطبيب لعلاجها، ولكن هناك حرارة بالقلب لا يعلمها أحد، ولكنها دليل واضح على أن أمرًا جللًا سيصيب العائلة قريبًا. مراد ترعرع في عائلة محافظة في بيت متواضع، هذا أوجز ما أصفه عن حياتنا كعائلة فلسطينية، عانت مرارة الألم الواقع من الاحتلال، وبعد أن أنهى دراسته في المرحلة الإعدادية، توجه للعمل في البناء سواء بالداخل المحتل أي بأراضينا المحتلة عام 1948 أو بالضفة الغربية حيث قام بشراء أدوات بناء وأصبح يقوم بتأجيرها لمقاولي البناء. ولبشاشة وجهه، وأخلاقه المتواضعة كان محبوبًا للناس، أي كل من عرفه، نعم كان بالخلق الطيب والتدين، مخلصًا في عمله، ومعاملته مع الناس وأهله معاملة طيبة حسنة، لم يعرف الحقد والغل أبدًا».

تستكمل والدة الشهيد حديثها: «مراد ما بخاف يا ابني!، في أحد الأيام، اقتحم جيش الاحتلال البلدة، وأعلنوا عن منع التجول، ولكن مراد تحداهم وذهب إلى بيت الجيران، وأثناء العودة، لاحقوه للمنزل من أجل اعتقاله إلا أنه رفض الخروج وأصبح يصرخ بوجه الجندي أن من حقه أن يذهب إلى جيرانه ويقدم لهم المساعدة أو يطلب منهم مساعدة، في تلك اللحظة تدخل والدته رحمة الله عليه، وأصبح يترجى الجندي لترك مراد، وأصبح مراد يطلب من والده بأن لا يترجى الجندي، وأنه من حقه التنقل بين جيرانه وتقديم المساعدة بعد منع التجول، وخصوصًا أن ظروف الناس كانت صعبة، بعد ذلك انسحب الجنود دون اعتقال مراد، وقال لوالده: يابا ما بدنا نتذلل إلهم هدول مجرمين ومن حقنا نتحداهم وندافع عن أبسط حقوقنا».

بعد اندلاع الانتفاضة الفلسطينية، مشاهد الجرائم الفلسطينية، تكون الحس الوطني المقاوم للشهيد المجاهد مراد، فتقول الوالدة: «نحن كعائلة، لاحظناه وخصوصًا بحديثه عن العمليات الاستشهادية والشهداء إلا النقطة الفارقة ربما كانت في حياته عندما قامت الاستشهادية وفاء إدريس بتنفيذ عمليتها، جاء البيت، غضبان على الاحتلال، وأصبح يردد: الرجال والزلام، نبعت بناتنا، يستشهدن وينتقمن من جرائم الاحتلال واحنا قاعدين في الدور، اتغيرت المعادلة يعني!! ما هو المانع أنو كل رجل فلسطيني يفعل ما فعلته وفاء، هاد المفروض، نقمة على الاحتلال وحالة الضعف الفلسطيني».

قبيل يوم من استشهاده

تقول شقيقته: «ركز مراد النظر إلى عيوننا وإلى عيني أمي، وأصبح يلاحق أمي في المنزل، وأصبح يطلب منها إن تخبره إذا تريد شيئًا حتى يؤمن ما تطلبه، كانت حركاته ونظراته غريبة جدًا حتى إني استنكرت عليه هذه النظرات، وأصبحت أمي تبرر ذلك بأنه ربما يريد أن يتزوج، فهو ينظر إلينا ويريد عروسته مشابهة لنا، أو يستقصي الصفات التي يريدها، لم يتحدث بشيء وخرج من المنزل، في تلك اليوم يغيب بضع ساعات ويعود، كانت حركاته فعلًا ملاحظة ولكن كل واحد فينا يفسر من جهته، البعض أنه يريد أن يطلب الزواج، وأخرى ربما يريد شيئًا ويخفيه علينا. بعد أذان العصر، خرج من المنزل، ولوح بيده يلا السلام عليكم، وسار في الطريق وهو يتلفت شمالًا ويمينًا، وكأنه يراقب شيئًا، زاد قلق أمي وخوفها وتعبت كثيرًا، رن في مساء تلك الليلة وقال لأمي إنه يريد المبيت خارج المنزل، في مزرعة شقيقه، وبعد أن أغلق التلفون، اتصلت والدتي بأخي، وسألته عن مراد، قال لها: جاء قبل قليل وذهب للسهر مع الشبان. في صباح يوم العملية، جاء ابني رائد، سألته عن مراد، قال جاء وسهر مع الشبان، وخرج منتصف الليل، أصبحت في خليط من الأفكار والتفكير حول مراد، وين راح، وشو كان ماله مبارح، وليش نام برا البيت، اختلط التفكير، وقلبي مش مريح بالمرة كان. وكعادتي جلست استمع للأخبار، وذكرت الإذاعة بأن عملية استشهادية في بلدة الطيبة، وأن الاستشهادي من مدينة طولكرم، ولكن دون ذكر الاسم.

«زادت النار بقلبي، والقلق على مراد زاد، أتصل على جواله مسكر، أسأل عنه ما حد بيعرف، ومر اليوم هداك حد العصر، واحنا ما بنعرف اشي عن مراد، إلا لما أعلنت «إسرائيل» عن اسمه، والشرطة الفلسطينية عرفت المعلومات وبلغت ناس من البلد، وبلشت الناس تيجي، أنا خبرني زوج بنتي، قلي يا مرت عمي راح الجمل يا مرت عمي راح، من يومها يا ابني، تعب قلبي واتعبت كثير، الخبر صعب والفقدان أصعب، وعلشان ما شفناه، أصعب وأصعب، غير أنه كثير روايات وصلتنا، أحدها أنه مراد استشهد بس جسده ما تأثر من التفجير، واشي حكالنا اتفتت، فش معلومات كاملة عنه، غير أنه صرنا نسمع أنو اليهود حاكمتهم، طيب!، المحاكمة بتكون للطيب أي الحي، معقول مراد عايش، هيك صرنا نخمن، بس هاد احتلال وسياساته، من يومها يا ابني بنطالب وبنروح وبنيجي وفش حد سامع صوتنا»، هذا ما تحدثت به والدة الشهيد.

تفاصيل العملية

كان الشهيد مراد أبو عسل، أحد مجاهدي سرايا القدس، مذ نعومة أظافره، أي أنه عاش في كنفها في طفولته وترعرع مقاومًا في صفوفها، في أحد الأيام، كان الشهيد مراد في مهمة جهادية لزرع عبوات ناسفة على طريق جيش الاحتلال إلا أن أمره قد كشف وتم اعتقاله، وتم اقتياده إلى مركز التحقيق هناك التقى مع ضابط المخابرات الصهيونية، فعرضت عليه، الإفراج عنه مقابل الارتباط مع المخابرات، وبسرعة كبيرة وافق رحمه الله على طلب المخابرات، وعند الإفراج عنه وعودته محملًا بمهمة إحضار معلومات عن المقاومين وخاصة الشهيد القائد معتصم حماد، توجه الشهيد مراد إلى قائده الشهيد معتصم وأبلغه بالقصة وما حدث معه فوافق الشهيد معتصم رحمه الله، ورفع الأمر إلى قيادة السرايا في منطقته وهي بدورها أدارت عملية توجيه الاستشهادي المجاهد مراد أبو عسل بكيفية ونوعية المعلومات التي يتم نقلها للمخابرات حتى إن سرايا القدس أخذت تزرع عبوات ناسفة وتبلغ الاستشهادي المجاهد مراد عنها ليقوم هو بدوره بإرسالها إلى ضابط المخابرات وبالفعل تحضر قوات من الجيش إلى الموقع المحدد، تقوم بتفجير العبوات، هذه المعلومات الدقيقة من الشهيد مراد إلى ضابط المخابرات الصهيوني جعلته يثق بالمجاهد مراد وهو لا يعلم أن هذه المعلومات ضمن خطة السرايا للنيل من ضباط المخابرات الذين ظنوا أن الشهيد مراد سيكون عميلًا لهم إلا أنه كان مقاومًا يمرغ أنف ضباط المخابرات في التراب.

حين ينقلب السحر على الساحر

لم يكن يوم 2002/01/30م يومًا عاديًا على مخابرات الاحتلال. فقد أشرقت شمس ذلك اليوم والوجوم يلف كل قادتهم، صفعة لم يكونوا يتوقعونها، فالنهار الذي انتظروا فيه بأن يقوم الشهيد البطل مراد بتبليغهم معلومات عن المقاومين، قالت السرايا في بيانها أنه قد بدأ التجهيز في سرايا القدس للعملية

النوعية التي تعتبر من أكثر العمليات تعقيدًا وصعوبة حيث تم تجهيز الاستشهادي مراد أبو عسل بنصف كيلو من TNT، وتم وضعها في ملابسه الداخلية، حتى لا يتم كشف أمره ليقوم بتفجيرها في ضباط المخابرات وحسب الموعد المحدد للقاء بين الشهيد وضباط المخابرات تم اللقاء على حاجز الطيبة في منطقة المثلث وقبل ركوبه بالسيارة تم تفتيشه إلا أنه لم يتم العثور معه على شيء وعندما صعد السيارة وركب ضباط المخابرات معه بنفس السيارة وكانت سيارة أخرى تقف خلف سيارة المخابرات مباشرة وهي أيضًا تابعة لهم، وبعد لحظات من سير السيارة فجّر جسده الطاهر في ضباط المخابرات فقتل اثنين كانا معه في السيارة وأصيب عدد آخر ممن كانوا في السيارة الأخرى، وحسب شهود عيان فإن الجثث كانت ملقاة على الأرض ولشدة الصدمة لهذه العملية أعلنت إذاعة الاحتلال أنه لا يوجد قتلى لكنها بعد أيام أعلنت أنه قتل ضابطان ممن أصيبوا بجروح خطرة بهذه العملية.

ذكرت الحاجة فتحية أن يوم استشهاده هو ميلاده حيث أتم 22 عامًا من عمره، فأراد أن يحتفل بعيد ميلاده بطريقته الخاصة، وحقق حلمه الذي كان هدفه إرضاء ضميره تجاه ما كان يشاهده من جرائم هذا الاحتلال.

رد الاحتلال على العملية

انتقم الاحتلال الصهيوني من خلال احتجاز جثامين الشهداء، وعدم إعطاء أي معلومة عن ظروف جثثهم، كما أقدم جيش الاحتلال على هدم منزل العائلة في بلدة عنبتا قضاء طولكرم، بعد إخراج العائلة منه، وعدم إعطائهم الوقت الكافي لإخراج محتويات المنزل وتشريد أهله. وقد سبق تفجير المنزل، اقتحامات متكررة وتكسير ومصادرة أغراض المنزل.

تقول الحاجة فتحية إن الاحتلال حاول في أعقاب استشهاد مراد إرهاب العائلة. فلم يمر أسبوع إلا ويقتحم جيش الاحتلال المنزل، ويعيث فيه الخراب، ويدمره من الداخل، أكثر من 5 مرات اقتحم المنزل وقام بتكسير محتوياته.

وفي اقتحامه الأخير، حضر ضابط مخابرات الاحتلال في منطقة طولكرم آنذاك أوشر الذي كان يجب أن يكون أيضًا ضمن القتلى إلا أنه نجا لعدم حضور مقابلة الشهيد، وبعث من ينوب عنه، جاء إلى بيت الشهيد وبعينيه الانتقام، صرخت الحاجة بوجهه:»شو بدك يا غراب البين؟»، قال: حاجة، ضربتين على الراس بتوجع بعرف بس هي الثالثة القاضية، وبتمنى ما حد يطب فينا لأن العقاب أكبر بكون، مراد ميت ومحمود بالسجن، واليوم الدار بوم».

تبجح الضابط «أوشر» في كلامه مع الحاجة، وأعطى الأوامر باقتياد العائلة إلى مكان بعيد عن المنزل، وتفجيره، بعد أن زرعوا بجدرانه الديناميت.

المطالبة بتسليم الجثمان

تقول والدة الشهيد المجاهد مراد: «لم نترك أي مؤسسة إلا وقد قدمنا إلها طلب للمطالبة بتسليم جثمان مراد، ذهبنا إلى الصليب الأحمر، وحقوق الإنسان، وحملات استعادة الجثامين، والارتباط، إلا أننا لم نتلق أي إجابة. شاركت في كثير من الوقفات والمظاهرات للمطالبة بتسليم جثامينهم، أو إعطائنا معلومات حقيقية ووافية عن ظروف استشهادهم وجثامينهم إلا أننا لم نتلق أي معلومة.القبر يا ابني مثل ما بكون روضة للشهيد، بكون روضة لقلب أمه، اللي ابتتونس فيه، بتزوره بتزرع عليه ورد، بتنظفه، بس يبني حرقوا قلوبنا باحتجاز جثمانه، لليوم بننتظر ولبكرا، في عنا أمل وإن شاء الله يتحقق قبل ما أموت وأرحل عن هالدنيا!».

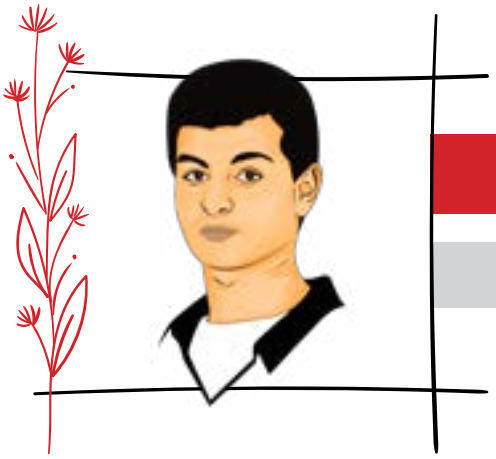

■ **الشهيد المجاهد**

أكرم إسحاق عبد اللّه نبتيتي

أعلن الخيار الوحيد لوقف الذل والقهر

- **تاريخ الميلاد:** 1978/06/13م
- **الحالة الاجتماعية:** أعزب
- **مكان السكن:** مدينة الدوحة – محافظة بيت لحم
- **تاريخ الاستشهاد:** 2002/03/17م
- **مكان الاستشهاد:** التلة الفرنسية – محافظة القدس

استفحل المجرم الصهيوني شارون بعدوانه إبان الانتفاضة ضد المدن الفلسطينية حتى تذوق الفلسطيني المعاناة القاسية، فكان لابد من تلقينه درسًا يردعه عن عدوانه، فوهب الشهيد المجاهد أكرم إسحاق نبتيتي روحه في سبيل الله وصدًا في وجه آلة الإجرام الصهيونية، فكتب في وصيته: «سنذيق شارون من نفس الكأس التي نتجرعها كل يوم بتشييع عشرات الشهداء من أبناء شعبنا»، معلنًا هذا الطريق الأمثل والأقصر في ردع العدوان.

الشهيد أكرم نبتيبي؛ بدأت حكايته من مسقط رأسه في ضاحية الدوحة في مدينة بيت لحم حيث ولد عام 1978م، في منتصف شهر يونيو (حزيران)، هو البكر لعائلة فلسطينية، فترعرع فيها طفلًا وشابًا مميزًا، فإن للبكر علاقة خاصة في التعامل من والديه، فكان أكرم يحظى باهتمام من والديه، فهما يحملان اسمه أيضًا (أم أكرم، أبو أكرم).

التحق الشهيد المجاهد أكرم بالمرحلة الابتدائية في مدرسة بيت جالا الأساسية للبنين والمرحلة الإعدادية والثانوية في مدرسة اسكندر خوري الثانوية للبنين في بيت لحم.

عُرف الشهيد أكرم بين عائلته وجيرانه بالشاب الخلوق المهذب المتدين، بارًا بوالديه، محافظًا على صلواته ومداومًا على قراءة القرآن الكريم وملتزمًا بالدين الإسلامي والسنة النبوية الشريفة.

العملية

فجَّر الاستشهادي البطل أكرم إسحاق نبتيتي نفسه قرب حافلة جنود صهاينة عند مفرق طرق يعج بالحركة، وفي الحي الاستيطاني المعروف باسم «التلة الفرنسية» في القدس المحتلة ما أسفر عن مقتل واصابة العشرات، حسب الاعتراف الصهيوني.

وقالت سرايا القدس الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي، في بيان لها: «إن سرايا القدس إذ تزف شهيدها البطل لتعاهده وكل الشهداء على المضي قدمًا على طريق الجهاد والاستشهاد حتى تحقيق النصر وبلوغ الغايات التي من أجلها قدم الشهداء أرواحهم رخيصة في سبيل الله».

رد الاحتلال على العملية

انتقم الاحتلال الصهيوني من خلال احتجاز جثمان الشهيد وعدم إعطاء أي معلومة عن ظروف جثمانه. وبعد عام من تنفيذ العملية وتحديدًا ليلة 2003/08/08م، نسفت قوات الاحتلال، منزل عائلة الشهيد أكرم المكون من ثلاثة طوابق في منطقة الدوحة في بيت لحم.

قبيل ارتقائه كتب الشهيد وصية بين فيها دوافع تنفيذ العملية الاستشهادية، ومما جاء فيها:» إنني أقدم نفسي إن شاء الله شهيدًا في سبيل الله ودفاعًا عن الشعب والوطن. وأقول لكل المقاومين إن هذا الخيار هو الأقصر والأسرع في الوصول إلى أهدافنا، وإنه الأقرب والأكثر مرضاة لله عز وجل، وبه فقط نجعل المحتل يفكر ألف ألف مرة قبل أن يعتدي على أي محرم من محرمات شعبنا، وأي مقدس من مقدساتنا الإسلامية والمسيحية، والى أن تتحرر أرضنا علينا المضي على طريق كل الشهداء الأبرار، الدكتور فتحي الشقاقي ويحيى عياش والإخوة في كتائب شهداء الأقصى وكتائب المقاومة كلها، وأخص إخواني شهداء سرايا القدس، إياد الحردان، ومحمد عبد العال، وأحمد أسعد، وداود أبو صوي، والحاج سليمان الدبس، وأيمن ضراغمة الذين سبقوني على درب الشهادة. وفي الختام أستودعك يا شعبي، أستودعك يا أمي ويا أبي وأصدقائي، أدعوكم للدعاء لي وأنا أقوم بعملي هذا وأنا في قناعة، بل في أتم القناعة بما أقوم به؛ لأنه الخيار الوحيد لوقف الذل والقهر الذي تمارسه طائرات العدو ودباباته وجنوده فوق أرضنا.

قصيدة من صديق

كتب موسى عفانة أحد أصدقاء الشهيد، قصيدة يتحدث فيها عن مناقب الشهيد: بعنوان: أكرم الشهداء، وأبياتها:

تطوي بنا الأيام ذكرى صديق لي ... أكرم الأيام تمر مسرعة وتنجلي
أنا لا أنعاك يا وسامًا على كتفي ... بل افتخارا بك أنشد ويسطر قلمي
وهل الكلمات توفيك حقك يا حبيبي ... لأزفك بها نحو الخلود يا صديقي
أنا لا أخفيك إنني أحترق ولا يطفئني ... سوى الإيمان بالله والقدر
عذرا لك يا رفيق درب طفولتي ... رضعت معك الجهاد فعجلت فسبقتني
يا بسمة عريضة مرسومة على شفتي ... ويا دمعة سالت تحرق جفن عيني
لا زالت صورتك تطبق عليها مقلتي ... وسيرتك العذبة لا تفارق فكري وخاطري
يا ابن الإسلام ويا تلميذ محمد ... يا قرأنا كان يسير بالفكر الثوري
علمتنا كيف السبيل الأقرب نحو الجنانِ ... يا ابن قوم ولدت من بطون الكبرياء
فنم قرير العين يا أكرم الشهداء ... لن نساوم على حقنا بعدك يا فدائي

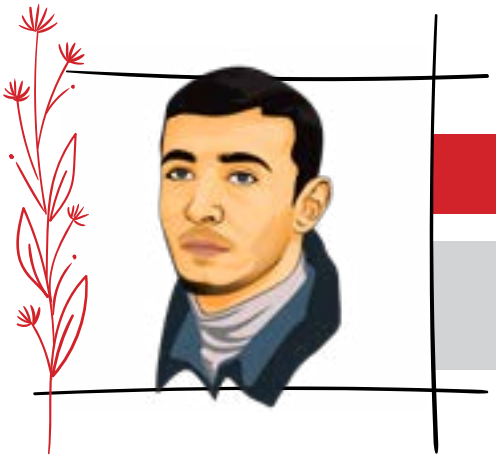

■ **الشهيد المجاهد**

رأفت سليم نجيب أبو دياك

لم يحتمل مناظر المجازر الصهيونية فهندس عمليته وانتقم

- **تاريخ الميلاد:** 1978/05/15م
- **الحالة الاجتماعية:** أعزب
- **مكان السكن:** مدينة جنين- محافظة جنين
- **تاريخ الاستشهاد:** 2002/03/20م
- **مكان الاستشهاد:** وادي عارة – الداخل المحتل

ترى بوجهه الرأفة والرحمة، وفعل التأثر بما يدور من حوله من أحداث، فكان اسمًا على مسمى، حيث كنت تشاهد في عينيه العطف ولمعان الرحمة الشديدة، كان ابنًا مطيعًا خدومًا، لم ينكر المعروف يومًا مع كل من عرفه، لطيف المعاملة، مثابرًا بعلمه وعمله، حسن الخلاق والخلق، ليس بقلبه إلا الطيبة، لذلك كان محبوبًا بين إخوانه.

واستمر الوالدان بعرض مناقب الشهيد، ومآثر حياته التي تركت بصمة واضحة في العائلة؛ لأنه لا زال يعيش في خلجات قلبيهما وفي دمعة أعينهما، تذرف والدته الدمع فتقول: «كان حنونًا عليَّ، لم يرفض لي طلبًا قط، يمازحني وكأني طفلة».

ويقول والده: «إنه شديد الجرأة والشجاعة، وبذات الوقت صاحب سر وكتمان، فعندما خرج في صباح العملية لم نحس عليه وكأنه خارج لعمله، نعم طلب المسامحة والرضى، ولكننا لم ندرك بأنه سيقدم على هذا العمل».

وتعود والدته لتقول: «لا زال صوته يطرق مسامعي، فصوته بالقرآن شجي، يفصل الآيات حتى إنك تستطيع فهمها فقط من حسن قراءته وجمالية صوته، تدخل في نص الآية وجدانيًا، وكذلك صوته في

الأناشيد وأغاني المقاومة والجهاد، كان مؤمنًا بقضيته حتى إنه قدم نفسه شهيدًا، ابننا نموذج رباني، زرعه الله فينا، وابتلانا بفقدانه، حتى نسير على ماسار عليه، ونعزز الإيمان في قلوبنا، وفعل الإخلاص والوفاء والتضحية.

تواصل والدته قائلة: «أنجبت رأفت في تاريخ 1978/05/15م في مدينة جنين بعد أن خرجنا من بلدة سيلة الظهر ونزلنا في بيت للإيجار وسط المدينة. فربيته وإخوانه العشرة إلا أنه كان متميزًا بينهم بالألفة والمحبة والرأفة والرحمة. بعد أن أتم دراسته الابتدائية والثانوية في مدارس مدينة جنين، توجه ودرس الهندسة الكهربائية وتخرج في الجامعة، وبعد ذلك لقلة العمل؛ عمل مدرسًا ومحفظًا للقرآن الكريم في المساجد، إضافة للعمل بالورش التي تتاح له، واستمر هذا الحال إلى أن قرر أن يسير صوب هدفه، بعد أن شاهد المعاناة اليومية وممارسات الإجرام التي تنفذها آلة الإجرام الصهيوني، فاستجمع قواه وشجاعته لأن يرد عليهم».

العملية

بعد أن طلب الرضى من والديه، وأبلغهما بأن يهتما كثيرًا بإخوته، خرج وعيناه ترنوان إلى عيونهم، فتجلت عيناه، وقالتا: «احفظوا هذه النظرات جيدًا فربما لن أعود». ولكن لوازم إتمام نجاح عمليته حتمت عليه الكتمان؛ لأنه من المؤكد بأنه لو لمح لشيء ما سيفعله، فإن قلب الأم لن يطاوعها بل ستمنعه بكل الطرق. إلا أنّ عينيه وسرهما لا زالتا تشاهد تجلياتهما حتى يومنا هذا، فكلما تستذكر، تصبحان أمامها.

وفي بيان تفصيلي، قالت سرايا القدس الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي إنه وبتاريخ 2002/03/20م تمكن الاستشهادي «رأفت سليم أبو دياك» من اختراق المنظومة الأمنية المشددة من قبل الاحتلال والوصول إلى منطقة وادي عارة بالقرب من مدينة أم الفحم داخل أراضينا المحتلة عام 1948م حيث تمكن من الصعود إلى إحدى الحافلات الصهيونية التي تنقل جنود الاحتلال إلى معسكراتهم، وفور صعوده للحافلة فجَّر جسده الطاهر. وأعلنت سرايا القدس مسئوليتها عن العملية الاستشهادية مشيرة إلى أن العملية هي الثانية ضمن سلسلة عمليات (غضب المخيمات) التي أطلقتها السرايا للرد على جرائم الاحتلال، وقد جاءت ردًا على اغتيال قادة سرايا القدس الشهداء: محمد ياسين (العانيني) وأيمن دراغمة والمجاهد فؤاد بشارات والقائد سليمان الدبس، وانتقامًا لشهداء مخيم جنين، مخيم الصمود والشهداء. واعترف الاحتلال بسقوط 7 جنود قتلى وأصيب أكثر من 30 آخرين في العملية. ووصفت الإذاعة الصهيونية مشهد العملية بالمريع حيث انتشرت الأشلاء في طريق وادي عارة المحاذي لمدينة أم الفحم، وقال شهود عيان إنهم شاهدوا شخصًا يرتدي ملابس كثيفة يستقل الحافلة ثم وقع الانفجار بعد لحظات من ركوبه.

خبر العملية

لم يكن الخبر بالسهل على عائلة لم تتوقع بأن ينفذ الشهيد رأفت ما كان يصبو إليه دائمًا في حديثه.

«تلقينا خبر الاستشهاد، بعد أن شاع بأن هناك عملية استشهادية قرب أم الفحم، وأن منفذها من جنين، وكالعادة ومثل ما تفعل باقي العائلات؛ خرجت أبحث عن أبنائي، وخصوصًا رأفت إلا أني لم ألقه، وأخبرني من شاهدوه آخر مرة بأنه صلى في مسجد جنين، وبعدها لم يشاهده أحد. وبقينا نسأل حتى جاء الخبر المؤكد بأن رأفت هو منفذ العملية». تقول والدته، بأنه أصعب خبر تلقته في حياتها، هي التي كانت تشاهده وهو يكبر بين يديها اليوم، يأتيها الخبر بأنه شهيد ولن يعود.

رد الاحتلال على العملية

انتقم الاحتلال الصهيوني من خلال احتجاز جثمان الشهيد، وعدم إعطاء أي معلومة عن ظروف جثمانه، والرفض الدائم بأي التماس كان يقدم للإفراج عنه لدفنه في مقابر المسلمين، والقيام بعرس جماهيري بما يليق بفعل الشهداء إلا أن حقدهم أوغل بدفنه في مقابر الأرقام السرية والتي لم يتوفر عنها أي معلومات صحيحة .

تعليق العائلة على حجز جثمانه

لم يجد الاحتلال ما ينتقم منه ردًا على تنفيذ الشهيد رأفت العملية، خصوصًا أن المنزل الذي تسكنه العائلة هو بيت بالإيجار وليس للعائلة، وأن ليس أمامه إلا المنع الأمني على أفراد العائلة، وحجز جثمان الشهيد، وهذا تخبط واضح بالتعامل مع شهداء لقنوه درسًا في معنى الرد الفعلي على الاحتلال، وتخبط في التعامل مع هذه القضية، فهرب نحو الدفن في مقبرة سرية لا أحد يعلم عن مكانها شيئًا، وخصوصًا يحاول الاحتلال أن يحقق من احتجازه هذا قضيتين الأولى استغلالهم في أي عملية تبادل مع جنود قد يتم اختطافهم من قبل المقاومة الفلسطينية، والثانية الردع الجماعي والذي أثبت فشله على مدار تاريخ الاحتلال.

21 سنة ولم يغب رأفت عن مجالسنا

«هناك حكمة تقول إن أحب الأبناء إلى الأباء والأمهات، هو الغائب حتى يرجع، وها نحن اليوم بعد 21 سنة، لا زال رأفت غائبًا عنا، نحن ندرك بأنه استشهد، ولكن لعدم زرعه قبلة الوداع على جبينه وعدم رؤيته لمرة أخيرة، لا زلنا نحس بأنه قريب منا، وكأنه سيظهر في وقت ما، غير أننا لم نتعود أن يبيت أبناؤنا خارج المنزل، ولا زلنا لم نستطع أن نتقبل فكرة أن رأفت لا زال يبيت خارج المنزل. هذه غصة في القلب تتفجر كلما حان ذكرى موعد استشهاده، أو كلما ارتقى شهيد، فنعود حينها نستذكر رأفت» تقول والدة الشهيد.

رثاء الشهيد أبو دياك

رأفت أيها الراحل إلى أفق مبتسم، ومدى رحب وضياء ونور، رحلت وتركت القلوب تختلج بذكراك لتعود بنا الذاكرة الملبدة بشريطها الحزين لتفجر في الوعي بركان حزن، وتفتح في الألباب نوافذ عشق، حزن على الفراق وعشق لشموعكم التي غابت عن عالمنا، فشنقتنا العتمة بسلاسلها واغتالت منا الإبصار، فلم يبقَ لنا إلا شموع الحنين نشعلها حينما تتكاثف الذكريات كغيمات تحمل في أحشائها المطر، كي نروي لمن سيأتون بعدنا ولأبنائنا سر هذا الموت الأسطوري.

رأفت إن سلاح الشهادة ماض؛ لأن في مسيرتنا شهداء، وفي قادتنا شهداء نستطيع أن نستمر بفيضهم، بدفعهم بأنفاسهم، بأرواحهم المعطاء، بوصاياهم، بابتساماتهم، بأصواتهم التي ما زالت تتردد في آذاننا، ولا زلنا نملك رجالًا حاضرين للشهادة، يعشقون الشهادة، فاليوم يزهر الدم القاني، دم الشهداء، عبير النصر الفواح، ونحن لا نبالي إذا سفكت دماء شبابنا الزكية في سبيل الإسلام، لا نبالي إذا أضحت الشهادة ميراثًا للأجيال القادمة، لا خشية من الشهادة. الشهادة ميراث وصلنا من أوليائنا. الشهادة هي العزّة السّرمدية والحياة الأبدية. الشّهادة هديةٌ إلهيةٌ لمن يستحقّ ولابدّ أن تقوى العزائم بعد كلّ شهادة. فلماذا نضطرب ونحن نسير في مسيرة الشهادة ونفكّ قيود الدنيا من الروح ونصل إلى الملكوت الأعلى وفي جوار الحق المتعالي؟! فطوبى لأولئك الّذين ارتحلوا شهداء، طوبى لأولئك الّذين ضحّوا بأرواحهم في قافلة النّور، وطوبى للذين ربّوا هذه الجواهر الثّمينة في أحضانهم.

ففي العشرين من مارس (آذار) صعدت روح الاستشهادي المجاهد «رأفت سليم أبو دياك» إلى جنان الرحمن، فهكذا الطريق الأصوب المعبقة بالدماء الزكية التي تفوح مسكًا في أرجاء فلسطين الحبيبة وتروي شجرة العزة والكرامة لتحيا الأمة مجدها وعنوانها، يرسم أفق المرحلة، شاهدًا على امتلاكها مفردات القوة.

العشرون من مارس (آذار) يا سيدي سنحفظه جيدًا فهو يوم رحيلك، عفوًا هو يوم ميلادك الجديد في فردوس السماء، ها أنت قد عرفت تاريخ ميلادك، لكننا وحتى نلتقي يبقى السؤال ما هو تاريخ ميلادنا نحن ؟

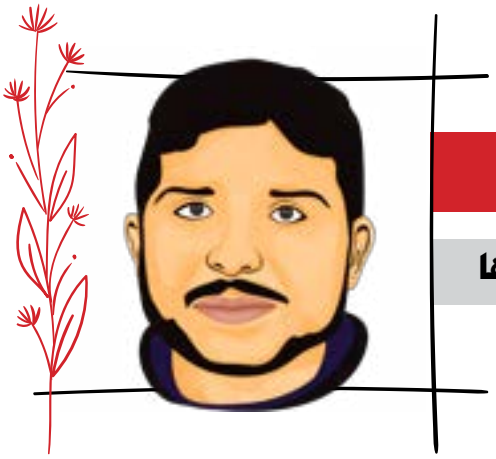

■ **الشهيد المجاهد**

علي يوسف علي أبو بسمة (حلاحلة)

طاردته الطائرة حتى اصطادته برشاشاتها

- **تاريخ الميلاد:** 1984/05/23م
- **الحالة الاجتماعية:** أعزب
- **مكان السكن:** بلدة خاراس – محافظة الخليل
- **تاريخ الاستشهاد:** 2002/03/20م
- **مكان الاستشهاد:** مستوطنة «بيت شيميش» – محافظة الخليل

«قبيل استشهاده بأيام، جاء وتوسط مجلسه بيني وبين والدته، وفي جعبته كثير من الكلام، فحدثنا عن دراسته لامتحانات التوجيهي، ووعده الحق الذي قال فيه: سأجلب لكم شهادة تعتزون بها للأبد، وأتبع كلامه عن أصدقائه، ومن ثم بدأ بالحديث عن الأحداث التي كنا نعيشها إبان الانتفاضة الثانية، وخصوصًا ارتقاء الشهيد تلو الآخر، وفخره الكبير بمنفذي العمليات الاستشهادية والمقاومين حتى إنه قلب الكلام مزحًا، ولكن نية الفعل كانت حاضرة، فقال: يما كل يوم شهيد وكل يوم أسير، ليش ما يكون عنا شهيد، واحنا 7 أولاد؟ خلي واحد يروحلك شهيد! إلا أن أمه لم تتحمل كلامه، فأسكتته، وطلبت منه أن يهتم بدراسته للثانوية العامة، فذلك أفضل مقاومة إلا أنه تابع حديثه عن مكارم الشهداء وما تجزى عائلاتهم يوم القيامة بسبب أن ابنهم شهيد».

تابع الحاج السبعيني يوسف أبو بسمة، والد الشهيد المجاهد علي، حديثه عن مناقب ولده، حيث إنك تلتمس من كلامه، أن نجله الشهيد ليس ابنًا، بل صديقًا، فيقول: «علي يختلف عن إخوانه من حيث إنه كان يمازحني ويحب الابتسامة على وجهي دائمًا غير أنه لم يخبئ عني شيئًا إلا أنه فترة التحضير لعملية الاشتباك، كان كتومًا، وفقط كان دائم السؤال عن الشهداء، وردة فعل العائلة ماذا لو ارتقى أحد أبنائها شهيدًا.

ويدلل والده على صداقته، ذاكرًا قصة فيها دعابة عن نجله، فقال: «جاء علي يمازحني في أحد الأيام، وكانت جدته جالسة بجانبي، فقال: شو رأيك يابا نضحي بجدتي، حزام ديناميت، وبنزلها بين

الجنود وبنفقعها، فضحك الجميع، وقالت جدته بدك تتخلص مني؟!، وتابعت والدته، ما بدك تتخلص من هالمقال بهلحكي، روح اهتم بدراستك أحسنلك، حينها دافعت عنه وأنه يحب جدته ويمازحها».

كما أن من صفاته أنه كان كتومًا مع الآخرين إلا أنه مع والده كان يصارحه ويحدثه بكل شيء إلا ما قد يؤثر عليه أو قد يحرفه عن مسار هدفه. كان ذا إيمان عميق وقوي بقدره ووطنه، صادقًا لا يحب الكذب ولا الجدال، يصدع بالحق مهما كلفه الأمر، لا يصطف ولا يسحج لأحد على حساب الآخر، بل أنه ينتقد الخطأ. في أحد المواقف له، كان أخواه يقتتلان، فصرخ بهما وأجلسهما، وحل الخلاف القائم بينهما، نعم كان أبًا ثانيًا لهما رغم صغر سنه.

يوم عصر الأربعاء في 2002/03/20م، نزل الشهيد علي من غرفته، ونظر إلى والده ووالدته، واستأذنهما بأنه ذاهب للدراسة مع أصدقائه إلا أنه بعد دقائق عاد، وتوضأ للصلاة، ونظر إليهما وكأنه يقول أنا الآن ذاهب، اشبعوا مني فها أنا أطيل النظر إليكم، وخرج بهدوء كأن الملائكة تحمله إلى ما يصبو لتنفيذه.

يتحدث والده قائلًا: «خرجت أنا ووالدته إلى بلدة إذنا حتى نجلب السولار للجرار الزراعي، وغابت الشمس ونحن بطريق العودة إلى البيت، دخلنا البيت وسألنا عن الأولاد، علي لم يعد حيث لم يكن عادته أن يطيل السهر خارج المنزل، قلت حينها ربما المادة التي يتدراسونها طويلة وتحتاج للوقت إلا أنه مر منتصف الليل ولم يأتِ علي! بدأ قلب والدته يخفق، أين علي، الحديث عن اقتحام لقوات الاحتلال لبلدة خاراس، لم يكن معه هاتف كي نتواصل معه إلا أن الرسالة قد وصلت، لحظات اقتحم الجيش المنزل، وبدأوا بالتفتيش، والسؤال عن علي، وبعد ربع ساعة من التفتيش ومصادرة أغراضه وبعض محتويات المنزل، اقتادوني معهم إلى مركز التوقيف «عتصيون» شمال الخليل.

قتلنا لك علي!

يكمل والده: «وصلت الدورية التي أتواجد بداخلها مركز التوقيف «عتصيون» فجر الخميس، ومباشرة اقتادني جنود الاحتلال إلى ضباط التحقيق، أزال الضابط عن عيني العصبة، وقال: أنت والد علي، قلت نعم، أين هو؟ لا أعلم، خرج للدراسة عصر الأمس ولم يعد، سألته هل هو متواجد هنا؟، نظر إلي وقال تظن أنك تستطيع أن تكذب علينا، ولا تعرف بأن علي قد خرج ليشتبك معنا؟ ولكن سأخبرك الآن قد قتل!. نعم نعم قتلنا لك إياه، الطيارة طختة، ما عرفنا نمسكه حتى استطاعت الطيارة اصطياده. كانت إجابتي باردة مستفزة لهم، ولكن بداخلي صاعقة قطعت أوصالي فلم أستطع النهوض، فكان جوابي: عادي كان عندي 7 أولاد والآن أصبح عندي 6 أولاد، مش هامم واحد من 4 ملايين فلسطيني، أنا لم أعرف علي أين خرج أمس ولكن لو علمت لمنعته، ولكن ما دام قد استشهد فداء للوطن، هو صاحب الأرض ليس أمثالكم جئتم من الخارج واستوطنتم البلد».

يتحدث والد الشهيد علي: «على إثر هذه الإجابة استمر التحقيق معي مدة 25 يومًا، وكان جل الاستجواب عن علي إلا أنهم أدركوا بأننا نحن الآباء لا أحد منا قد يدفع ابنه للموت، فالموت يبقى موتًا مهما كان مسماه، بعد 25 يومًا في العزل، كان الأهل يظنون بأني لا أعلم بأن علي قد استشهد، فعند عودتي للبيت، تجمع الجميع ينظرون إلي، يريدون من أحد أن يدلي بهذه المعلومة، لم يستطع أحد، ولكني قلت لهم: أعرف ماذا تريدون إخباري، أعلم بأن علي قد ارتقى شهيدًا بعد أن دوخ جيش الاحتلال في الجبال، فلم يتمكنوا منه إلا بطائرة استطاعت تحديد مكانه، وتصويب الرشاش نحوه، نعم لقد نادوا عليه بمكبرات الصوت ليسلم نفسه وينجو، فأبى، ووقف لهم وجهًا لوجه، فارعًا كنخل فلسطين، شامخًا كجبال فلسطين، معطاء كزيتون فلسطين، أمطروه بوابل من القنابل والنيران ليرتقي إلى العلا شهيدًا مباركًا. هذا نجلي علي»!

كانت العائلة قد تلقت خبر استشهاد المجاهد علي بعد ما أذيع عن الاشتباك، وإعلان سرايا القدس تبنيها للعملية، والكشف عن أسماء المنفذين.

العملية

بتاريخ 2002/03/20م نصب الشهيد المجاهد علي برفقة مجموعة من سرايا القدس الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي كمينًا عسكريًا لدورية من جيش الاحتلال داخل مستوطنة «بيت شيميش» الواقعة في أراضينا عام 1948م، وبعد أن وقعت الدورية بالكمين دار اشتباك بين المقاومين وجنود الاحتلال حتى استطاع جيش الاحتلال استجماع قواه وملاحقة المجموعة التي أوقعت العديد من القتلى والجرحى في الدورية العسكرية، فأدت هذه العملية لاستشهاد المجاهدين علي أبو بسمة (حلاحلة) والشهيد نبيل النتشة. وتمكنت قوات الاحتلال من السيطرة على جثامين الشهداء واحتجازهم حتى يومنا هذا.

رد الاحتلال على العملية

انتقم الاحتلال الصهيوني، من خلال احتجاز جثامين الشهداء، وعدم إعطاء أي معلومة عن ظروف جثثهم.

قال والد الشهيد: «في أعقاب العملية؛ اقتحمت القوة المنزل واقتادتني للتحقيق، كما أسلفت سابقًا، وكل فترة يقتحمون الحارة ويروعون العائلة وكل الجيران حتى إصدار أمر هدم المنزل، بعد سنة على مرور العملية، اقتحمت قوة كبيرة من جيش الاحتلال بلدة خاراس، وقامت بمحاصرة المنزل واقتحامه، كانت الساعة الثانية بعد منتصف الليل، اقتحم ضباط الاحتلال المنزل، وطلبوا منا مغادرة المنزل خلال 10 دقائق، فلم نستطع إخراج أي شيء إلا ملابسنا والأوراق الثبوتية، كما أن قوات أخرى كانت تجلي كل عائلات المنطقة وإبعادهم إلى منتصف البلد، خرجنا من المنزل ونحن نحمل الذكريات التي ما إن حطت أرجلنا بعيدًا حتى دوى صوت الانفجار الذي هدم كل ذكريات العائلة ومأوى الأطفال والكبار، ثلاثة عشر لم يبق لنا مأوى، تعرضت والدته لانهيار عصبي في أعقاب استشهاده، وزاد المرض أكثر بعد أن قتل

الاحتلال ذكرياتها معه في منزلهم المهدم، فبقيت في حالة انتظار دائم لأن تطبع قبلة الوداع على جبين ابنها الذي قد أخبرها بأنه سيكون شهيدًا، «ماذا لو خسرت واحدًا منا»، إلا أنها لم تحتمل، فكابدت ألم الانتظار وألم المعاناة واللعب بالأعصاب، حتى توفاها الله بتاريخ 2015/10/26م أثناء عودتها من مدينة دبي بعد أن كانت في زيارة لنجلها الساكن هناك حيث أصيبت بأزمة قلبية أدت إلى وفاتها رحمها الله، عن عمر يناهز (57) عامًا قضتها طائعة لله صابرة محتسبة.

المطالبة بالجثمان

قال والد الشهيد علي إنه أثناء التحقيق، قال له الضابط بأن الجهة اليمنى من وجه نجله مشوهة إثر شظايا رصاص الطائرة التي اخترقت جسمه، هذا سبب كافٍ لأن يرفضوا تسليمه، فهم قد شوهوا جسده الطاهر، لذلك لم يسلموه إخفاءً لجريمتهم.

وأشار إلى أن العائلة تواصلت مع المحامين، وحملات استعادة الجثامين، والصليب الأحمر، والارتباط إلا أنها لم تتلقَ أي إجابة، منوهًا أنه في عام 2012م، لم يدرج اسم علي على قائمة الذين سيسلمهم الاحتلال، وذلك ربما يخفي الاحتلال أمرًا آخر يتستر خلفه من خلال دفنهم في مقابر الأرقام أو احتجازهم في أماكن غير معلومة.

علي اختار الطريق الذي يعتز بها الجميع

«أفتخر بولدي علي وما فعله، وأريد أن أذكر قصة أيضًا، استنتجتها بعد أن حدثني بها جده لأمه، بأن علي في أحد الأيام كان قد ذهب إلى مدينة بيت لحم، فكان دائم الخروج مع شبان لا يعرفهم جده، فكانت هذه الطلعات، هي تنفيذ عمليات إطلاق نار واشتباكات، اكتشفناها بعدما أفصح عنها الإعلام والمجموعات التي كان ينتمي لها، افتخر بعلي، فهو لم يجلب لي عارًا، فهو ليس سارقًا، أو جاسوسًا أو يعمل بالإسقاطات، بل شهيدًا قدم روحه لله وللوطن، دافع عن الأرض وهو بكامل حريته واختياره، فلم يجبره أحد على ذلك».

جبت لك أحسن شهادة يابا

بعد ارتقاء الشهيد علي بسنوات، يتحدث والد الشهيد قائلًا: «جاءت جارتنا أم علاء، إلى بيتنا، حيث كان هذا الدخول يلامس القلب لما فيه من بشرى ربانية عن علي، فإذا بها تقول: رأيت علي الليلة في المنام، وقد طلب مني كتاب الرياضيات، وقال أن أبلغكم بأنه قد حصل على أحسن شهادة، وهذا وعدي لأبي بأن أحصل على أحسن شهادة، وأنه يبشرك بأنك ستكون بجانبه بالجنة، وأشارت أم علاء بأنها رأت وجه علي كأنه قبس من نور رباني».

■ **الشهيد المجاهد**

نبيل محمد هاشم خليل نتشة

أدركنا كلامه وأفعاله بعد استشهاده

- **تاريخ الميلاد:** 1977/04/16م
- **الحالة الاجتماعية: أعزب**
- **مكان السكن: مدينة الخليل – محافظة الخليل**
- **تاريخ الاستشهاد:** 2002/03/20م
- **مكان الاستشهاد: مستوطنة «بيت شيمش» – محافظة الخليل**

قبيل أيام من استشهاده؛ كان يعمل الشهيد المجاهد نبيل في البناء، فخط بيده على جدار المنزل قيد الإنشاء، بيتًا من الشعر، لخص نوايا فعله:

أنا الشهيد فهل ترون حقيقتي آثار صدقي في دروب كتيبتي

أنا بالرصاص رسمت قصيدتي وكتبت على صورها بزخات الدم

وكتب نصًا آخر:

النور كيف ظهوره إن لم يكن دمنا الوقود؟ والقدس كيف نعيدها إن لم نكن نحن الجنود

كان هذا البيت إشعارًا نهائيًا بأنه ينوي تنفيذ عملية وأن يشتبك مع جنود الاحتلال، قالت والدته: «كان نبيل يتحدث كثيرًا عن الشهداء، ويردد أقوال المقاومين إلا أننا لم نكن ندرك بأنه ينوي فعل شيء، كنا نعتبر الأمر عاديًا ومتعاطفا مع ما يحصل، ومن الطبيعي أن من عايش تلك الفترة أن ينخرط بالجو الحماسي المقاوم.

ولد الشهيد المجاهد نبيل بداية فصل الربيع بتاريخ 1977/04/16م حيث كان الميلاد إذنًا بإطلاق الربيع، كان الخضار يكسو جبال الخليل، كان وجهه مشرقًا، فيه نور ولمعان بعينيه، كان مختلفًا عن إخوانه

في طفولته، نشيطًا أي كثير الحركة، ذا طاقة كبيرة، يفرغها باللعب حتى إنه كان يذهب مع والده للعمل وحياكة الأحذية.

التحق الشهيد المجاهد نبيل بمدرسة المرحلة الابتدائية في مدرسة ابن المقفع الأساسية للبنين والمرحلة الإعدادية حتى الصف التاسع الأساسي في مدرسة الأمير محمد، ولم يتمكن من إكمال دراسته وذلك بسبب الوضع الاقتصادي الصعب للعائلة فعمل في مهنة صناعة الأحذية مع والده، ثم مهنة البناء حتى يتم مساعدة والده في إعالة أسرته.

تصفه والدته بالشاب الخدوم المحبوب لكل أفراد العائلة، المختلف في إقامة علاقاته مع الجيران والتي كانت قائمة على الاحترام والمحبة المتبادلة، صحيح أنه في طفولته كان مشاكسًا إلا أنه لم يتعرض لأحد أو يؤذي أحدًا بل كان شابًا مؤدبًا.

أشارت الوالدة أيضًا إلى أن العائلة كانت تعلم أنه يخرج مع الشبان لضرب الحجارة والتصدي لقوات الاحتلال، أي أنه كان كأي شاب فيه الحمية لأبناء شعبه، ولكننا كنا نستبعد أن يكون منضما لخلية عسكرية تخطط للاشتباك.

يومه الأخير

تقول والدة الشهيد: «عاد الشهيد نبيل منتصف النهار إلى المنزل، وكنا نعتقد أنه ذهب للعمل بالبناء، عندما رجع للبيت، جلس أمامي وحدثني أنه زار عماته وأخواته اليوم كصلة للرحم، ولم يقل أنه كان قد قال لهن إنه سيسافر، وقال لبعضهن إنه سيذهب للعمرة، فقط أخبرني بأنه زارهن اليوم حيث أنهى عمله مبكرًا، وأراد أن يقيم صلة الرحم. طلب مني قبيل خروجه بأن أغسل له ملابس العمل، بعد أن استحم ولبس لباسًا نظيفًا حتى إني لاحظت عليه أنه شرى حذاء جديدًا، وقال إنه ذاهب للمدينة. بعد استشهاده، عرفت بأنه كان شاري حذاءً جديدًا من أجل العملية، وأنه ذهب لعماته وأخواته وودعهن وقال لهن إنه مسافر، وخصوصًا أني عرفت لماذا طلب مني أن أغسل ملابسه، من أجل ألا يبقى له أثر وأزعل عليه، وأن أبقى أشتم ريحته إلا أن ملابسه لم تخنه، ولا زالت فيها رائحة نبيل».

العملية

نصب الشهيدان المجاهدان نبيل النتشة وعلي أبو بسمة «حلاحلة» كمينًا عسكريًا لدورية من جيش الاحتلال داخل مستوطنة «أفعيزر» الواقعة في أراضينا عام1948م القريبة أيضًا من مستوطنة «بيت شيمش» في منطقة الخليل، ودار اشتباك استمر لعدة ساعات بين أفراد الخلية وجيش الاحتلال الذي جاء بتعزيزات عسكرية بعد أن تمكن الشهيدان من قتل العديد من الجنود وجرحهم.طورد الشهيدان بعد نفاد الذخيرة حتى تمكن الاحتلال من اغتيالهما وارتقائهما شهيدين.

أعلنت سرايا القدس الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي، مسؤوليتها عن العملية، وأشارت السرايا في بيانها أن الشهيد شارك في العديد من عمليات رصد قوات الاحتلال الصهيوني وشارك في العديد من الاشتباكات والمواجهات مع قوات الاحتلال وإلقاء الزجاجات الحارقة على جنود الاحتلال.

نقلت وسائل الإعلام المختلفة، مجريات العملية والاشتباك، وتقول والدة الشهيد نبيل النتشة، إنهما في تلك الليلة لم نبت حيث بدأنا بالاتصال على نبيل ولم يرد، وبدأنا بالبحث عنه في أرجاء المدينة إلى أن بعد 3 ساعات من بدء العملية نقل الإعلام اسم الشهيدين، وكان نبيل أحدهما.

كان الخبر صاعقة على قلوب أسرة الشهيد نبيل، ولم يحتمل والده المرحوم نبأ استشهاد ابنه إلا أن القدر ربط على قلوبهم الصبر.

رد الاحتلال على العملية

انتقم الاحتلال الصهيوني من خلال احتجاز جثامين الشهداء، وعدم إعطاء أي معلومة عن ظروف جثثهم .

قالت والدة الشهيد إنه في أعقاب العملية اقتحمت القوة المنزل واقتادت والد الشهيد وإخوانه وأعمامه للتحقيق، وكل فترة يقتحمون الحارة ويروعون العائلة وكل الجيران، وكذلك يقتحمون المنزل ويعيثون فيه الخراب والدمار.

أصدر الاحتلال قرار بهدم المنزل، وأشارت والدة الشهيد أنه بعد هذا القرار استأجرت العائلة منزلًا ونقلت مقتنيات ومحتويات المنزل للبيت المستأجر. لأن من عادة جيش الاحتلال، عندما يقدم لهدم المنزل أن ينفذ عملية الهدم دون إعطاء مجال لإخلاء محتوياته، فقامت العائلة بإخلاء المنزل خوفًا من التنفيذ المباغت.

بعد ما يقارب 3 سنوات، والاحتلال يقتحم المنزل القديم، ونحن ننتظر تنفيذ قرار الهدم، استطاع المحامي استصدار قرار برفع قرار الهدم، وبعد ذلك عدنا للبيت، ولكن كثيرًا ما يقتحم الاحتلال المنزل ويعيث فيه الخراب.

المطالبة بالجثمان

قالت والدة الشهيد: «في أعقاب وصول خبر الشهادة لنا توجه والد الشهيد للصليب الأحمر، للحصول على معلومات حول نبيل، وموعد استلام جثمانه إلا أننا لم نحصل على أي معلومة، وكما توجهنا للعديد من المؤسسات، وشاركنا بالفعاليات المطالبة إلا أنه لا نتائج ولا معلومات حول التسليم».

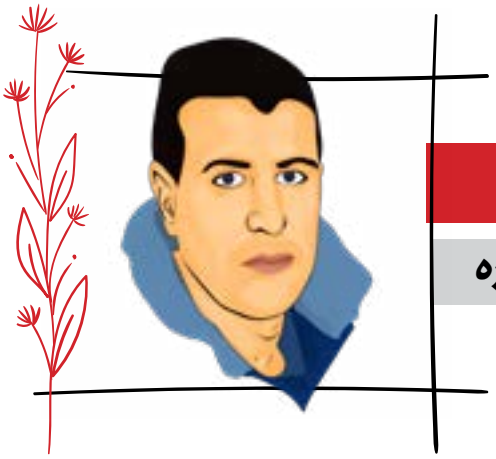

■ **الشهيد المجاهد**

محمد محمود صالح تركمان (حويطات)

أصيب في معركة مخيم جنين واختفى أثره

- **تاريخ الميلاد:** 1974/04/10م
- **الحالة الاجتماعية:** أعزب
- **مكان السكن:** مخيم جنين- محافظة جنين
- **تاريخ الاستشهاد:** 2002/04/08م
- **مكان الاستشهاد:** مخيم جنين – محافظة جنين

«اشتدت حدة المواجهة بين الشبان المقاومين وجنود الاحتلال حتى بات الطيران يستهدف كل من يسير على الأرض، قَدم ابني محمد برفقة الشهيد محمود طوالبة إلى المنزل في ساعة متأخرة من الليل، وبت في حالة قلق وخوف من أن يستهدف طيران الاحتلال المنزل لوجود طوالبة فيه، استراحا قليلًا في غرفة محمد، لا أعرف ماذا خططا، من ثم تجهز الاثنين، وقدم بعض الشبان يطلبهما للشباب المقاوم في ساحة المخيم، حينها وقفت على باب المنزل وطلبت من محمد أن يعود وأن الاحتلال مصمم على الدخول وطيرانه لا يفرق بين أحد، قال سأوصل طوالبة للساحة وأعود، ولكن خرج من هنا واشتد القصف والاشتباكات،سريعًا لملمت بعض الأغراض، وانتقلت مع بناتي إلى بيت أنسبائنا في بلدة برقين حيث كان خروجنا من المخيم معجزة ربانية، وعند وصولنا لبرقين، لحقنا الخبر. محمد أصيب في المعركة، ونقله الشبان إلى وسط المخيم ليعالجوه، وأن إصابته طفيفة في القدم».

تواصل والدة الشهيد محمد سرد التفاصيل التي عرفتها من الشبان وشهود العيان، فتقول: «بعد إصابته نقله الشباب إلى أكثر من منزل، وقدم له الطبيب وليد النشرتي الإسعافات الأولية وضمد جروحه. قبل أيام من الاجتياح وتهديد الاحتلال المستمر لضرب المخيم. قدم محمد ومعه سيارة، وطلب مني الركوب فيها، وسرنا إلى وادي برقين، وسرنا في جولة في المدينة، وأثناء سيرنا، وضع على أغنية «زغردن وانتظرن يا بنات حور»، حتى أصبحت لا أتمالك أعصابي، وقلت له ألا يكفي بأن شقيقك لطفي شهيد، وأنت يا محمد تريد أن تفجعني عليك، اطفِ الأنشودة. إلا أنه استمر في سماعها وكأن هذه الجولة، كانت بمثابة وداعه لي».

«أخ يا محمد، كويته لقلبي»، بهذه الكلمات لا زالت أمه تناجيه، وتدعو الله، أن يأتيها بخبر يهدئ من روع قلبها. وتكمل حديثها، بأن الشبان تمكنوا من تأمين محمد في منزل الحاج محمود الهنش، اختيار ستيني يعيش مع والدته التسعينية، وضعه الشبان وعادوا هم للاشتباك.

تتحدث الوالدة: «بعد انتهاء الاجتياح، عدت سريعًا إلى بيت الحج محمود، ورجوته أن يخبرني عن أحوال محمد، قال: جابوه الشباب، ووضعوه على الفراش هنا، محمد كانت إصابته في القدم، ولكنه نزف كثيرًا، ولم أستطع أن أقدم له شيئًا، أنا لست طبيبًا، فقط كنت ووالدتي ندعو له، بدأ جنود الاحتلال الاقتحام، وعمدوا لضرب المنزل بصاروخ مما حتم علينا الخروج منه، زحف محمد إلى الباب، ولكنه شاب عريض طويل لا أستطيع حمله، وبقي محمد ينادي «يا الله» «يا أمي يا أبي يا شباب» حد يساعدني. وتتعالى أصوات صراخه من شدة الألم، لكن تركته وخرجت من المنزل برفقة والدتي، فأمسكت بها، وسرنا إلى خارج الحارة فالتقينا بجنود الاحتلال أمامي، ولكن سمحوا لي بالمرور، وتوجهوا صوب المنزل».

فيما أخبرنا شهود عيان بأن جنود الاحتلال سمعوا صراخ محمد، واقتحموا المنزل، وبقوا بداخله ثلث ساعة حتى قدمت سيارة عسكرية، اقتادوه فيها إلى منطقة الجابريات، ومن هناك كانت طائرة تنتظرهم، وأقلعت به».

تكمل الوالدة: «يا ابني كل واحد بحكيلنا شكل، منهم من شاف محمد وهم حاميلنو على الحمالة قرب باب المخيم على الدبابات، وأنه كان عايش، لكن يا ابني اختفى محمد واختفت آثاره، بعد أسبوع من انتهاء الاجتياح، تواصلنا مع الصليب، والذي بدوره سأل عنه، وجلب معلومات بأن محمد مصاب عند الاحتلال، وتواصل ضابط الاحتلال معنا وأخبرنا بأن محمد عندهم معتقل وهو مصاب. فاطمأننا قليلًا، ولكن الفاجعة بعد ذلك تواصلنا مرة أخرى مع الارتباط والصليب والجيش، فأنكر الجيش بأن يكون محمد عندهم، وقال الضابط لأمه بأن هذا الاسم مش موجود عنا».

فجعت العائلة من عدم اعتراف الاحتلال بوجود محمد حتى أصبحت أمه تقف مع آلات الجرف التي جاءت من أجل إزاحة البيوت المهدمة، ولكن لا جثمان لمحمد في المخيم. تواصلت العائلة مع أقربائهم في الداخل المحتل، تشير والدة محمد بأن عائلتها وأبناء عمومتها يسكنون في حيفا والعفولة، وطلبت منهم البحث عن ابنها في المستشفيات الصهيونية، ولكن محاولاتهم باءت بالفشل، ولم يسمح جيش الاحتلال لهم بالدخول إلى المستشفيات العسكرية.

ليس الابن الأول الذي تفقده

تقول والدة الشهيد محمد: «يا ابني محمد الثاني بأقدّمه لأجل الوطن والإسلام، أخوه لطفي، اغتالته الوحدة الخاصة في نص الدار بالانتفاضة الأولى، اتهموه أنه حماس وناوي يعمل اشي، بعد ما روح من صلاة المغرب، اقتحموا الدار، هو هرب على السطوح وهم لحقوه، طخوه فوق، ورموه لتحت وأسقطوا فوقه

جدار السطح، عملوه «هريسة»، هاد عدو واحتلال حاقد يا ابني!. لهيك الله يلطف بمحمد إن كان حيًا ويرحمه إن كان شهيدًا».

إعلان شهادة وجنازة رمزية

«يا ابني، شباب المخيم، بعد ما اتأكدت أنو فش ولا معلومة عنه أصروا على أن يعلنوا استشهاده، وعملوا له جنازة رمزية، كل مخيم جنين طلعت فيها، جنازة وفش جثمان يا ابني، جنازة ويمكن هو حي بسجونهم، البعض حلل أنهم اعتقلوه وسجنوه علشان يغصوا قلبنا ويصير حالة رعب في المخيم بعد اختفائه، والبعض قال يمكن صفوه ودفنوه في مقابر الأرقام، بس ما حد عارف ليش أنكروا حقيقة أنهم أخدوه». هذا ما أشارت له والدة الشهيد.

معلومات غير مؤكدة

تتحدث الوالدة: «خلال البحث عنه، وصلتنا معلومات أنه موجود في سجن « الشارون»، وتم التهديد أنه إذا بنضل نطالب ونبحث عنه، راح يقتلوه ويصفوه، والي وصل المعلومة مش معروف، لعبوا بأعصابنا كثير ولليوم وبكرا، ومشكلة بني آدم يا ابني أنه عنده أمل كبير وعنده خيالات واسعة، لهيك مرات بتعود الذاكرة وتسأل وينك يا محمد وين أراضيك، لكن لا من مجيب».

20 عامًا مضت مذ ذاك الحين حتى كتابة هذه المادة، محمد لم يعد إلى المنزل، لم يوار الثرى، ولم تزره عائلته كأسير في سجون الاحتلال، فيما تصل معلومات بين الحين والآخر لعائلة حويطات تؤكد أن نجلها ما زال حيًا، لكن لا شيء مؤكدًا، بعض الشبان المحررين من أم الفحم، قال إنه رأى محمد في سجن الجلمة بعد اعتقاله إلا أن لا معلومات أو إثباتات توحي بأنه لا زال في سجونهم.

البيت لم يتركوا فيه شيئًا إلا خربوه ودمروه!

ذكرت والدة الشهيد محمد. أن جيش الاحتلال خلال اجتياح المخيم اقتحم المنزل، وفجّر جدرانه جزئيًا، وعاثوا بكل محتوياته، ولم يبقوا شيئًا سليمًا، واكتشفوا أنهم كانوا يستخدمون البيت عيادة للجنود المصابين في الاجتياح، ووجدوا أدوية ولاصقات جروح بعد أن عادوا إليه.

لم تزل والدة الشهيد محمد التي تخطت الثمانين تطالب باستعادة ابنها ومعرفة مصيره، لا تزال تحلم بأن يعود متجليًا بهيئته المهيبة، مشيرة «هو لو في إلنا دولة، بتخلي أولادها برا مش معروف عنهم اشي»، المفروض الكل يسعى للكشف عن محمد ومصيره.

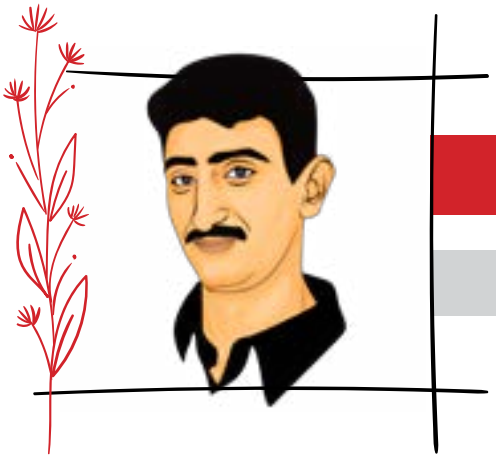

■ **الشهيد المجاهد**

محمد عوض إبراهيم حمدية

روحه معلقة بالجهاد

- **تاريخ الميلاد:** 1982/07/27م
- **الحالة الاجتماعية:** أعزب
- **مكان السكن:** حي الشجاعية – محافظة غزة
- **تاريخ الاستشهاد:** 2002/05/20م
- **مكان الاستشهاد:** مدينة العفولة – الداخل المحتل

هؤلاء وغيرهم من الأوفياء والمخلصين لم يتمسكوا بركام وزخرف هذه الدنيا الفانية رغم تقاعس المتقاعسين وتخاذل المتخاذلين، فكانوا على الشهادة مقبلين وللجنة والحور عاشقين.

بدأ أخو الشهيد المجاهد محمد حمدية بسرد مناقب الشهيد، قائلًا: «روحه معلقة بالجهاد، لقد كان يتمنى الشهادة، ويسعى لها بكل ما أتاه الله من قوة، والله أعطاه مراده ومبتغاه».

وأضاف، «كان دائمًا يخبرني بأن أقوم بتهدئة والدي إن حدث له شيء، كان يلمح لنا بالشهادة في حواره معنا».

حياته

ولد شهيدنا المجاهد محمد عوض حمدية في 1982/07/27م في حي الشجاعية شرق مدينة غزة، وقدّر الله عز وجل أن يكون ترتيبه السادس بين إخوته السبعة.

تلقى شهيدنا البار محمد دراسته في المرحلة الابتدائية في مدرسة الفرات والمرحلة الإعدادية والثانوية في مدرسة الشجاعية، ولم يكمل دراسته لينتقل للعمل مع والده لكي يساعده في مجال التجارة.

ومع بداية انتفاضة الأقصى المباركة عام 2000م انتقلت العائلة لتسكن وتستقر في مدينة جنين في الضفة الغربية المحتلة، وعمل في مصنع للخياطة يملكه والده، ثم فتح محلًا لبيع الملابس في جنين.

صفاته

قالت والدته: «كان محمد طيب القلب ويحب مساعدة الناس وفعل الخير، كما كان عطوفًا وبارًا بوالديهِ وأهله، وتميز بتواضعه والتزامه الشديد وحبه لنهج الجهاد والمقاومة.». وأضافت: «كان الشهيد محمد متأثرًا بالشهيد القائد محمود طوالبة، قائد معركة جنين البطولية».

واستذكرت الأم الصابرة المحتسبة حينما كان الشهيد محمد مسئولًا عن توزيع المساعدات التموينية على أهالي مخيم جنين بعد معركة جنين التي خاضتها سرايا القدس والمقاومة مع العدو الصهيوني بقيادة الشهيد القائد محمود طوالبة بكل صمود وبسالة في عام 2002م؛ كان الشهيد المجاهد محمد حريصًا على مساعدة المنكوبين والمتضررين من مجزرة الاحتلال الصهيوني في جنين.

مشواره الجهادي

انتمى شهيدنا المجاهد محمد حمدية لـ7حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين مع بداية انتفاضة الأقصى المباركة، ثم عمل في صفوف الجناح العسكري «سرايا القدس» في العام 2001م، وشارك في العديد من المهمات الجهادية التي خاضتها السرايا مع العدو الصهيوني، كما كان له دور بارز في التصدي للعدوان الصهيوني على مخيم جنين، وربطته علاقة مميزة بالاستشهادي رأفت أبو دياك، وكان قريبًا من الشهداء القادة محمود طوالبة وخالد زكارنة من محافظة جنين.

العملية

في يوم العشرين من شهر مايو (أيار) لعام 2002م، استجاب الاستشهادي محمد لنداء السماء وأقبل مسرعًا نحو الواجب وجعل من جسده الطاهر قربانًا إلى الله عز وجل، حيث توجه لمدينة «العفولة» داخل أراضينا الفلسطينية المحتلة عام 1948م، وكان من المقرر أن يفجّر شهيدنا المجاهد نفسه في حافلة صهيونية، ولكنه تفاجأ بوجود بعض الفلسطينيين من عرب الداخل المحتل داخل الحافلة مما جعله يغير مسار العملية وينزل من الحافلة حفاظًا على أرواح الشبان العرب، وشاء قدر الله أن يمر جيب صهيوني بعد نزول شهيدنا من الحافلة فلم يتردد بتفجير جسده الطاهر في هذا الجيب الصهيوني، فيما تكتم العدو على خسائره في العملية.

رد الاحتلال على العملية

لم تمضِ ساعات قليلة على عملية العفولة البطولية التي نفذها الاستشهادي المجاهد محمد حمدية حتى قام العدو الصهيوني باعتقال والد الاستشهادي والتحقيق معه والاعتداء عليه واستمر اعتقاله 5 أيام، وقام الاحتلال الصهيوني بمداهمة محل والد الشهيد وقام بنسفه، وأمهل أسرة الاستشهادي محمد 15 يومًا لمغادرة مخيم جنين والتوجه لقطاع غزة.

وغادرت العائلة مخيم جنين وتوجهت لقطاع غزة إلى مسقط رأسها، كما احتجز العدو الصهيوني جثمان الشهيد محمد حمدية، ولم يفرج عنه حتى الآن.

غصة في القلب

بعد 21 عامًا، نرى بأن العائلة قد ورثت قصص شهيدها إلى أطفالها إلا أن الغصة التي تسكن في قلوب العائلة اليوم أن والد الشهيد قد رحل عن هذه الدنيا، دون أن يكحل عيونه بزفة كان يتمناها لنجله ودفنه بما يليق به الشهيد، أما نحن الأحياء لا زلنا نجري خلف مطالبنا ومواقفنا بأن نواري الشهداء في مقابر المسلمين بما يليق بهم.

المطالبة بتسليم الجثمان

ذهبت الحاجة أم إبراهيم لكافة الجهات والمؤسسات الحقوقية المهتمة بشؤون الأسرى، من أجل الإفراج عنه، لكن دون جدوى.

وأيضًا شاركت في كثير من الوقفات والمظاهرات للمطالبة بتسليم جثمانه إلا أنها لم تتلقَ أي معلومة، ودون وجود بريق أمل لتحقيق مطلبها بالإفراج عن جثمان ابنها وبقية جثامين الشهداء في مقابر الأرقام، لإعادة دفنهم بطريقة تليق بنضالاتهم وتضحياتهم.

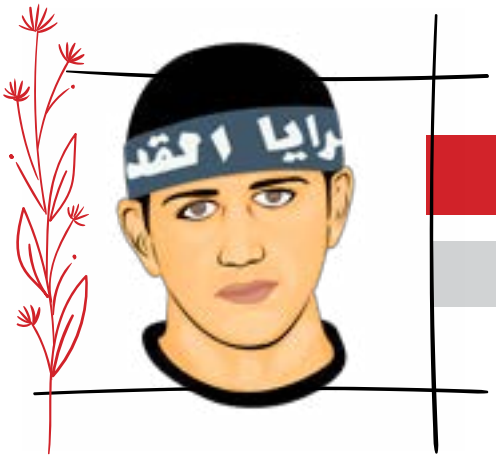

■ **الشهيد المجاهد**

حمزة عارف حسن سمودي

ذهب لصلاة الفجر ولم يعد

- **تاريخ الميلاد:** 1984/04/17م
- **الحالة الاجتماعية:** أعزب
- **مكان السكن:** مدينة جنين – محافظة جنين
- **تاريخ الاستشهاد:** 2002/06/05م
- **مكان الاستشهاد:** مفرق مجدو – الداخل المحتل

«استيقظت وقرآن الفجر يطرق مسامعي، وتحضرت لأداء الصلاة، فقمت بنفسي أطمئن على الأبناء، وأيقظهم للصلاة، فتحت غرفة حمزة، وأضأت الإنارة إلا أنه لم يكن موجودًا، للوهلة الأولى فكرت أنه قد سبقني بالصحوة وذهب للمسجد، خرجت أديت الصلاة، واستلقيت جانبًا حتى الصباح، أنتظر أن أسمع فتح الباب ودخول حمزة إلا أنه لم يعد حتى يومنا هذا، ولا زلت أترقب مجيئه حتى أحضنه وأضمه إلى صدري لمرة أخيرة»، تسرد والدة الشهيد المجاهد حمزة عارف سمودي الأيام الأخيرة لنجلها، وكيف أنه خرج دون أن يودعها.

وتضيف والدة الشهيد حمزة: «عدت عندما فجت شمس الصباح إلى غرفته، ودخلت إلى مكان نومه، ووجدت فرشته مرتبة مطوية، وفوقها الجزدان، فتذكرت ماذا قال لي في اليوم السابق، إنه ذهب لمكان عمله في منشار للحجر بمستوطنة سالم قرب يعبد بمحافظة جنين كي يستلم راتب عمله إلا أنه عندما عاد أخبرني بأن المعلم لم يكن موجودًا، ولم يحصل على راتبه، فلماذا الآن جزدانه ممتلىء، حملته وفتحته، يا ليتني لم أفتحه، ولم أدخل غرفته بالأساس، لقد وجدت الوصية!، ورقة مطوية بين دفات الجزدان، أخرجتها، وفتحتها، وبدأت أقرأ، وإذا به يتحدث عن الجهاد والمقاومة، وعن أعمال الاحتلال الإجرامية ضد الفلسطينيين، ويختتم بالحديث عن الصبر ورضاه عني وعن والده وإخوانه. طويت الورقة (الوصية) وأعدتها في مكانها، وأصبحت أدور حول نفسي بالمنزل، لا أدري ماذا أفعل، والده عجوز سبعيني لا يقدر

على سماع مثل هذه الأخبار، ولا يقدر على الحركة، توجهت إلى غرفة شقيقه أكرم الذي يكبره بسنة واحدة، وقلت له: أين حمزة وهل تعرف أين ذهب؟ قال لا ربما ذهب لعمله أو نزل إلى البلد أي وسط مدينة جنين، قلت له إن حمزة مريض وأخبرني أمس أنه لن يعود لعمله، خرجت وخبأت ما قرأت في الورقة وقلت لن أخبر شقيقه وانتظر وقتًا آخر. بدأت بعمل العجين وباشرت بالخبيزة، ولم يعد حمزة، وبعد الانتهاء خرجت وجلست بين البامية كنا قد زرعناها بحاكورة المنزل، أقطف ثمارها وأذرف الدموع حتى بات ينعقد الدمع على الخدود، والقلب يدق ألف دقة بالدقيقة، قررت إخبار شقيقه بما ترك حمزة، فعدت مرة أخرى إليه، أخبرته بأن حمزة ترك وصية في جزدانه، وأعطيته إياها، وطلبت منه النزول والبحث عنه، وحلفت عليه ألا يخبر شقيقيه اللذين يكبرانهما ويعملان في منطقة سكن العائلة. قال حينها أكرم لا تقلقي يمكن عم بيمزح معك، خصوصًا أن حمزة بعمل مقالب كثيرة فيك يما، تتذكري، لما دخلت عليه على الغرفة وهو على الأرض وعليه شال أبيض كالكفن، وأنت تحاولي إيقاظه، وهو لم يرد، وفكرتيه أنو ميت، وبدأت تبكي، حتى فز سريعًا، وأخبرك بأنه يمزح معك، قلت نعم اتذكرت يما، بس المرة هاي وصية، وقلبي مش مطمن. ذهب أكرم للبحث عن شقيقه، وجلست باكية أنتظر مثلما انتظر سيدنا يعقوب ابنه يوسف، لعل أكرم يأتي بقميص البشرى، بأن حمزة على قيد الحياة، وأنه فقط يمازحني، أو حتى بت أتخيل بأني لا زلت في منامي، ولكن الواقع والحقيقة لا تغير شيئًا. عاد أكرم بوجه عابس ليس ما لديه ما يقوله سوى أن ننتظر حتى المساء، وفي هذه اللحظات، سمعت ابني الأكبر (أبو محمد) يكبر، الله أكبر الله أكبر الله أكبر! سعيدًا مبسوطًا لما يشاهده عبر التلفاز، عملية استشهادية، صاروا 14.. 15.. 17، انتقم لأهل المخيم.. الله أكبر! الله يسعد البطن إلي حمله»، نادينا عليه، وأخبره أخوه أنه لربما حموز هو منفذ العملية، صمت الأخ الأكبر قال محال أن يكون هو، البارحة كان عندي، اشتريت له البطيخ، حموز يحب البطيخ، وعندما قسمها ظهرت بيده كالوردة لا كالبطيخة، صدم شقيقه الأكبر، لم يتوقع أن حمزة البريء قد تحمله شهامته على فعل ذلك».

الشهيد البطل حمزة الذي أخذ من اسمه الكثير أسد لا يخاف، تصفه والدته: «تزين بطيبة القلب، وتوج برضا الله ووالديه، قريب من القلوب، شهم لا يرضى أن يعيله أحد حتى إنه ترك الدراسة من أجل أن يصرف على نفسه وعلينا، وإنه لا يريد من إخوانه الكبار أن يتحملوا عبء عائلاتهم وأبنائهم وعبء والده ووالدته، فترك الدراسة في الصف العاشر، وتوجه للعمل حتى يصرف علينا، فعمل في جد اللوز بالداخل المحتل، ومن ثم عمل في المنشار الحجري، وتحمل المسؤولية وراح يجني قوت يومه بعرق جبينه. حمزة حتى يوم كبر وصار شب، ضل بمنظوري أنه طفل «آخر العنقود يما»، ودلوعة العائلة. في ذات يوم، وفي نقاش حول الانتفاضة، واقتحامات الاحتلال وارتقاء الشهداء، قال لي: «يجب أن يخرج من كل بيت فلسطيني شهيد»، «لديك ست أولاد ليستشهد اثنين منهم»، وكما وأن دموعك لا تنشف وأنت تبكين على الشهداء، حتى صرت أناقشه عن خوف الأم على ولدها، وإذا مسه أي شيء، كأنها فقدت كل شيء، وهو يرد ويتحدث عن أن الله يرمي الصبر في القلوب، وأن أمهات الشهداء ليس أقل من الذين لم يقدموا شيئًا، هذه

الكلمات والحوارات، كان يمهد الطريق عن قصد وترصد بأنه في ذات يوم سيأتي خبره شهيدًا ولن يعود. ولكن رغم ذلك، كنا ننظر لحمزة بأنه طفل، لم أعلم يومًا أنه رمى حجرًا على جنود الاحتلال، لم يكن أحد يعرفه، كان حاله ببالـه، حتى الجيران لم يعرفوه، وكأن لا وجود له بفلسطين، بس من بعد ما استشهد ارتفع اسمه ورفعنا معه، عمليته يا ابني أوجعتهم كثير، وافتخر فيها الفلسطينيين وأحرار العالم كثير، كانت ناجحة، هيك الأبناء المرضي عليهم، بنجحوا بكل شيء حتى في موتهم».

عملية مفترق مجيدو، تحطم عملية السور الواقي الاحتلالي

أرادت حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين أن تخط وعدها الذي وعدته بأن تكسر عملية الاحتلال التي كان يطلق عليها «عملية السور الواقي»، وأن تنتقم لمخيم جنين، الذي عانى الويلات إثر الاجتياح، بتاريخ 2002/06/05م، وفي تمام الساعة 7:15 صباحًا، بتوقيت القدس المحتلة، أقدم الاستشهادي حمزة عارف سمودي، على تفجير سيارته التي كان يستقله مستهدفًا حافلة صهيونية كانت تقل العشرات من الجنود الصهاينة، مما أدى إلى مقتل 17 جنديًا صهيونيًا وإصابة العشرات حيث حطمت هذه العملية فيما يعرف بالسور الواقي.

شكلت هذه العملية من وجهة نظر العديد من المعلقين الصهاينة تطورًا نوعيًا؛ لأنها تأتي بعد عملية السور الواقي، وخصوصًا تعمدت سرايا القدس الجناح العسكري للجهاد، بعدم ذكر اسم منفذ العملية بوقتها خطًا جديدًا بدأت الحركة تنتهجه حتى لا تقدم خدمة مجانية للعدو الصهيوني كما لاحظ المعلقون الصهاينة أن هذه العملية شكلت تطورًا نوعيًا؛ لأنها دللت على عمق المعلومات الاستخبارية التي تتوفر لمعدي ومنفذي هذا النمط من العمليات، كما أنه تم اختيار حافلة تقوم بنقل العسكريين وليس المدنيين من جهة واختيار موقع التفجير على مقربة من سجن مجدو المشهور، وقال ضابط في الشرطة الصهيونية إن اختيار الموقع ليس صدفة؛ إذ كان بوسع السُجناء الأمنيين مشاهدة الانفجار لقد اختاروا هذا المكان للقول للسجناء: نحن معكم ووصف شاهد عيان الانفجار قائلًا: «لقد ألقى الانفجار الركاب من الحافلة إلى الخارج بسبب شدته».

رد الاحتلال على العملية

شهران إلا يومًا، حتى أقدم العدو الصهيوني على أسرة الشهيد حمزة سمودي لينفذ حقده ضدهم، وينتقم من خلال عقابه الجماعي من عائلات وأسر الشهداء، وقبل ذلك كان الجيران وغالبية الناس في حيرة واستغراب من عدم اقتحام المنزل، وأنهم لم يأتوا ولو لمرة واحدة. حيث كان من المعروف أن يقتحم الاحتلال مباشرة بيوت عائلات المنفذين وينفذوا إجراءات عدوانية إلا أنه في حالة أسرة الشهيد حمزة، لم يأتِ إلا بعد مرور شهرين.

تقول والدة الشهيد حمزة: «إن دبابات الاحتلال وجرافاته وجنوده كانوا كالجراد، وفي لحظات سريعة أحاطوا المنزل من كل الجهات، وبدأ جنوده بإخراج الجيران من بيوتهم، فعلمنا بأن الهدف هو هدم البيت دون سابق إنذار. قدم الضابط عليّ، وقال لي: لماذا بعثت حمزة للموت يا حجة؟، أجبته بسؤال مقابل: هل تستطيع إرسال ابنك للموت، هل من أحد يبعث فلذة كبده للموت؟، فقال: لا، أخبرته ولا أنا لم أكن أعلم بما كان ينوي حمزة بأن يفعل، ولو علمت ما جعلته يفعل ذلك. لقيدته ومنعت خروجه من المنزل، ولكن الله أراد ذلك، الله يرضى عليه، فاستُفز الضابط من رضاها على نجلها الذي جعلهم يدفعون ثمن احتلالهم، وقال: تترضى عليه كمان، قلت له: حمزة ابني وشو ما عمل بضل ابني وما بتخلى عنه».

والد حمزة العجوز السبعيني يطلب أن يفجر البيت فوق رأسه

تقول والدة الشهيد حمزة: «طلب الضابط من زوجي الخروج، فقلت له بأنه رجل سبعيني لا يقدر على الحركة، فأشار زوجي لي بأن يهدموا المنزل فوق رأسي، وأنه يريد أن يلحق بنجله حمزة، وأنه لا ينوي الخروج، هذا البيت الذي بناه من تعب وكد لا يريد أن يراه يهدم أمامه، ولكن الضابط أصر وذهب إلى الخارج وفك «الكلابشات» عن ابني أكرم، وطلب منه حمل والده للخارج، خرجنا جميعًا، وقلوبنا مسكونة فيه تذرف دمعة عليه ودمعة على حمزة. ورأيت البيت الذي جمعنا بالحب هدت حجارته ولكن ذكرياته ما زالت بقلبي. وقال أحد الجنود أثناء الخروج، بأن الآن وقت الانتقام، حمزة جعل ستين عائلة تبكي بسببه، أتذكر أني زغردت يومها وقلت: «أوي ها شقحنا بطيخة.. أوي ها طلعت حمرة ومنيحة.. أوي ها والي ما عمل عملك يا حمزة، اويها ما ناله إلا الفضيحة.» و«أوي ها شقحنا شهامة، أوي ها طلعت حلوة وملانة، أوي ها والي ما عمل عملك يا حمزة، أوي ها ما ناله إلا الملامة»، «وأكلنا رز وعيش وحلاة تنطح الجيش والي ما يعمل عملية مثل حمزة قاعد في الجابريات لليش»، فأوقدت غيظ عدوي وصرخ بعالي صوته أن أصمتي، صمتت ودوي صوت الانفجار الذي هز أركان أجساد العائلة وقلوبهم على بيت رباهم حتى صاروا شبابًا، وصرنا كبارًا».

تضيف الوالدة: «انسحب الجنود، وقيدوا أبنائي، واعتقلوهم حتى يتم استجوابهم، تفاوتت مدة السجن بينهم، منهم من سجن أسبوعًا ومنهم من سجن 9 شهور دون تهم، وصار المنزل المهدم وحارة الجابريات في منطقة جنين، ثكنة عسكرية دائمة لجيش الاحتلال، واقتحامات متكررة. شردنا من المنزل، وعشت في بيوت أبنائي الكبار، ومن ثم استأجرنا منزلًا للعيش فيه، حتى تمكنا من بناء منزل من جديد، والاستقرار فيه. أي استقرار لكن؟! توفي والد حمزة، وهو ينتظر جثمان نجله، «ادفنوني جنب حمزة»، أو إذا متت «ادفنوا حمزة جنبي»، أي وصية الآن سننفذ لوالده، ونحن لا نعلم شيئًا عن الجثمان. سألنا عن جثمانه وطالبنا به مرارًا حتى يبست شرايين قدمي وأنا أشارك في الوقفات والمظاهرات. بعد ما علمنا في العملية، تواصلنا مع الصليب الدولي، ومع المؤسسات، ولكن لم يأتوا لنا بمعلومة واحدة عن الشهيد، وحتى بعد

اقتحام الاحتلال المنزل وهدمه، تواصلنا مع الارتباط، قلنا يمكن الآن بعد ما نفذوا حقدهم ضدنا، من الممكن أنو يحصل تسليم، ولكن لم نتلق أي إجابة. الحي أبقى من الميت يا ابني يروح أسير حي لأهله والشهداء وين ما دُفنوا بضل تراب الوطن واحد ودافي، نحن نطالب وننتظر أن نسمع إجابة واحدة، تخمد نار الأمل الذي يراودنا بكل اللحظات، ومنذ ذلك الحين 21 سنة يا ابني، واحنا نعايش الزمن في لحظاته ودقائقه، ما أصعب الانتظار، وما أصعب أنك ما بتعرف وين جثمان ابنك، وأنت فقط ترسم في مخيلتك الأمل الذي يراودك دائمًا».

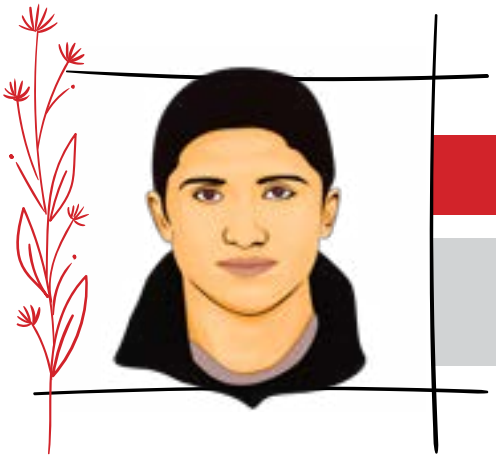

■ الشهيد المجاهد

مرزوق مدحت عبد اللطيف غوادرة

عاش يتيم الأم، فعوضه الله بالصبر ومحبة الجميع

- تاريخ الميلاد: 1981/01/06م
- الحالة الاجتماعية: أعزب
- مكان السكن: بلدة بير الباشا- محافظة جنين
- تاريخ الاستشهاد: 2002/09/18م
- مكان الاستشهاد: مدينة أم الفحم - الداخل المحتل

«هناك نظرية تقول إن فاقد الشيء لا يعطيه إلا أن أخي مرزوق كان شاذا عن هذه القاعدة، هو الذي عاش يتيم الأم، فاقدًا لحنانها ورأفتها، فاقدًا لكتف أم يحنو عليه عند التعب، فعوضه الله بالصبر ومحبة الجميع خصوصًا أنه تميز بأن يكون طفلًا ابن 10 سنوات متصلًا بالله دائمًا، لا أبالغ إن قلت بأن إيمانه يساوي إيمان الصحابة والتابعين، وكان مستبشرًا بكل ما هو قادم من خير رغم فقدانه حنان أمه إلا أنه كان حنونًا عطوفًا على أخواته وإخوانه، ووالده العجوز، يعطي حبه للصغير والكبير، يرأف على القريب والغريب، كان أخي استثنائيًا، نحن 8 شباب و6 أخوات، كان مرزوق أجملنا خلقًا وأخلاقا وطيبة، كأن الله خلقه ليزرع فينا نبتة طيبة، واصطفاه لكي ينثر عطر سمعته الطيبة وأن نسمى نحن إخوة الشهيد، بل إن مرزوق أراد أن يعمق فكرة أنه ملهم بأن يكون مضحيًا بنفسه من أجل دينه ووطنه. قبل أسبوعين من ارتقائه شهيدًا، طاف على بيوت أقربائه، وجلس عند كل واحد ما يقارب نصف ساعة وأكثر، مودعًا، يترك بصماته الأخيرة بحب. كانت أختي أم زيد، قد أنجبت جنينها زيد، ذهب إليها، وقال: أنا لا أعرف ماذا أشتري لكم هدية، وماذا أشتري لطفلك زيد، تفضلي هذا المبلغ من المال واشترى ما يحلو لك ولزيد، مودعًا وموصيًا لها على تربية نجلها بأخلاق حسنة»، هذا ما تحدث به الأخ هارون شقيق الشهيد المجاهد مرزوق غوادرة.

تتحدث أم زيد شقيقة الشهيد مرزوق، قائلة: «قلت لأخي مرزوق بأن يبدأ بالبناء والاستعداد لمرحلة الزواج، حتى نفرح به عريسًا، فأجابني: نعم، سأبني يا أختي قصرًا تتباهون وتتفاخرون به بين الناس، وقليل جدًا من يستطيع بناء هذا القصر، سأشتغل كثيرًا حتى أحققه، وأكيد لن أنسى إخواني وأخواتي فلهم حصة فيه، وسأتزوج وأزف على الأكتاف، تبسمت له وقلت إن شاء الله، وهذا ما نريد تحقيقه، ونريد أن ننبسط ونفرح، ونعيد البهجة للبيت من بعد وفاة والدتنا، اختتم حديثه، وقال: سأخرج الآن حتى أبدأ الاستعداد لبناء القصر».

أنهى الشهيد مرزوق جولته التوديعية، وعاد إلى البيت، جلس بجانب والده، ينظر إليه مودعًا، ويخبره أنه قد وجد شغلًا جديدًا في مدينة الناصرة، وأنه ينوي في اليوم التالي الذهاب للعمل، وأشار أنه قد يغيب كثيرًا، بسبب عدم حصوله على تصريح عمل، ولا يريد أن تقبض شرطة الاحتلال عليه خلال تنقله بين الضفة والداخل المحتل، وودعه وخرج من غرفة والده.

اتصل بأخيه هارون وأوصاه بأن ينتبه لنفسه دائمًا، وأخبره أنه ذاهب لمدينة الناصرة للعمل هناك، لم ينتبه لكلماته وتوصيته، فأدرك ما قال بعد ما أتاه الخبر.

ويذكر شقيقه هارون أنه في آخر اتصال مع والده، أخبره أنه قد وصل الناصرة، وباشر العمل، وأغلق الهاتف، ولم يعد يرن للأبد.

بعد اتصاله الأخير بوالده. اقتحمت قوات الاحتلال المنزل، وعاثت فيه خرابًا، وسأل ضابط الجيش والد الشهيد عن أبنائه الشباب، أين هم؟ فأخبره بأن الأبناء كل في عمله، ولا أحد في المنزل، فقيل للوالد اتصل بهم واطمئن عليهم، وأخبرهم بأن الاحتلال لا يريد منهم مشاكل، بادله الوالد الأسئلة، هل هناك من شيء؟ ولماذا اخترت بيتي لتفتيشه ليلًا؟ لم يجب الضابط على أسئلته، وسحب جنوده دون أن يكشف عن سبب اقتحامه، فربما لم تكن المعلومات كافية عن الشهيد مرزوق. هم وصلتهم معلومات بأن الجهاد الإسلامي سينفذ عملية وأن المنفذ من قرية بير الباشا إلا أنها معلومات غير كافية.

وتبين فيما بعد، بأنه خلال اقتحام جيش الاحتلال المنزل فإن الشهيد المجاهد مرزوق كان في بلدة قباطية برفقة الشهيد القائد في سرايا القدس حمزة أبو الرب، وأنه يتجهز لعملية استشهادية.

العملية

حسب المعلومات التي وصلت لأسرة الشهيد المجاهد مرزوق. كان من المفترض أن ينفذ الشهيد مرزوق عمليته الاستشهادية. في منطقة عبين إبراهيم بالداخل المحتل، وهي منطقة قريبة من الخضيرة. إذ كان التخطيط أن يركب الشهيد مرزوق الباص القادم من الخضيرة، وهو باص لنقل الجنود، وأن يفجّر نفسه فيه، ولكن الذي حصل أنه عندما وصل الشهيد مرزوق مدينة أم الفحم وقف في محطة للباصات،

وخلال انتظاره الباص المحدد، كان يتواجد شخص، شك بالشهيد وأنه ينوي فعل شيء، فاتصل بالشرطة الصهيونية، وعند وصول سيارة الشرطة، لم يبق أمام الشهيد مرزوق إلا أن يقتحم سيارة الشرطة ويفجر نفسه، فأدت العملية لمقتل اثنين وعدة إصابات.

وحسب ما ذكر موقع السرايا فإن الاستشهادي مرزوق غوادرة حزّم نفسه بتاريخ 2002/09/18م، بعد أن أقسم بأن يثأر لشهداء مخيم جنين، وقد اعتبرت عمليته، الأولى بعد أن زعم جيش الاحتلال بأنه أنهى تواجد المقاومة خلال اجتياحه لمخيم جنين، فأعدت سرايا القدس شهيدها مرزوق غوادرة، ليؤكد على استمرارية النهج المقاوم، وإبقاء شعلة الصراع مشتعلة.

فقدنا التواصل مع شقيقي لمدة أسبوعين

على غير العادة، لم يقتحم جيش الاحتلال منزل الشهيد مرزوق، وبقي منفذ العملية غامضًا لم تعرف عنه أي معلومة إلا أنه بعد أسبوعين على تنفيذها. قررت قيادة حركة الجهاد الإسلامي في جنين، الإعلان عن العملية واسم منفذها، فَقَدم عدد من قادة الحركة إلى منزل جد وأخوال الشهيد مرزوق في مخيم جنين، وأخبروهم بأن منفذ عملية أم الفحم هو ابن ابنتكم الشهيد مرزوق غوادرة، وكذلك توجهوا لبيت والده، معلنين عن العملية ومنفذها.

والدي يركن إلى جانبه ينتظر البشير

حسب شهود عيان، أخبروا العائلة بأنهم كانوا على مقربة من العملية، بأن جثمان الشهيد مرزوق لم يتأثر، وأنه فقط منطقة أحشاء البطن هي التي تمزقت وإنما رأسه ووجهه سليمان، وفقط فيه بعض الجروح، وأن قوات الاحتلال نقلته بكيس أسود إلى جهة غير معلومة.

تواصل والد الشهيد مع كل الجهات التي تختص بهذا الشأن، من منظمة الصليب الأحمر إلى الارتباط، وحقوق الإنسان، ومركز القدس، لم يتوان عن طرق باب أي مؤسسة، قد تحقق اختراقًا في ملف ابنه الشهيد مرزوق، 20 سنة ووالد الشهيد يطارد شمالًا ويمينًا، باحثًا عن أي وسيلة يستعيد بها جثمان ولده إلا أنها كلها بائت بالفشل.

في منتصف عام 2017م، مرض والد الشهيد مرزوق، وركن في غرفته في المنزل، لم يستطع الحركة، ولم يستطع التواصل كما كان يفعل بهدف السؤال عن جثمان الشهيد مرزوق، أصبح يعقوب العصر الحالي ينتظر من يبشره بأن جثمان ولده سيسلم، ولكن الموت سارعه دون أن يحقق حلمه بدفن ولده الشهيد والصلاة عليه.

أشار الأخ هارون شقيق الشهيد مرزوق: «للأسف، ونقولها بكل ألم، لم يبقِ للشهيد مرزوق من أحد يطالب بجثمانه، نحن إخوانه سرقت الحياة تعبنا من أجل أن نحيا كرماء في ظل معاناة اقتصادية صعبة، وحتى لا نعرف أين جثمان شقيقنا هل لا زال بالثلاجات أم دفن في مقابر الأرقام، وضعنا الملف ضمن الحملة الشعبية لاسترداد جثامين الشهداء، وننتظر كما ينتظر الكثير من أمثالنا».

رد الاحتلال على العملية

قال هارون غوادرة: «أقدم الاحتلال على وضع دبابة قبالة المنزل حتى بتنا نشعر بأن حياتنا مهددة، وننتظر أن ينفذ الاحتلال حقده، وكثيرًا ما اقتحم جنود الاحتلال محيط المنزل، نقول: ها هم جاءوا، ولكن لم ينفذوا شيئًا، ما يقارب الشهر، والعائلة في حالة رعب دائم، كما اعتقل الاحتلال شقيقي الكبير، وطلبت أنا للمقابلة، وخلال استجوابي، دار جهاز الكمبيوتر وقال: هذا هو منزلكم؟، قلت: نعم، فرأيت عليه علامة حمراء، تشير لنيتهم هدمه إلا أن الانتفاضة انتهت ولم يفعل الاحتلال شيئًا، وربما هي دعوات شقيقي الشهيد مرزوق بأن لا نصاب بأذى أو نعاقب على ما فعله. ولكن، كنا دائمًا نقول، لا يوجد شيء أغلى منه، إن أرادوا أن يهدموا أو أن يعتقلوا، نحن جاهزون لأن ندفع الثمن».

■ **الشهيد المجاهد**

أشرف صلاح أحمد الأسمر

عرف من هو الشهيد ونال الشهادة

- **تاريخ الميلاد:** 1984/02/03م
- **الحالة الاجتماعية:** أعزب
- **مكان السكن:** مخيم جنين- محافظة جنين
- **تاريخ الاستشهاد:** 2002/10/21م
- **مكان الاستشهاد:** مفترق كركور – الداخل المحتل

نال الشهيد المجاهد أشرف صلاح الأسمر اسمًا مميزًا، ومن السهل أن يعلق بذهن كل من يسمعه، وهو يدل على الارتفاع، والعلو في المكانة أو العقيدة، أو المجد، يا له من اسم يحق أن يمجد، وخصوصًا عندما يرتبط بشخصية تصون الاسم وتحقق مغزاه، فكان الشهيد على وعي تام باسمه، لذلك أراد أن يحقق فعلًا عمليًا يحفظ كينونة شخصيته واسمه للأبد، فاعتلى مجد المقاومة بعقيدة فكرية مؤمنة بأن الأرض والدين شرف الإنسان، والدفاع عنهما يحتاج لنفس بشرية تترفع عن صغائر الأمور، وتقدم الروح لتعلو في سماء الوطن غارسة دم الجسد باطن الأرض، مقاتلة عدو الإنسان.

فالاسم أيضًا كان بمثابة شريط الذكريات الذي لم يغب من أمام عيني والدته، فتقول أم طارق والدة الشهيد أشرف الأسمر: «إن كل شيء اسمه أشرف يرتبط بأشرف الشهيد ويعيد صورته أمامي وتتسارع نبضات قلبي، أتمعن في أحرف اسمه أينما شاهدته، كأنه لم يذهب ولم يغادر بتلك الابتسامة الجميلة التي لا زالت شاهدة على جملته الأخيرة بعد أن سألته أين ستذهب؟ ابتسم وقال إلى المسجد، وغادر المنزل ولم يعد. أشرف الشهيد الذي كبر هادئًا ومؤدبًا وشجاعًا، يأخذ حقه من الشخص المقابل له بكل جرأة ولكن باحترام فلم يسيء لأحد قط، وكان يكنى بالذكي لقدرته على تخليص حقه بطريقة تجذب «المخاصم»، هذا هو ابني».

تتابع والدة الشهيد بأنها ولدت فلذة كبدها بتاريخ 1984/02/03م في مدينة جنين، هذا الميلاد في منتصف الشتاء أي في مخاض الأرض وهي تستعد أن تلد الربيع، طفلًا هادئًا وكبر على أعيننا، وكنا نقول بأن هذا الطفل «مش ابن عيشة» وصفًا لهدوئه الجميل، وحركاته الناعمة التي يريد من خلالها جذب كل من في البيت، فأحبه أهل البيت منذ صغره.

التحق الشهيد المجاهد أشرف بالصف الأول حتى الثالث الابتدائي في مدارس الأردن، وعقب انتهاء الانتفاضة الأولى في بداية التسعينيات، انتقلت عائلته إلى فلسطين ليكمل دراسته حتى الصف السابع في مدرسة ذكور عز الدين القسام الأساسية في مدينة جنين، ومن ثم ترك دراسته رغم تفوقه سعيًا وراء لقمة العيش إلى جانب والده لإعالة الأسرة.

كبر المجاهد أشرف وهو يتحمل مسؤولية إخوانه، ويعمل بجانب والده، كان مطيعًا لا يرد كلمة لوالده، نعم ترك بصمات وصفات لا تعد ولا تحصى.

قرعت الانتفاضة الثانية أبواب الفلسطينيين، وذلك بعدوان صهيوني استهدف الكل الفلسطيني، وارتكب المجزرة تلو الأخرى، ولم تكن مجزرة جنين واجتياح المخيم، بعيدة عن أعين ابن الثامنة عشرة، وهو يرى بطش الاحتلال من قتل وتدمير فطرق ضميره الحي فعل المقاومة.

قبيل أسبوع، أشرف يلاحقني ويلازمني كلما تحركت في البيت

لازم الشهيد أشرف بيته في أسبوعه الأخير، ورافق والدته في كل ساحات المنزل، فتقول والدته إنه على غير عادته، كان يطلب مني نوع الطبخة التي يشتهيها، ويتعمد الحديث معي قبل خروجه وهو يتأمل وجهي ويبتسم.

واستبق الشهيد صيام الأيام البيض لشهر شعبان، وفي أحد الأيام بعد الإفطار، توجه لوالدته وسألها: من هو الشهيد؟ فردت عليه بأنه الانتقال من الدنيا إلى الآخرة والفوز بالجنة إلا أنها لم تكن تعلم ما يخطط له، ولا ما يجول في خاطره، ولم تلاحظ أي تغير على تصرفاته.

في يومه الأخير، استيقظ من نومه مبكرًا، وبقي بجانب والدته لمدة تزيد عن نصف ساعة وهي المرة الأولى التي تدقق فيها الأم بعقارب الساعة، ولم تدر أن الساعة اقتربت وسينشق قمرها. وقبل أن يهم بالخروج، سألته: أين ستذهب؟ ليرد راسمًا على شفتيه ابتسامة جميلة تملأ وجهه ولا تستطيع نسيانها حتى يومنا هذا، وأجاب: على الجامع، وغادر البيت، وإلى الآن كلما نظرت والدته إلى الباب ترى تلك الابتسامة ولا زالت تنتظر أن تقبل جبينه وتحضنه كما كانت تفعل وهو طفل.

قلب الأم حساس

تتحدث والدة الشهيد أشرف، قائلة: «في عصر ذاك اليوم، شعرت أن قلبي انقبض بشكل مفاجئ، وخرجت كي أتنفس بالسهل المجاور؛ بسبب ما أصابني من ضيق صدر، وعند عودتنا للبيت سمعنا أطفال الحي يقولون هناك عملية استشهادية».

وتتابع: «دخلنا البيت وبدأنا بتجهيز العشاء، فسألتني ابنتي: ألا ننتظر أشرف؟ فرددت عليها: عندما يأتي نضع له وسيأكل لوحده، وبعد أن انتهينا، طلب والده الذي توفاه الله مؤخرًا، كوب شاي، حيث كنا معتادين شرب الشاي أمام العمارة التي نسكنها».

وبينما كانت العائلة تجلس أمام البيت، كان الجيران ينظرون إلى الأب والأم والأبناء بدهشة، فهم يعلمون أمرًا لم يصل إلى مسامع الوالدين والإخوة، وتحدث الناس عن عملية استشهادية في كيان الاحتلال، ليقول والد الشهيد أشرف: إذا كان منفذ العملية صائمًا سيفطر في الجنة، وإذا كان مفطرًا سيتعشى في الجنة. وبعد لحظات، أقدمت أخت الشهيد وأخبرت والدتها بأن أخاها الكبير طارق اتصل وسأل عن أشرف أكثر من مرة، فحملت والدة الشهيد الهاتف واتصلت بطارق وسألته من وقتيش بتعرف إنه أشرف استشهد؟ فأغلق الهاتف، وما هي إلا لحظات حتى جاء طارق وأكد لهم نبأ استشهاد شقيقه.

توأم الروح نفذا العملية

تأكد الخبر للعائلة، بأن أشرف وصديقه محمد حسنين، نفذا عملية استشهادية، «محمد هو توأم الروح والصداقة لابني أشرف، كانت علاقة وطيدة، كانا كالتوأمين لا يفترقان إلا للعمل أو النوم، فهما يتنقلان معًا ويصليان في المسجد نفسه، بل إن علاقتهما كانت أكبر من علاقة الإخوّة» كما تتحدث والدة الشهيد أشرف.

وقد وصفت والدة الشهيد أشرف علاقتهما بأنهما نسجا علاقات قوية مع كل من عرفهما تقوم على الاحترام والود والمحبة حتى أحبهما واحترمهما كل من عرفهما حيث كانا يشاركان الناس أفراحهم وإحزانهم يعطفون على الفقراء ويساعدان المحتاج ولا يترددان في تلبية نداء ملهوف، دومًا في مقدمة الصفوف في المسجد والحارة والعمل وفي التضامن مع أسر الشهداء.

وبسبب هذه العلاقة التي نسجها الشهيدان؛ كان لابد لعائلتيهما أن توثقا بمزيد من الإخلاص علاقة ابنيهما الشهيدين، فكان النسب الطريق الأقصر لهاتين العائلتين اللتين اشتركتا بالدم والنسب، فتزوج كل من إخوة الشهيدين شقيقات بعضهم بعضًا.

العملية

يوم الاثنين الموافق 2002/10/21م، لم يكن يومًا عاديًا، أطلّ فيه المجاهدان أشرف الأسمر ومحمد حسنين، ونفذا عملية استشهادية، في النقطة القريبة لمفترق كركور بين مدينة العفولة والخضيرة في حافلة من حافلات شركة إيجد الصهيونية حيث كان في تلك الأثناء سيارة مفخخة بحوالي 100 كيلو غرام من المتفجرات التصقت بالحافلة وفجرتها غير أن العديد من السيارات التي كانت موجودة لحظة الانفجار تضررت، واعترف الاحتلال الصهيوني بمقتل 16 مستوطنًا معظمهم من الجنود والعسكريين وأصيب على الأقل 59 آخرون بجروح مختلفة.

رد الاحتلال على العملية

انتقم الاحتلال الصهيوني من خلال احتجاز جثماني الشهيدين، وعدم إعطاء أي معلومة عن ظروفهما.

ويصف ابن عم الشهيد لحظات ما بعد استشهاد أشرف ومحمد بأن قوات كبيرة من جيش الاحتلال؛ اقتحمت منزل العائلة، وقامت بتفجيره فوق محتوياته، يصف ذلك المشهد، بأنه رأى في عيون جنود الاحتلال نار الحقد وجاءوا ليحرقوا بيت الشهداء ويبطشوا بهم حتى يشبعوا غريزتهم الوحشية من عدوان متواصل حتى يومنا هذا، وهو عدم تسليم جثامين الشهداء حتى يتم إكرامهم بالدفن وفق الشعائر الدينية.

وأغلقت قوات الاحتلال مدينة جنين وحولتها لمنطقة عسكرية مغلقة حيث لم تشهد المدينة أصعب من تلك الأيام، واستمر الإغلاق 17 يومًا. وفي اليوم الثاني للعزاء؛ اقتحم الاحتلال محيط المنزل، وحوله الجنود إلى نقطة عسكرية لرصد التحركات في جنين، واعتقلت قوات الاحتلال جميع المسئولين عن العملية، واستشهد العقل المدبر لها الشهيد إياد صوالحة.

تعليق العائلة على احتجاز الجثمان

موتهما لم ينتهِ، فنحن لم نقم بدفنهما وفق الشعائر الدينية، وتكريمهما بقبرين تتمكن العائلات من زيارتهما والترحم عليهما، ونحن ندرك أن ما ترتكبه قوات الاحتلال جريمة موصوفة ومدانة بجميع القوانين الدولية والأخلاقية والدينية.

وأشار ابن عم الشهيد إلى أن الاحتلال يحقق من سياسة احتجاز الجثامين استثمارًا سياسيًا وتجارة إجرامية؛ لذلك يسعى لاستثمارها سياسيًا في عمليات تبادل الأسرى وهي تسعى حاليًا لإدراج جثامين الشهداء ضمن صفقة تبادل، كما أن استخدام أعضاء الشهداء يعتبر الوجه الآخر للتلاعب والتباطؤ

والخداع الصهيوني، ووفق ما نتابعه حول سرقة الاعضاء، أصبحنا نخشى أنهم مثلوا بجثث الشهداء وأنهم تاجروا بأعضائهم؛ لذلك نحن لا زلنا نطالب بأن يفتح ملف استعادة جثامين الشهداء ودفنها في مقابرنا.

«نحن لا نريد شيئا سوى أن يعود ويدخل لمرة واحدة من هذا الباب لكي أقبل جبينه، وأمسح بيدي على وجهه، الوجه الذي أشاهده باستمرار؛ لأن ابتسامته الأخيرة لا زالت حية في ذاكرتي». اختتمت والدة الشهيد المقابلة وهي تمسك بصورة فلذة كبدها، وتقول: «إلي مش ابن عيشة، بزرع حبه وبنفش ريشه».

يا أشرف الناس وأطهر الناس وأكرم الناس، سلامًا لروحك ولابتسامتك الماثلة على وجه أمك!

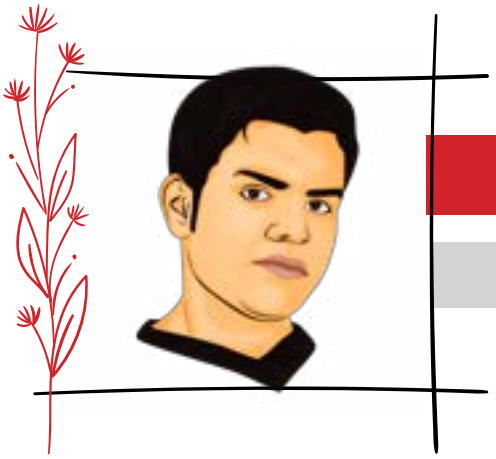

■ **الشهيد المجاهد**

محمد فوزي محمود حسنين

زهد في دين اللّه حتى اصطفاه شهيدًا

- **تاريخ الميلاد:** 1983/05/29م
- **الحالة الاجتماعية:** أعزب
- **مكان السكن:** مدينة جنين- محافظة جنين
- **تاريخ الاستشهاد:** 2002/10/21م
- **مكان الاستشهاد:** مفترق كركور - الداخل المحتل

«شقيقي محمد لم يكن من الشبان «الطفرانين» في الحياة، بل كان ذا وضع اقتصادي عالٍ، حتى إنه كان المعيل الأول لوالدي، ورغم أن عدد أفراد أسرتنا كبير، ووالدتنا توفيت ونحن في سن الطفولة إلا أننا لم نحتج أحدًا، فتربينا جميعًا في بيت متواضع، في حب ووئام غير أن محمد كان هادئًا ومن ذوي الأخلاق العالية، ملتزمًا بعمله وإتقانه، ولا يبخل على نفسه بشيء، كان زاهدًا في حياته الاجتماعية، صادقًا في دينه حتى إنه حافظ على الصلوات الخمس في جماعة، وكان من الذين يصومون يومي الاثنين والخميس، أي أنه ذو وعي كامل، ومجتهد في تفكيره، ولا بد من الإشارة إلى أنه كان صاحب ضمير حي، يتألم وينزعج من الذين يعانون سواء مشاكل اجتماعية أو يتأثرون من الاحتلال، هذا الضمير الحي هو الذي دفعه ليقدم نفسه وروحه دفاعًا وانتقامًا لأهل مخيم جنين ولكل فلسطيني عانى من ظلم الاحتلال»، هكذا تحدث نور شقيق الاستشهادي محمد فوزي حسنين.

وأوضح شقيقه نور بأن يوم زفاف شقيقه أشرف، شارك بشكل طبيعي وكأن شيئًا لم يحصل، فقد آثر على نفسه ليزف شقيقه عريسًا وبعدها بأيام يزف نفسه عريسًا للجنة.

أما تفاصيل حياة الشهيد محمد حسنين فيقول شقيقه: «ولد محمد شقيقي في يوم الأحد 1983/05/29م حيث كنا نسكن في بيت مستأجر بحي البيادر بمدينة جنين، ومحمد هو الابن الخامس في عائلة مكونة من 9 أفراد، الأب والأم و4 إخوة و3 أخوات، عاش طفولته كأي طفل فلسطيني، ودرس

للصف السابع في مدرسة ذكور عز الدين القسام الأساسية بمدينة جنين، توفيت الوالدة وهو في الثامنة من عمره، وأنيطت المسؤولية كاملة بوالدي الذي عكف على تربيتنا أفضل تربية، ولكن محمد ترك المدرسة وقرر مساعدة والدنا في إعالة أسرته، خصوصًا أن الوالد تزوج من سيدة أخرى نكن لها الاحترام، وأنجب المزيد من الأبناء، فعمل محمد في البداية في نفس مهنة والدنا والتي أصبحت مهنة العديد من أبنائه وهي العمل في المخبز والبيع المتجول مما جعله معروفًا بين الناس. كانت معاملة محمد، طيبة مبنية على أخلاق عالية، فأحبه الناس لشدة طيبته حتى إنه لم يواجه مشكلة في حياته بتاتًا. تنبه محمد للحصول على مهنةخاصة، فتدرب على مهارة الحلاقة، حتى افتتح صالونًا خاصًا به، وعمل حلاقًا لأهالي المدينة، وساعدته هذه المهنة على التعرف على الكثير من الناس، خصوصًا أن سمعته طرقت آذان الجميع حتى التقى مع العديد من الأصدقاء وتأثر ببعضهم، فالتحق بدروس العلم بالمساجد».

بدأت الانتفاضة الثانية التي حطت ثقلها في مدينة جنين، وبسبب ضمير الشهيد محمد الحي، وأنه يشعر بهموم الجميع ويشاركهم مشاكلهم واهتماماتهم وهمومهم؛ تلمس عذابات أهل المخيم الذين لاقوا الويلات في الاجتياح حتى إنه رأى بشاعة الاحتلال أمام عينيه، فكان لابد من أن يعمل شيئًا يشفي غليله المشتعل.

قبيل يوم من استشهاده

قال شقيقه نور: «ذهبت للعمل في المخبز، فوجدته هناك، وعندما كنا نقلب الكعك _أي عجينته_، فجأة قال لي غدًا سيكون أجمل يوم بحياتي، وسألته عن السبب، فقال لي: خلص هيك أجمل يوم وبس، لم أفهم شيئًا، حتى إني ظننت بأنه يريد أن يطلب الزواج أو يرتب شيئًا من هذا القبيل. وفي المساء عدنا إلى البيت، وكان من المفترض أن ينام بسبب التعب الذي تعبناه في العمل، ولكن وعلى غير عادته لم ينم وإنما بقي في صالون البيت، وعندما استيقظ والدي الساعة الثالثة فجرًا للذهاب إلى عمله وجده مستيقظًا ليتفاجأ ويتساءل عن سبب صحوته، فقال له: أصلي قيام الليل وأقرأ القرآن. وفي صباح يوم العملية بدأ يلاعب شقيقتي الصغيرة التي كانت في سن العاشرة آنذاك، وبعد انتهائه من اللعب معها ذهب. نعم رأيته يلاعبها، وخرج بعدها ولم يعد جسدًا وإنما روحه لا زالت تسكن في كل إخوانه حتى يومنا هذا».

يوضح نور أن العمل في المخبز كان مسائيًا، وأنهم اعتادوا الوصول الساعة الرابعة عصرًا، إلا أن محمد لم يحضر هذا اليوم.

يستكمل نور حديثه: «جاء والدي وسأل أين محمد، فأجبته: يمكن بعده بشغله بالصالون أو عنده زبائن، فقال لي اذهب وابحث عنه، وتوجهت لصالون الحلاقة الخاص به فلم أجده، وذهبت للمسجد فلم أجده، علمًا بأنه كان قد باع جهازه الجوال وأعطى ثمنه لوالده، بعد البحث عدت إلى المخبز، وأخبرت والدي بأنني لم أجد أخي وبدأنا العمل بدونه. بعد ساعتين قدم أحد الجيران وأخبرنا أن هناك عملية

استشهادية في الخضيرة، وبطريقة المزاح قال يمكن محمد، وبعد قليل بدأ الجيران يترددون على المخبز ويسألون عن محمد فبدأ والدي يقول: تأخر الولد، ونتيجة المزاح الذي كان من الجيران بدأ والدي يأخذ الأمور على محمل الجد، مع أذان المغرب وحلول وقت المغرب، وعند علمنا بأن صديقه أشرف مفقود، جاءني هاتف من خالي وأخبرني أن هناك عملية، ومن المحتمل أن يكون محمد منفذها كما يشيع بين الناس، وتوجهت للبيت لأجد الناس متجمهرين قرب باب المنزل والخبر قد تأكد».

ويقول أحد أقرباء الشهيد محمد وشقيق الشهيد أشرف الأسمر رفيق دربه:»كنت أجلس في محلي التجاري وبدأت الأنباء تتحدث عن تنفيذ عملية استشهادية في الخضيرة، والتحليلات تشير إلى أن المنفذين من جنين كونها قريبة من منطقة العملية وفي حينها كانت غالبية العمليات الاستشهادية من جنين».

قال نور شقيق الشهيد محمد: «العائلة فقدت الاتصال بشقيقي وصديقه، وعدنا للبحث عنهما في الأماكن التي كانوا يترددون عليها ولم نجدهما، وعندما عجزنا عن الوصول لهما وفقدنا آثارهما، أصبح لدي شبه يقين بأنهما هما المنفذان لنبدأ بأخذ احتياطاتنا بإخلاء منزلنا، فلم نبت ليلتها في المنزل، وصار حالنا كحال الجميع ننتظر إعلان أسماء المنفذين حتى وصل الخبر اليقين الساعة الواحدة ليلا».

توأم الروح نفذا العملية

تأكد الخبر للعائلة بأن الشهيد محمد وصديقه الشهيد أشرف الأسمر نفذا عملية استشهادية، الشهيد أشرف هو توأم الروح والصداقة للشهيد محمد، كانت علاقة وطيدة، كانا كالتوأمين لا يفترقان إلا للعمل أو النوم، فهما يتنقلان معًا ويصليان في المسجد نفسه، بل إن علاقتهما كانت أكبر من علاقة الإخوّة، غير أن علاقتهما كانت قوية أيضًا مع كل من عرفهما، قائمة على الاحترام والود والمحبة حتى أحبهما واحترمهما كل من عرفهما حيث كانا يشاركان الناس أفراحهم وأحزانهم، يعطفان على الفقراء ويساعدان المحتاج ولا يترددان في تلبية نداء ملهوف، دومًا في مقدمة الصفوف في المسجد والحارة والعمل وفي التضامن مع أسر الشهداء.

وبسبب هذه العلاقة التي نسجها الشهيدان، كان لابد لأسرتيهما إلا أن توثقاها بمزيد من الإخلاص لعلاقة الشهيدين، فكان النسب الطريق الأقصر لهاتين العائلتين اللتين اشتركتا بالدم والنسب، فتزوج كل من إخوة الشهيدين شقيقات بعضهم بعضًا.

العملية

يوم الاثنين الموافق 2002/10/21م، لم يكن يومًا عاديًا، أطلّ فيه المجاهدان أشرف الأسمر ومحمد حسنين، ونفذا عملية استشهادية في النقطة القريبة لمفترق كركور بين مدينة العفولة والخضيرة حيث كانت

تسير حافلة من حافلات شركة «إيجد» الصهيونية، وفي تلك الأثناء كانت سيارة مفخخة بحوالي 100 كيلو غرام من المتفجرات تلتصق بالحافلة وتفجرها غير أن العديد من السيارات التي كانت موجودة لحظة الانفجار تضررت، واعترف الاحتلال الصهيوني بمقتل 16 صهيونيًا معظمهم من الجنود والعسكريين وأصيب على الأقل حوالي 59 آخرين، حالة أحدهم حرجة و5 خطيرة.

رد الاحتلال على العملية

انتقم الاحتلال الصهيوني من خلال احتجاز جثماني الشهيدين، وعدم إعطاء أي معلومة عن ظروفهما، كما انتقم بنسف منزل الشهيد محمد تزامنًا مع هدم منزل الشهيد أشرف حسنين بعد العملية بأسبوع عقب اقتحام وإغلاق مدينة جنين كرد أولي.

ويصف أحد أقرباء الشهيد لحظات ما بعد استشهاد الشهيدين أشرف ومحمد بأن قوات كبيرة من جيش الاحتلال اقتحمت منزل العائلة، وقامت بتفجيره بمحتوياته، يصف ذلك المشهد، بأنه رأى في عيون جنود الاحتلال نار الحقد وجاءوا ليحرقوا بيت الشهداء ويبطشوا بهم حتى يشبعوا غريزتهم الوحشية من عدوان متسلسل حتى يومنا هذا، وهو عدم تسليم جثامين الشهداء حتى يتم إكرامهم بالدفن وفق الشعائر الدينية.

كما أغلقت قوات الاحتلال مدينة جنين وحولتها لمنطقة عسكرية مغلقة، ولم تشهد المدينة أصعب من تلك الأيام، واستمر الإغلاق 17 يومًا. وفي اليوم الثاني للعزاء، اقتحم الاحتلال محيط المنزل، وحوله الجنود إلى نقطة عسكرية لرصد التحركات في جنين.

واعتقلت قوات الاحتلال جميع المسئولين عن العملية، واستشهد العقل المدبر لها الشهيد القائد في سرايا القدس إياد صوالحة.

تعليق العائلة على احتجاز الجثمان

قال شقيق الشهيد بأن: «والده قبل وفاته كان متابعًا لقضية استرداد جثماني الشهيدين، وبعد أن توفاه الله، لا زلنا نحن الإخوة، نتابع كل معلومة بشأن تسليمهما، إلا أنه لا يوجد معلومات حقيقية بنية الاحتلال بتسليمهما».

وقال أحد أقرباء الشهيد: «موتهما لم ينته، فنحن لم نقم بدفنهما وفق الشعائر الدينية، وتكريمهما بقبور، تتمكن العائلات من زيارتها والترحم عليهما، ونحن ندرك أن ما ترتكبه دولة الاحتلال جريمة موصوفة ومدانة بجميع القوانين الدولية والأخلاقية والدينية».

وأشار: «الاحتلال يحقق من سياسة احتجاز الجثامين استثمارًا سياسيًا وتجارة إجرامية، لذلك يسعى لاستثمارها سياسيًا في عمليات تبادل الأسرى وهو يسعى حاليًا لإدراج جثامين الشهداء ضمن صفقة تبادل، كما إن استخدام أعضاء الشهداء يعتبر الوجه الآخر للتلاعب والتباطؤ والخداع الصهيوني، ووفق ما نتابعه حول سرقة الأعضاء أصبحنا نخشى أنهم مثلوا بجثماني الشهيدين وأنهم تاجروا بأعضائهما، لذلك نحن لا زلنا نطالب بأن يفتح ملف استعادة جثامين الشهداء ودفنها في مقابرنا».

رحل الشهيد المجاهد محمد حسنين تاركًا خلفه صورًا كثيرة تحمل الأخلاق والوقار والشهامة والصدق، ترك خلفه سمعة طيبة تتناقلها العائلات في مدينة جنين وتتحدث بسيرته العطرة، أحدهم تحدث عن أخلاقه في «صالون الحلاقة» وكيف كان يعذر كل من لم يكن بجيبه ليسدد ثمن حلاقة شعره، بل يسامحه، هذا ما لمسناه من خلال زيارتنا لأكثر من عائلة في المدينة، ونحن نعد هذه القصص عن شهدائهم.

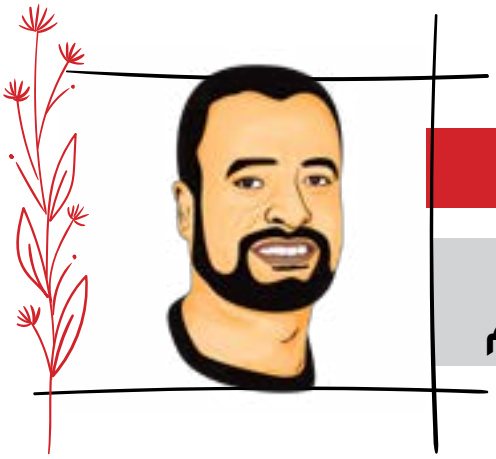

■ الشهيد المجاهد

خالد أحمد أسعد أبو العز

الطبيعة صقلت شخصيته الخشنة وفتحت آفاق تفكيره فأبدع بالفعل المقاوم

- تاريخ الميلاد: 1968/11/05م
- الحالة الاجتماعية: متزوج
- مكان السكن: قرية زيتا – محافظة طولكرم
- تاريخ الاستشهاد: 2002/10/30م
- مكان الاستشهاد: قرية جت المثلث – محافظة طولكرم

اسم لطالما تردد في منطقة شمال الضفة الغربية المحتلة، وتحديدًا في مدينة طولكرم حيث يعتبر من الذين أسهموا في تطوير الفعل المقاوم، وتشكيل العديد من الخلايا السرية الضاربة في نقاط ارتكاز دوريات الاحتلال حتى إنه من الذين أرعبوا المستوطنين لكثرة استهدافهم.

الشهيد المجاهد خالد أبو العز من مواليد قرية عتيل بتاريخ 1968/11/05م، وعند إكماله سن السادسة من عمره نقلت عائلته للسكن في قرية زيتا بمحافظة طولكرم، فالتحق بمدارسها الأساسية، وبعد وصول الصف الثامن، خرج للعمل لمساعدة عائلته التي كانت تعيش في وضع اقتصادي متردٍ، فكان خروجه مساهمًا في تحسين ظروف العائلة وكسب لقمة العيش.

عمل الشهيد المجاهد خالد راعيًا للأغنام حيث كان يتنقل في ربوع سهول وهضاب وجبال قريته زيتا، ساعدت الطبيعة في صقل شخصية خالد القوية، والمتفكرة والمبدعة في الكثير من القضايا حيث تجذب الطبيعة خيالات العقل، وتجبره على التفكير في إبداع الخالق.

انتقل الشهيد خالد فيما بعد إلى العمل في مصانع الحديد داخل الأراضي المحتلة عام 1948م، خاصة في منطقة تل الربيع والمنطقة الصناعية في مستوطنة «رمات جان».

كان دخول الشهيد خالد للعمل بالأراضي المحتلة سببًا أساسيًا لبناء الفكر الثوري والانتفاض بوجه الظلم الواقع عليه من جنود الاحتلال المتمركزين على الحواجز ونقاط التفتيش حيث تعرض للعديد من الاستفزازات والاعتداءات والعبث بمحتوياته، تركت هذه الممارسات حقدًا في قلبه.

مع اندلاع انتفاضة الحجارة عام 1987م؛ انتفض الشهيد خالد بوجه الظلم وحواجز الاحتلال، فكان من الشبان النشيطين إبان الانتفاضة، وفي كثير من الأحيان كان يتصدى لمجنزرات الاحتلال المقتحمة بحجارته والزجاجات الحارقة وحسن رميه بالمقلاع، وصدره العاري، فكان يمثل قدوة للشبان في التصدي، لم يترك شابًا في مواجهة الاحتلال إلا يكون له نصيرًا وحاميًا حتى يتمكن من الانسحاب، فينسحب خلفه، وفي إحدى المواجهات وأثناء انسحابه بعد تأمين الشباب أصيب بعيار ناري في ظهره.

في منتصف عام 1989م؛ شنت قوات الاحتلال حملة اعتقالات طالت العديد من كوادر ونشطاء الانتفاضة، فكان الشهيد خالد من ضمن الذين تم اعتقالهم، فكانت هذه المرة الأولى التي يعتقل بها، حكم عليه بالسجن لمدة عام واحد، أُفرج عنه في منتصف عام 1990م، كانت هذه السجنة بمثابة تقوية عزيمته والإصرار على مواصلة نهجه الثوري المقاوم، وتحدي سجانيه، بل كانت له نقلة نوعية أو مرحلة نضوج ليرقى بها من مرحلة الحجارة إلى فن التكتيك العملي، وهنا بدأ الشهيد تأسيس خلية سرية ضاربة تعمل على نظام حرب متطورة لم يعهدها الإحتلال في تلك المنطقة، وأطلق على هذه الخلية اسم (اختصاصي إيجد) وقد شهدت منطقة(زيتا) و(عتيل) و(إبثان) و(زيمر) و(جت) أكثر الضربات إيلامًا في صفوف الصهاينة من خطف وحرق للناقلات وطعن بالسكاكين حيث دوخت هذه الخلية السرية رجالات الأمن الصهيوني ما لا يقل عن سنة ونصف السنة وجعلتهم يتخبطون كلما وجدوا أنفسهم عاجزين عن الوصول لأفرادها، واستمر هذا التخبط بين صفوف الاحتلال حتى تم اعتقال أحد أفراد الخلية.

بعد خروجه من السجن، تمكنت عائلته من إقناعه بأنه أصبح شابًا ولابد من تزويجه، تقدم للزواج إلا أن الفرحة لم تستكمل، فبعد زواجه ليس بالكثير، اعتقل جيش الاحتلال خالد للمرة الثانية، وحكمت عليه المحكمة آنذاك 8 سنوات بتهم عديدة تضمن بعضها ثمانية بنود خطيرة، وأخطر ما فيها طعن سائق حافلة صهيوني يعمل على خط (مجال الخضيرة) وإحراق الحافلة بالكامل، ونصب كمين لحارس مدرسة زيمر وتجريده من سلاحه.

توفى والده وهو داخل السجن، وتنقل بين العديد من السجون الصهيونية كسجن النقب ومجدو ونابلس المركزي، وكان نشيطًا في خدمة الأسرى، والوقوف بجانب قضاياهم غير أنه كان قارئًا ومفكرًا متابعًا للقضايا السياسية، ومع توقيع اتفاقية «أوسلو»، أصبح متحيرًا بين بقائه في التنظيم الذي حول هدفه وأصبح ساعيًا للسلام والتطبيع أو دراسة التنظيمات والانتماء للتنظيم الجذري في أطروحاته الفكرية والثورية، فتعرف على المجاهد الشهيد الأسير فلاح مشارقة من مخيم نور شمس حيث كان الأسير الشهيد فلاح قد

اقتنع بالفكر الجهادي على أنه هو الطريق الوحيد لتلبية طموحات المقهورين من أبناء شعبنا الفلسطيني، وبعد دراسة مستفيضة لفكر الجهاد الإسلامي، وجد الشهيد خالد نفسه يذوب بين ثوابت هذه الحركة الجهادية فكريًا وجسديًا حتى انتمى إليها وأصبح عنصرًا فعالًا في جهازها العسكري.

تحرر الشهيد المجاهد خالد من سجون الاحتلال بتاريخ 1997/10/15م، وبدأت دعوته الجهادية الثورية، فبدأ بأهل بيته فأقنع زوجته بارتداء النقاب والالتزام بالعبادة وطاعة الله بكل ما أمر، وكان تركيزه على الآيات التي تتضمن الجهاد في معانيها، وكأنه يهيئ زوجته لساعة لابد فيها من رحيل.

بعد الإفراج، سعى الشهيد خالد للالتقاء بالقائد في سرايا القدس في منطقة طولكرم فلاح مشارقة والذي التقى به في السجن، ومن ثم تم لقاؤه بالقائد أسعد دقة، ومن ثم القائد أحمد عجاج والعديد من عناصر الجناح العسكري لحركة الجهاد، وأصبح من مهامه تجنيد الشبان في الجهاز العسكري (سرايا القدس)، حتى يتم تدريبهم على السلاح وتنفيذ عمليات ضد جنود الاحتلال.

مع اندلاع انتفاضة الأقصى الثانية؛ نشط الشهيد خالد بجهاز سرايا القدس، وبدأ بالعمل على إعداد الخلايا، وتطوير الفعل المقاوم، فمثلًا أصبح تركيز ضرباته على حواجز الاحتلال، واستهداف المستوطنين الذين يحاولون التمرد في مستوطناتهم والاعتداء على الفلسطينيين، فكان هدفه قطع كل يد تحاول أن تمتد إلى الفلسطيني.

استشهاده

في مساء يوم الأربعاء الموافق 2002/10/30م؛ نصب الشهيد المجاهد خالد كمينًا لجرافات الاحتلال التي كانت تقوم بجرف أراضي المواطنين الفلسطينيين وتدمير محاصيلهم الزراعية، ومحاولة بناء جدار عازل، واشتبك الشهيد مع القوة العسكرية التي كانت تحرس هذه الجرافات، ودار اشتباك طويل أدى إلى قتل أحد ضباط هذه الوحدة، وإصابة عدد من جنود الاحتلال، حتى نفدت ذخيرة سلاحه، وتمكن جنود الاحتلال من استهدافه وارتقائه شهيدًا.

بعد أن تأكد جنود الاحتلال من استشهاد المجاهد خالد؛ قاموا بخطف جثمانه، ومن ذلك الوقت حتى تاريخ كتابة هذه المادة، لا زال الاحتلال يحتجز جثمانه. وتواصل عائلته المطالبة بتسليم الجثمان.

رزق الله الشهيد المجاهد خالد، طفلين، أحدهما قبل إرتقائه شهيدًا، أي بعد خروجه من السجنة الثانية وهو أحمد، والآخر خالد الذي وضعته زوجته في أعقاب استشهاده، فسمته على اسم زوجها الشهيد.

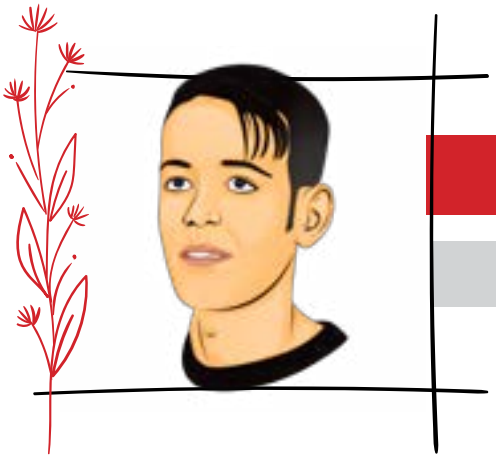

■ **الشهيد المجاهد**

إياد محمد محمود حرب

الشهداء يعرفون أجوبتهم قبل الرحيل

- **تاريخ الميلاد:** 1982/08/13م
- **الحالة الاجتماعية:** أعزب
- **مكان السكن:** مخيم بلاطة – محافظة نابلس
- **تاريخ الاستشهاد:** 2002/11/07م
- **مكان الاستشهاد:** قرية جيت – محافظة نابلس

إن العيش في حياة غير مستقرة، محاطة بعدو هدفه قتل شعور الاستقلال لديك، وقادر على أن يحول الفرح إلى حزن، وخصوصًا أنه ينتابنا شعور العجز؛ تدفع البعض منا للتغيير خصوصًا إن كان هذا التغيير يتطلب ثمنًا غاليًا كالروح، وإن الذي يصل لمرحلة يفهم فيها طبيعة ما يدور من حوله، من المؤكد، يحمل من الوعي ما يحمل، ومن فكر الثورة والإيمان العظيم الذي يشحنه للفعل، وهذا ما أشار إليه الشهيد باسل الأعرج عندما قال: «عرفت أجوبتي»، وكان يقصد هنا فهمه لما يدور من حوله، وهذا الذي دفعه للفعل، فاشتبك بوعيه وفكره ومن ثم بيده، ربما هذه السطور تشير لما كان يدور في ذهن إياد في كل مرة يسأله والده عما يفكر فيه، فينصت لبرهة، ويقول: «هذا الواقع يجب أن يتغير»، وأن الشهداء الذين يرتقون يوميًا من المهم فهم كينونتهم، وما يصبون إليه إلا أنه يعاود إجابة نفسه بأنهم أناس خرجوا للتغيير، كما يبدأ بالحديث عن الشهداء ويسهب عن ماهية المقاومة ونجاعتها في ردع الاحتلال، وأنها قادرة على إعادته لمسقط رأسه الذي هجر منه جده إبان النكبة عام 1948م.

«ابني إياد، رغم صغر سنه إلا أن الواقع بنى منه رجلًا يتفكر، هو ابن مخيم يعايش مشاهد الحياة جلها، في كل لحظة وثانية، كما أنه من طفولته، سريع البداهة، كثير الأسئلة عن كل ما يراه أو يسمعه، نعم إنه كان فضوليًا لحد أنه يريد فعل أي شيء لمعرفة ما يدور من حوله. بعد ارتقاء شقيقه خليل شهيدًا في أزقة المخيم أثناء المواجهات التي اندلعت مع جنود الاحتلال آنذاك؛ زاد إحساس إياد بالعجز، وأنه قادر

على فعل أي شيء لإسكات الغضب المتوهج بداخله، هو الذي رأى دماء أخيه نازفة، فكيف له أن ينسى، هو الذي صدحت بأذنيه صيحات الله أكبر وأن الشهيد حبيب الله!، نعم كانت هذه إجابة أولية عن سؤاله، لماذا يستشهدون، إذن هنا الاصطفاء، هنا محبة الله لهم، لماذا اختارهم الله؛ لأنهم خرجوا لعدو يريد أن يخرجنا من ديارنا ويسكت صوت الإسلام». هكذا تحدث والد الشهيد إياد.

يواصل العجوز السبعيني الذي ترى بعينيه دمعة فخر واعتزاز بنجله الشهيد وبفعل المقاومة، ودمعة شوق لأن يحضنه لو لمرة واحدة قبل أن يودع الحياة، إذ يقول: «حتى إن لم يسخر الله لي بأن أدفنه بيدي في هذا المخيم فقد سخر الله له العودة لأرضنا في 48 وأن يدفن هناك. ربما جزاء الذين يدافعون عن أرضهم يدفنون بأحب الأرض إليهم، ونحن جميعًا نحب أراضينا، وها أنا أتمنى أن أدفن حيث ولدت في قرية مسكة قضاء طولكرم في أراضي عام 1948».

يتحدث الوالد قائلًا: «يا بني، الشهداء كرماء، وذوو أخلاق عالية، مجبولون بمسك المحبة، لديهم روح التعاون والعطاء، إياد عمره ما بخل على حد أو قال لحد لا، كان دائمًا خدومًا، حتى إنه بعد أن تدهور الوضع المادي والاقتصادي للعائلة إثر الانتفاضة، ترك المدرسة، ليعينني، نعم، حمل المسؤولية قبل أن يتجاوز الثامنة عشرة من عمره، لم أره طفلًا في حياته قط، بل في صغره كنت أراه رجلًا».

يعاود الحاج محمد حرب الحديث عن التغيير الفعلي الذي طرأ على حياة إياد، مشيرًا إلى أنه بعد ارتقاء ابنه خليل، ازدادت طلعات إياد خارج البيت والمخيم كثيرًا، وكلما عاد إلى البيت كان الصمت مع الصفنة يسيطر عليه، كان ينوي فعل شيء، حتى إن والده صارحه في إحدى المرات، وقال له: «مالك يا ابني، وين بتروح، في اشي بمنعك تحكي، خليني أفرح فيكم يا ابني، بدي أشوف خلفتكم، احكيلي أنا أبوك»، إلا أنه نظر إلى والده نظرة حب وشفقة لا يعرف كيف يصفها، أو ربما كانت نظرة بأنه يقول له افتخر يا والدي سأعود لك شهيدًا، ولكن من المؤكد بأن هذه النظرة كانت تعبر عن إجابته بأنه ينوي على فعل شيء ما.

يا أبو محمد إياد استشهد

خرج الشهيد إياد صباح 2002/11/07م، ولكن خروجه كان لافتًا لأسرته، يتقرب منهم، وكأنه يريد أن يقول شيئًا، يحوم حول والدته، ولكن سريعًا، اتخذ قرار الخروج، وقال أنا الآن ذاهب، ولم يفسر قوله، «قلت حينها ربما ذاهب لعمله في شركة الاتصالات في نابلس كما يفعل كل يوم، ولكنه هذا الخروج، خروج لا عودة، ومن ذلك اليوم أنتظر عودته» تقول والدته.

يقول والد الشهيد: «آنذاك؛ جاء الخبر. اثنان كانا يخططان لعملية، استهدفتهما الوحدة الخاصة من جيش الاحتلال، وبدأت تتوارد الأخبار حتى جاء الجيران أمام البيت، ونادوا أبو محمود يا أبو محمود، نعم مالكم خير يا جماعة، وين إياد؟ إياد في شغله!، إياد يا أبو محمود استشهد مع صديقه مصطفى حنني، لم

نقل حينها، قدّر الله وما شاء فعل، إنا لله وإنا إليه راجعون! عملت جاهدًا، تواصلت بكل المؤسسات التي تعنى بهذا الشأن من أجل جثمانه، لم نتلقَ أي رد أو إجابة، 20 عامًا ربما غير كفيلات بأن يحققوا انتقامهم، ولكنى كما قلت سابقًا، إياد سبقنا بالعودة إلى أراضينا المحتلة، ودفن فيها».

العملية

ومع بدء انتفاضة الأقصى انضم الشهيد إلى حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين وقد بدأ بتأسيس خلية للجهاد الإسلامي في مخيم بلاطة، وأسس مجموعة عسكرية مقاتلة داخل المخيم كان شهيدها الأول حيث قرر أن يلتحق بركب الشهادة والشهداء.

انطلق الشهيد إياد يحمل حزامه ملتفًا على جسده الطاهر بتاريخ 2002/11/07م بصحبة رفيق دربه المجاهد مصطفى حنني لتنفيذ عملية استشهادية مزدوجة داخل الأراضي المحتلة عام 1948م ولكن لم يستطيعا المرور بسبب التشديد الأمني الصهيوني المكثف حيث باغتهم حاجز عسكري صهيوني عند مفرق قلقيلية، فربما حينها اتخذا قرار التنفيذ قبيل أن يكتشفا، فأدت العملية إلى العديد من الإصابات التي أعلنها الاحتلال وتستر على خسائره.

رد الاحتلال على العملية

انتقم الاحتلال الصهيوني من خلال احتجاز جثماني الشهيدين، وعدم إعطاء أي معلومة عن ظروف جثثهما. وفي أعقاب العملية، اقتحمت القوة المنزل، وتم استجواب والد الشهيد، ومع كل اقتحام تدور مواجهات بين شبان المخيم وجنود الاحتلال، وفي إحدى الليالي، قاموا باقتحام المنزل، ولكنهم بعد معاينته، أدركوا أنهم غير قادرين على تنفيذ حقدهم بهدمه؛ بسبب ملاصقته لبيوت الجيران لكون أن منزل العائلة مشتركًا مع الجيران.

عاودت قوات الاحتلال اقتحام المنزل، أكثر من مرة وعاثوا فيه الخراب ومصادرة بعض المقتنيات حتى تسليمهم للأمر الواقع وهم عدم إمكانية الهدم.

المطالبة بالجثمان

عائلة الشهيد تواصلت مع المحامين، وحملات استعادة الجثامين، والصليب الأحمر، والارتباط إلا أنها لم تتلقَ أي إجابة، ونوه والد الشهيد أنه في عام 2012م لم يدرج اسم الشهيد إياد على قائمة الذين سيسلمهم الاحتلال، وذلك ربما يخفي الاحتلال أمرًا آخر يتستر خلفه من خلال دفنهم في مقابر الأرقام أو احتجازهم في أماكن غير معلومة، أو ربما لعدم إمكانيتهم هدم المنزل وتنفيذ حقدهم استبدلوا العقاب بحجز الجثمان.

ويشير والد الشهيد إلى أن كل تراب الوطن دافئ على أبنائه الذين يدافعون عنه؛ لذلك أينما تم دفنه، فمن المؤكد هو راقد بسلام.

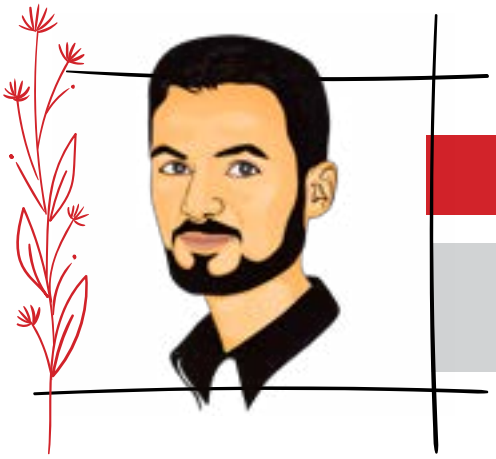

■ **الشهيد المجاهد**

مصطفى مازن مصطفى حنني

لا تفجعني فيك يمه يا مصطفى..
رد قائلًا: يمه الشهادة بدها رجال

- **تاريخ الميلاد:** 1984/08/10م
- **الحالة الاجتماعية:** أعزب
- **مكان السكن:** قرية بيت فوريك – محافظة نابلس
- **تاريخ الاستشهاد:** 2002/11/07م
- **مكان الاستشهاد:** قرية جيت – محافظة نابلس

«ربما أصعب ما يعيشه الإنسان هو أن ينتظر شيئًا، كيف وهذا الشيء، فلذة كبد، أو أخ أو قريب، خصوصًا أنه لم يتوفر من المعلومات الكافية عن اختفائه أو ارتقائه شهيدًا. لذلك نحن في انتظار دائم، سواء لأن يطرق علينا أحد الباب أو يتواصل معنا عبر الهاتف كي يخبرنا لو معلومة واحدة متكاملة عن مصطفى. خبر ارتقائه شكل لنا صدمة، لا زال البعض فينا لم يتعافَ منها، وأنه يعيش في حلم أو مسلسل، فيه عقدة، وينتظر أن تفك هذه العقدة، وأن يكون هناك بيان للحقيقة، 20 سنة غير كافيات بالتأكيد لأن نسلم الأمر للنسيان، كيف وخياله وروحه تطاردنا كل يوم». تواصل والدته، بالحديث عن الشهيد المجاهد مصطفى وأملها المتشبث بعودته، أو عودة جثمانه بالأحرى، ودفنه في قبور بلدة بيت فوريك، وأن يكون له ضريح معلوم، تذهب تحدثه، وتزينه بالورد.

تقول والدة الشهيد: «مصطفى ولدته بتاريخ 1984/08/10م في الأردن حيث كنا هناك عايشين، ولأنه البكر عمت الفرحة في كل بيوت العائلة حتى أصبح المدلع والمحبوب من بين أبناء جيله من أبناء عمومته وأخواله هناك، كان مشاكسًا لطيفًا، يقدم نفسه كمحب، طفل بيدخل قلب كل من التقى به، وتنفيذًا لحكم الله وقدره، كأننا نفر من قدر الله إلى قدره، قررنا العودة إلى فلسطين، كون أن العمل فيها

متاحًا لوالده، والتحق مصطفى بمدارس بيت فوريك، وبدأت العائلة بتشييد وبناء المنزل، وبسبب الضغط الاقتصادي للعائلة، قرر مصطفى ترك دراسته والوقوف بجانب والده، فبدأ العمل في مصنع للطحين في مخيم بلاطة، من هنا بدأت حكاية مصطفى مع المقاومة ورفض الذل والخنوع».

تكمل والدة الشهيد مصطفى: «بعد اندلاع انتفاضة الأقصى عام 2000م، طوّق الاحتلال مدينة نابلس، وكانت هناك اقتحامات متكررة للمخيمات والقرى، ولأن مصطفى كان يتنقل بين البلدة والمخيم، كان شبه يومي تصادفه قوات الاحتلال وتمسك به، وتعتدي عليه بالضرب المبرح، فتشكّل عنده أهمية مواجهة العدوان الواقع عليه وعلى أبناء شعبه، ولكن دون علم العائلة كان يخرج في المظاهرات والاشتباكات والمواجهات التي كانت تدور في المخيم والبلدة، كما تعرف على صديقه الشهيد إياد حرب، فأصبحا أخوين لا أحد يستطيع أن يفرق بينهما لشدة صداقتهما، وهم رحلا معًا في عمليتهما المشتركة».

تسرد والدة الشهيد مصطفى قصة عن أنه في أحد الأيام، وخلال المواجهات التي اندلعت في المنطقة القريبة من البلدة، تعرض الشهيد مصطفى للتدحرج وهو هارب من جنود الاحتلال، مما أدى إلى تمزق ملابسه، فذهب واشترى ملابس جديدة، وعندما عاد إلى البيت شاهدت عليه هذه الملابس، فراجعته في الأمر. لأنها كنت دائمًا هي من تقوم بشراء ملابسه، فقص ما حصل معه. لأن قلب الأم ضعيف أمام أبنائها، فطلبت منه بألا يعيد الكرة وأن يهتم بعمله حتى تستطيع تكملة بناء المنزل وتعمر له شقة كي يتزوج إلا أنه رفض فكرة الزواج وقال: «هنالك أمر لابد من القيام به قبل أي خطوة بهذا الاتجاه».

بدأت أسرة الشهيد المجاهد مصطفى تلاحظ بأن حياة ابنها مصطفى قد تغيرت، وخصوصًا بعد تكرار الاعتداءات التي حصلت بحقه، وأنه أصبح ناقمًا من الخنوع وعدم المقدرة على مواجهة الاحتلال، وبدأ يتقرب من الله -سبحانه وتعالى-، حتى أصبح ملازمًا للمسجد في كل صلاة وفريضة، وازدادت إيمانياته، وأصبح يتحدث عن الدين، وأهمية التقرب من الله وعبادته والخشية من معصية، وحث شقيقاته على لبس الجلباب، فتقول شقيقته إنها الأقرب إليه عمرًا ومعايشة بأنه كان يحثها على الصلاة ولبس الجلباب، ولكن كان ذا أسلوب محبب، لم يكن ذاك الشاب الذي يريد أن يجبرها على شيء لا تريده، كانت الطريقة التي يقدم فيها طلبه مقنعة، لذلك، لم ترد له طلبًا.

وتتابع ووالدته، بأنها أصبحت تشك بتصرفاته حتى إنها تساءلت هل كل هذا تدين؟، لا لا مصطفى ينوي على شيئًا، وخصوصًا انتقل بحديثه عن الجنة والشهداء، وكلما ارتقى شهيدًا يتحدث عنه وكأنه شقيقه أو يعرفه عن قرب، نعم كان صديق الشهداء، وقبيل أيام من استشهاده استشهد شقيق صديقه إياد في مخيم بلاطة، وعندما عادت والدته من بيت الأجر، سار إليها مسرعًا يسألها عن والدته، فأجابته بأنها صبور، تحدث قليلًا عن صديقه لفقدان شقيقه، وتابع بالحديث عن الشهداء، وكأنه يلمح بأنه سيصبح منهم، لكنها لم تحتمل، فسارعت إليه بالتساؤل وقالت له: «مصطفى، هاد كله مش تدين ولا حب بالشهداء وفلسطين، أنت ناوي تعمل اشي، ما تفجعني فيك يمه، أنت شايف الأحوال»، فقطع سؤالها نافيًا وقاطعًا بأنه لا يريد أن يفعل شيئًا، وأن الشهادة تريد رجالًا أقوياء كالجبال، وأنه غير مستعد لها، ولكن عينيه تؤكدان لها ذلك كله.

قبل أسبوع من العملية

تقول والدة الشهيد مصطفى: «بدأ الشهيد المجاهد مصطفى يتقرب من إخوانه ومن الجميع بشكل كبير، وكأنه يريد أن يصنع بصمة مع كل واحد فينا في أسبوعه الأخير، في كل صباح يقوم، يجلس بجانبي، يطلب الرضى، ويطلب طعامه المفضل وهو الملوخية، وفي آخر أيامه، انتقل للنوم في غرفة إخوانه، وبجانبهم، وفي الليل يقوم للصلاة، وقراءة القرآن، كل هذا كان تحضيرًا لما ينوي فعله، خصوصًا أنه قال أمامي ولكن لم أفهم ما يقول، قال: قرب رمضان ضايل أسبوع، في أول رمضان راح يطلع استشهادي اكبير ينتقم ويذل الصهاينة».

تكمل حديثها الوالدة: «في يومه الأخير، كان وهو يوم الخميس، وقبيل أن يخرج، بقي بجانبي وبجانب إخوانه، ينظر إلينا، في عيونه كلام غير مفهوم، ويطارد خلفي بالمنزل، وعندما همّ بالخروج، قال: أنا ذاهب كي أحضر راتبي لهذا الشهر، وربما أتأخر وأبات في المخيم، ديري بالك على حالك يمه، هذا اليوم كان ثاني يوم في رمضان، خرج وعينه ترسل إلينا لمعان توديعاته. ولكن ما لحظته أيضًا، بأنه قد لبس ملابس جديدة وتزين كأنه عريس ذاهب لجلب عروسته، كان الموت يلف حول الدار وأنا مش داري».

العملية

مع بدء انتفاضة الأقصى انضم الشهيد المجاهد مصطفى إلى حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، وخصوصًا للخلية التي أسسها صديقه المجاهد إياد حرب، في مخيم بلاطة، حيث كانا باكورة الشهداء في هذه الخلية.

انطلق الشهيد مصطفى يحمل حزامه وسلاحه ملتفًا على جسده الطاهر بتاريخ 2002/11/07م بصحبة رفيق دربه المجاهد إياد حرب لتنفيذ عملية استشهادية مزدوجة داخل الأراضي المحتلة عام 1948م، ولكن لم يستطيعا المرور بسبب التشديد الأمني الصهيوني المكثف حيث باغتهم حاجز عسكري صهيوني عند مفرق قلقيلية، فربما حينها اتخذا قرار التنفيذ قبيل أن يكتشفا، فأدت العملية إلى العديد من الإصابات التي أعلنها الاحتلال وتستر على خسائرها، وارتقى المجاهدان فيها شهيدان.

خبر العملية

تتحدث والدة الشهيد المجاهد مصطفى: «نُفذت العملية يوم الخميس، بعد فطور ثاني يوم من رمضان، ولكن عائلة الشهيد مصطفى انقطع الاتصال بينها وبين نجلها، لم تعرف عنه معلومات، سوى ما أخبرهم بأنه ذاهب لجلب راتبه، ولكن مرت ليلة الجمعة وليلة السبت، ونحن لم نعلم أي معلومة، سوى أن هناك عملية وشهيدين. صباح يوم السبت، قمت وبدأت بتنظيف المنزل، ولكن بدأت حركة غريبة من

الجيران حول المنزل، الجارات ينظرن إلي، وكأن في عيونهن خبرًا، لحظات، حضر والده وأخبرنا باستشهاد مصطفى، كان الخبر صدمة رغم ما كنت أرى في عينيه من دمعات وداع رغم أني كنت حاسس بأنه لن يعود».

تقول شقيقة الشهيد: «كان عمري 17 سنة، سمعنا الخبر، ولم تسعنا السماء، وضاقت علينا الأرض، لا زلنا نعيش تلك اللحظات الصعبة، 20 سنة كأنه بالأمس، نحن في حالة انتظار دائم لعودته، مرات نصدق بأنه ارتقى شهيدًا، ومرات يحيا الأمل فينا بأنه قد يكون حيًا، خصوصًا لم نشاهد جثمانه الطاهر، كثيرًا ما أتخيله داخلًا إلينا، يقول أنا عدت، ولكن من يثبت لنا الحقيقة، ومن المؤكد لا أحد يستطيع، سوى أن يسلمونا جثمانه إن كان شهيدًا لاحتضانه ووداعه الأخير قبل دفنه بتراب بلدته التي أحبها كثيرًا. مصطفى بالنسبة إلي كان صديقًا، مش بس أخ، واحنا صغار كنا نلعب مع بعض دائمًا، كانت اللعبة المفضلة إلنا «السبع حجار»، وكان يحبني ويحب يروح معي وين ما أروح حتى عندما كنت أذهب لأرى صديقاتي يذهب معي، كان ما يحب أطلع، بدو إياني أضل جنبه وبلعب مع بعض، لذلك فقدانه كان صعبًا وربما لليوم أنا في معركة أن أقنع نفسي بذلك».

رد الاحتلال على العملية

انتقم الاحتلال الصهيوني، من خلال احتجاز جثامين الشهداء، وعدم إعطاء أي معلومة عن ظروف جثثهم. وبعد 5 شهور من العملية. اقتحمت قوات كبيرة من جيش الاحتلال منزل والد الشهيد مصطفى حنني في بلدة بيت فوريك، وقامت بهدمه، بعد إخراج العائلة منه، وعدم إعطائهم الوقت الكافي لإخراج محتويات المنزل.

تقول والدته: «عندما أقدم الاحتلال على هدم المنزل، كنا ساكنين فيه إلنا 3 سنين، أي يعني لسا كان في دين على بناء الدار وتجهيزها، وكان الوضع الاقتصادي للعائلة صعبًا، وازداد صعوبة بعد رحيل مصطفى، وتنفيذ الاحتلال انتقامه منا، بعد فترة شيدنا هذا المنزل الجديد، والحمد الله، الأمور مشت، ولكن البيت إلى راح، راح فيه ذكرياتنا مع مصطفى، قتلوا تعبنا وأملنا فيه».

المطالبة بالجثمان

قال والد الشهيد: «العائلة تواصلت مع المحامين، وحملات استعادة الجثامين، والصليب الأحمر، والارتباط إلا أنها لم تتلقَ أي إجابة، وفي عام 2012م، لم يدرج اسم مصطفى على قائمة الذين سيسلمهم الاحتلال، وذلك ربما يخفي الاحتلال أمرًا آخر، يتستر خلفه من خلال دفنهم في مقابر الأرقام أو احتجازهم في أماكن غير معلومة».

أشار والد الشهيد مصطفى الذي شاركنا في جلسة الاستماع عن حياة نجله، ولكن لبث ساكتًا يتأمل صورة نجله، مكتفيًا بالقول إن مصطفى لم يكن ابني، مصطفى كان صديقي، عملنا معًا في مصنع الطحين في المخيم، كان يمازحني كصديقه، يخفف عني الهموم وصعاب الحياة، ولكن برحيله لا نقول إلا ما يرضى الله سبحانه: إنا لله وإنا إليه راجعون. مشيرًا إلى أنه بعد ارتقاء نجله، ومطالبة العائلة بالجثمان، طالبت جمعية مسيحية بمعاينة الجثمان وتسليمه للعائلة، خصوصًا أن بعض المعلومات التي وردت إلينا أن مصطفى أُطلقت عليه النار قبل أن يفجّر نفسه.

إلا أن العائلة رغم توجهها إلى كافة المؤسسات الي تعنى بهذا الملف لم تحصل على معلومة واحدة عن نجلها أو جثمانه، ومنذ 20 سنة، تحاول العائلة أن تسترجع جثمان ولدها، كي تشيد صرحًا تزوره وتزينه بالورود، وتكرمه بالدفن على الطريقة الشرعية، وبزفة تليق بفعل الشهداء.

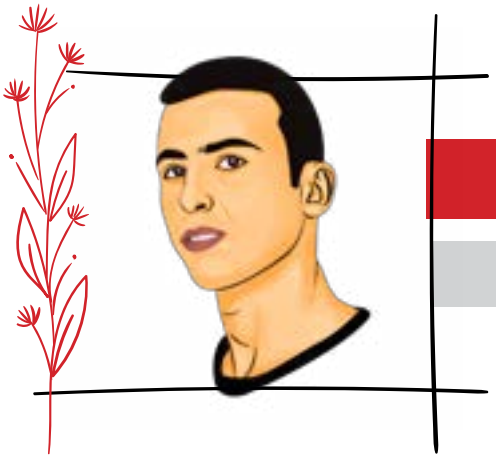

■ **الشهيد المجاهد**

جمال علي يوسف إسماعيل

تقمص دور الشهادة طفلًا فنالها شابًا

- **تاريخ الميلاد:** 1980/09/23م
- **الحالة الاجتماعية:** أعزب
- **مكان السكن:** مخيم البريج – محافظة الوسطى
- **تاريخ الاستشهاد:** 2002/11/22م
- **مكان الاستشهاد:** بحر مدينة غزة – شمال قطاع غزة

«يهود وعرب» لعبة كانت تحمل في ثناياها أمنية الشاب جمال إسماعيل منذ الصغر، فقد كان ينتهز لهو رفاقه بلعبتهم المفضلة، ويطلب منهم دائمًا أن يُمثل هو دور الشهيد المحمول على الأكتاف، فكان يسترخي بجسده الصغير بين أيديهم، ويفتح عينيه قليلًا ناظرًا إلى السماء وكأنه يتمنى الصعود إليها.

كبر الشاب جمال وكبرت لعبته وأمنيته بنيل الشهادة التي تنقله إلى جنات الخلد، والتي كان يجهر بها كثيرًا، ويخبر بها والدته التي ترفض ما يقول، فقلبها المحب له يريده إلى جوارها في الدنيا، لتأتي لحظة تحقيق الحلم فجر يوم الجمعة الموافق 2002/11/22م، بعد أن خرج من المنزل باسمًا قاصدًا ساحة الوغى، لتتحول لعبة الطفولة إلى حقيقة.

فبقلب عامر بالإيمان والطمأنينة؛ حزم الشهيد المجاهد جمال أمتعته وانطلق على دراجته النارية بشغف لتنفيذ عملية استشهادية بحرية قبالة مستوطنة «دوغيت» شمال قطاع غزة، وما أن وصل حتى ارتدى حزامه الناسف وودع رفاقه بالجهاد، وتحالف مع رفيق دربه الشهيد المجاهد محمد سميح المصري، ونزلا البحر سويًا، وما هي إلا دقائق معدودة، حتى علت أصوات التفجيرات، وتطايرت أمواج البحار مختلطة بأشلاء الشهيدين. وأسفرت العملية البطولية التي نفذها الاستشهاديان جمال علي إسماعيل (21 عامًا)، ومحمد سميح المصري (19 عامًا)، عن إعطاب وغرق زورق صهيوني وإصابة أربعة جنود صهاينة إصابات خطيرة.

صدمة الاستشهاد

مع إعلان خبر الاستشهاد، توقفت نبضات القلوب وتحجرت الدمعات في العيون والعائلتان تشاهدان حدث الانفجار على شاشة التلفاز، وترى أشلاء أبنائهما متناثرة في المكان، ليعتلي الحزن والفخر ملامح ذويهما وأحبابهما، فقد رحلا قمرين من أقمار حركة الجهاد الإسلامي، وأصبح وهج الشهادة في نوفمبر عطرًا فواحًا يكشف مكنون الحب والعشق الدفينين في قلوب محبيهما.

عشرون عامًا مضت، وما زال الشهيد الفارس جمال خالدًا في قلب شقيقته الوحيدة إيمان، كيف لا وهي من رافقته سنين عمره لحظة بلحظة، وكان لها «السند، والحياة». وفق وصفها؟!

وبصوتٍ مُرتجف، سردت شقيقة الشهيد تفاصيل يوم استشهاده، قائلة: «تمام الساعة السادسة صباحًا يوم الجمعة، استيقظت على صوت الجيران وكان حركة غريبة تحت المنزل، فشعرت باختناق وقبضة شديدة بقلبي، فاتصلت على زوجي وسألته عما يجري، إذا به يقول: «تعالي على بيت أهلك».

وتتابع بألم يعتصر قلبها: «عندما وصلت المنزل وجدت أمي تقول: «حبيبي يما، قلبي يا جمال، الله يرحمك يما»، حينها لم أستطع تمالك نفسي من شدة الصدمة».

بدون وداع

ولم يتسع الوقت لعائلة الشهيد أن تُلقي عليه نظرة الوداع، وتواري جثمانه الثرى، فقد تناثرت أشلاؤه بأعماق البحر، وصعدت روحه الطاهرة سريعًا إلى جنان الخلد.

وتقول بحسرة: «رحل جمال وما ودعناه، كان نفسنا نحضنه ونشوف ملامح وجهه للمرة الأخيرة، جمال طلع أمام أعيننا يمشي على رجليه وما رجع»، مضيفة: «أمي ماتت وهي تقول: كان نفسي يكون لجمال قبر، أروح أقعد عنه».

وأوضحت أن العائلة توجهت إلى مؤسسة الصليب الأحمر ولجنة استرداد جثامين الشهداء، للمطالبة بجثمان الشهيد الفارس جمال، لكن للأسف كانت الإجابة «أن جمال عندما فجّر نفسه، تناثر جثمانه بالبحر».

في صفوف الجهاد والمقاومة

تعلق قلب الشهيد المجاهد جمال منذ صغره بحب الجهاد والمقاومة والمجاهدين، وكان دائمًا ينظر ويشاهد بطولات المجاهدين وعملياتهم ضد العدو الصهيوني، فقرر الانضمام إلى صفوف المقاومة وخياره الانتماء إلى حركة الجهاد الإسلامي، وشارك في كافة فعاليات ونشاطات الحركة، وكان عنصر فعال في منطقة الوسطى.

لم يَرُق للشهيد أن يكون في صفوف القاعدين المتخلفين عن الجهاد، فألّح على المسؤولين في حركة الجهاد الإسلامي أن تتسنى له الفرصة للالتحاق بصفوف سرايا القدس، وبعد إصراره ونظرًا لالتزامه الديني والأخلاقي وهمته العالية قُرر انضمامه إلى صفوف الجناح العسكري.

والتحق الشهيد بالعديد من الدورات العسكرية حتى أصبح مجاهدًا صاحب عقيدة صلبة وقدرات عسكرية عالية، وشارك مع المجاهدين في الرباط على ثغور الوطن والعديد من المهام الجهادية.

وخلال هذه الفترة تميز الشهيد بشجاعته وحنكته وذكائه العسكري، وإتقانه للعمل، وكان يتقدم رفاق دربه في العمل الجهادي، ومُلتزمًا في جميع الندوات والدورات العسكرية.

ونظرًا لكتمانه وسريته التامة في العمل وقع عليه الاختيار ليكون أحد منفذي العمليات الاستشهادية التابعة لسرايا القدس.

وتقول شقيقة الشهيد: «أخي الشهيد جمال كان كتومًا جدًا ولا يتحدث عن عمله لأي شخص لدرجة أننا علمنا أنه ضمن صفوف الجهاد الإسلامي وسرايا القدس بعد استشهاده».

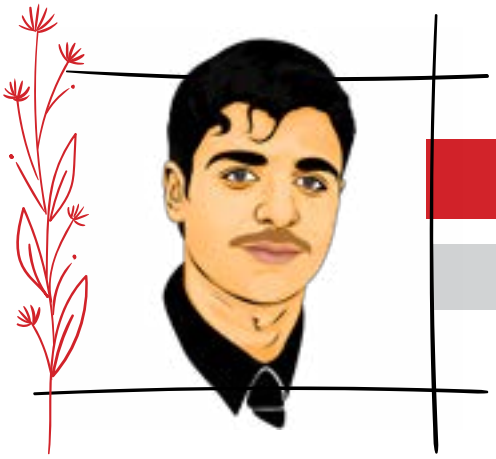

■ **الشهيد المجاهد**

محمد سميح إبراهيم المصري

بتقواه نال رضا الله فاصطفاه

- **تاريخ الميلاد:** 1983/12/24م
- **الحالة الاجتماعية:** أعزب
- **مكان السكن:** بلدة بيت حانون – شمال قطاع غزة
- **تاريخ الاستشهاد:** 2002/11/22م
- **مكان الاستشهاد:** بحر مدينة غزة – شمال قطاع غزة

(وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ)، بهذه الآية بدأ والد الشهيد المجاهد محمد المصري الحديث عن صفاته وذكر مناقبه، يقول: «كان محمد بارًا ومطيعًا، وكان قمة في الأخلاق».

ويضيف: «كان مجاهدًا فذًا صادقًا، مستعدًا للتضحية والفداء من أجل هذا الوطن، دائم العمل لخدمة الإسلام، وكان مداومًا على الصلاة في مسجد أبو بكر الصديق القريب من منطقة سكناه، وعرف بورعه وتقواه، وكان مثالًا للتواضع وعنوانًا للعنفوان، محبًا للموحدين، باغضًا للكافرين».

حياته

بلدة بيت حانون شمال قطاع غزة مسقط رأس الشهيد المجاهد محمد المصري، وفي الرابع والعشرين من ديسمبر (كانون أول) لعام 1983م كان مولده حيث عاش في منزل عائلته المتواضع داخل البلدة التي كانت شاهدة على جرائم المحتل المتواصلة.

تربى شهيدنا وترعرع في أسرة بسيطة تتكون من والديه وسبع إخوة وسبع من الأخوات، وهناك أنهى شهيدنا المجاهد محمد دراسته الابتدائية والإعدادية والثانوية في مدارس بيت حانون وحصل على معدل جيد جدًا في الثانوية العامة.

واصل دراسته الجامعية حيث التحق بالجامعة الإسلامية في تخصص إدارة مكاتب وسكرتاريا، كذلك حصل على شهادة في أحكام التجويد من مسجد (التوبة).

خبر العملية

لم يكن يوم العملية يومًا عاديًا بالنسبة لعائلة الاستشهادي محمد المصري حيث قال والده كنا جالسين للإفطار وقت صلاة المغرب ننتظر عودته ليفطر معنا يومها تأخر عن العودة، فشعرت بأن شيئًا ما حدث ولاسيما أنه قام بالاتصال بهاتفه عدة مرات وقتها وكان مغلقًا، ما زاد التوتر والقلق لدى العائلة.

وفي الصباح ذهب الوالد لزيارة والدته التي تسكن في الحي المجاور له ليخبرها أن محمد لم يعد، وإذا به يتفاجأ بقدوم الناس لمنزله، وهناك تلقى خبر استشهاد نجله.

عرس الشهادة

كان للشهيد المجاهد محمد ما أراد بعد أن اختاره الله واصطفاه ليكون شهيدًا وليلحق بركب الشهداء والصديقين فقد ارتقى شهيدنا الفارس محمد إلى العلا فجر يوم الجمعة 17 رمضان 1423هـ الموافق 2002/11/22م في عملية استشهادية بحرية قبالة مستوطنة دوغيت مع رفيق دربه الشهيد المجاهد جمال علي إسماعيل.

رد الاحتلال على العملية

إن التصرف بوحشية وتخبط، صفة أساسية من صفات المحتل الغاشم الذي لا يترك وسيلة دون أن يحاربنا بها، لذا لم يكن غريبًا على الكيان التنكر لكل معاني الإنسانية واحتجاز جثامين الشهداء الطاهرة. فبعد ذلك أقدم الاحتلال على هدم منزل أسرة الشهيد المجاهد محمد بكل همجية، لينسف مع ذلك أحلام العائلة لتصبح الأسرة مشردة بلا مسكن ولا مأوى.

المطالبة بتسليم الجثمان

« نفسي بقطعة منه، أحطها بقبر أزوره «، قالها والد الشهيد البار محمد المصري وهو يحترق شوقًا لدفن نجله بيديه.

لم ينتظر والد الشهيد للبحث والسعي لاسترداد جثمان نجله حيث لم يترك أي مؤسسة إلا وطرق بابها للسؤال عن مكان ابنه إلا أنه لم يجد أي إجابة تطفئ النار التي بداخله، ولا زال أسير ذلك اليوم على أمل وصول الجثمان قبل أن يوارى الثرى.

وأضاف أن بعض الجهات التي تواصل معها أخبرته أن الاحتلال يقول لا يوجد له جثمان لقد فجّر نفسه في البحر.

وناشد والده المجتمع الدولي، وكافة المؤسسات الحقوقية بالضغط على الاحتلال من أجل إجباره على إعادة جثامين الشهداء المحتجزين، ومن بينهم نجله الشهيد محمد المصري.

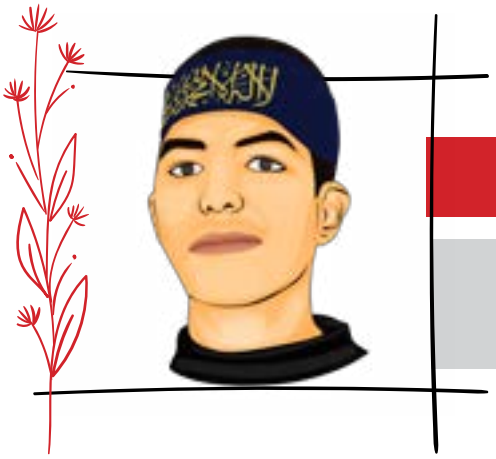

■ **الشهيد المجاهد**

ربيع أحمد كامل زكارنة

رحلت والدته وهي تنتظر أن تشيعه عريسًا شهيدًا

- **تاريخ الميلاد:** 1983/12/24م
- **الحالة الاجتماعية:** أعزب
- **مكان السكن:** بلدة قباطية – محافظة جنين
- **تاريخ الاستشهاد:** 2003/01/12م
- **مكان الاستشهاد:** مستوطنة «قاديش» – محافظة جنين

انهارت والدته في أعقاب وصول نبأ استشهاد ابنها ربيع حيث كانت صدمة وخبرًا جللًا أصاب قلب الأم، بعد أن فقدت فلذة كبدها، الحنون الطيب، المخلص في حبه لوالديه، الذي كان أسمى أمانيه إرضاء والدته ومساعدتها وتقديم كل ما تحتاجه.

يشير كامل زكارنة، شقيق الشهيد المجاهد ربيع، أن الشهيد كانت معاملته مع والدتي خاصة، مغايرة لتعامل أبنائها الآخرين معها، هو كان دائمًا يسعى لأن يخدمها، ويقدم لها كل ما تحتاجه وتطلبه حيث كلما همَّ للذهاب إلى الصلاة، يكرر عليها السؤول هل تحتاجين شيئًا؟، هل هناك أغراض ناقصة في المنزل؟ ربما هذه العلاقة الاستثنائية المملوءة بالتودد وطلب الرضى من والدته ميزة له، وكانت الأموال التي يجنيها من عمله يقدمها لأمي، وكأنه يقول لا أريد شيئًا من هذه الحياة سوى رضى أمي، لذلك كان خبر استشهاده صدمة لها، وتضاعف المرض معها حتى توفاها الله بعد 6 سنوات من استشهاده، وخصوصًا طوال تلك الفترة، لم يغب اسم ربيع عن مسامعنا، أو نجدها في حالة تأمل دائم بأن في اليوم التالي بأنها ستحضن جثمان فلذة كبدها وتزفه عريسًا شهيدًا.

يقول شقيق الشهيد: «ربيع، ترعرع بيننا كأخ هادئ له صفاته المميزة بطيبة قلبه، وعلاقاته القائمة على الاحترام والحب ومساعدة إخوانه، كان ذا خلق وأخلاق، يكفي أن أقول ذلك، لم نسمع عنه سواء

في طفولته أو شبابه أنه تعرض لأحد أو أساء لأحد، صدقًا عندما يقول البعض إنه تم اصطفاؤه من بين 9 إخوة، نعم الله اصطفاه ونحن نعلم جميعًا أن الشهداء يصطفيهم الله، لما لهم من قلب ملائكي صافٍ وطاهر».

درس الشهيد المجاهد ربيع في مدارس بلدة قباطية، وأتم الثانوية العامة، ولم يكمل دراسته الجامعية حيث اتجه للعمل في مختلف المجالات التي تتطلب وجود عمال، فالتحق بالعمل بالبناء والزراعة لمساعدة العائلة الكبيرة التي تشمل والدته وإخوانه وأخواته العشر حيث كان هو في الترتيب التاسع من بين إخوانه وأخواته، وتوفي والده وهو في سن الثامنة من عمره.

أيامه الأخيرة

بعد ارتقاء الشهيد حمزة أبو الرب تغير الشهيد ربيع، وكأنه فقد أباه أو أخاه، فازداد خروجه من البيت، وتأخره في الليل غير تصديه لدوريات الاحتلال التي كانت تقتحم البلدة كثيرًا حتى إنه في بعض الليالي، قال لوالدته، كيف يكون شعورك عندما تستيقظين من النوم فترى صورتي على الحائط مكتوبًا عليها «الشهيد ربيع أحمد كامل زكارنة؟» فتدمع وتقول له: «لا اتفاول على حالك»، ولكنها لم تعلم أنه يخطط لهدفه الذي أصبح قاب قوسين أو أدنى.

ورغم ما كان يخطط له إلا أنه كان كتومًا ساكتًا بخصوص ما ينوي تنفيذه، وذلك لنجاح ما كان يصبو إليه، وفي صباح يوم العملية قام وأفطر مع والدته، ولحق إخوانه الذين سبقوه لحراثة الأرض حيث كان وقت حراثة الأرض وتنظيفها لتستقبل مياه الشتاء وترتوي، بقي مع إخوانه حتى الظهيرة، ومن ثم استأذن منهم، قائلًا: إنه عليه أن يذهب مع صديقه هاني زكارنة ليعملا في مهنة البلاط مع أحد المقاولين، وعندما عاد إخواني من العمل، سألتهم والدتي عن ربيع، أجابوها، بأنه تركهم وقت الظهيرة، ولم يعرفوا عنه أي معلومة.

«في منتصف الليل، بدأت الأنباء تتوارد عن عملية اشتباك مسلح في مستوطنة «قاديش» في سهل العفولة، زاد قلق والدتي على ربيع، وخصوصًا أن جيش الاحتلال بدأ بتنفيذ اقتحامات للقرى والبلدات انتقامًا لما يحدث في سهل العفولة حيث استمرت عملية الاشتباك لأكثر من 3 ساعات. مرت ساعات ليل الشتاء الطويل على والدتي، وهي تسأل عن ربيع، وكأن إحساسها بأنه قد حصل له شيء، ولكن لا معلومات متوفرة، حتى انبلج صباح اليوم التالي، وجاء نبأ استشهاد ربيع وصديقه هاني مالك زكارنة في عملية اشتباك نفذاها معا في مستوطنة «قاديش»، سمعنا الخبر من إعلام الاحتلال، وتأكد من الأجهزة الأمنية الفلسطينية، وبيان سرايا القدس».

العملية

في منتصف ليلة الأحد الموافق 2003/01/12م اشتبك الشهيدان الصديقان ربيع وهاني زكارنة مع حراس مستوطنة قاديش بالقرب من بلدة زبوبا بمحافظة جنين حيث اقتحم الشهيدان المستوطنة بالأسلحة الرشاشة وجرى اشتباك مسلح أدى إلى جرح عدد من جنود الاحتلال واستشهاد الشهيد ربيع والشهيد هاني.

رد الاحتلال على العملية

انتقم الاحتلال الصهيوني من خلال احتجاز جثامين الشهداء، وعدم إعطاء أي معلومة عن ظروف جثثهم، كما أقدم جيش الاحتلال على اقتحام المنزل بشكل متكرر.

أشار كامل زكارنة، شقيق الشهيد، أن جيش الاحتلال، اقتاد أشقاء الشهيد، وقام باستجوابهم والتحقيق معهم حول العملية التي نفذها ربيع، ولكنهم يعلمون بأن ربيع كان قراره من رأسه ولم يحرضه أحد من عائلته.

وأوضح أن الاحتلال أصدر قرارا بهدم المنزل إلا أنه لم ينفذ وذلك بسبب ملاصقة جدران منزل العائلة بيت الجيران، فحاول أن ينتقم من خلال اقتحاماته المتكررة وتكسير محتويات المنزل وجدرانه.

المطالبة بتسليم الجثمان

يتحدث شقيق الشهيد: «لم تترك العائلة بابًا إلا وطرقته، ولا مؤسسة إلا وقد قدم لها طلب للمطالبة لتسليم جثمان الشهيد ربيع والشهيد هاني، فذهبنا إلى المحامين، وحملات استعادة الجثامين، والصليب الأحمر، وحقوق الإنسان، والارتباط، وقمنا بتعبئة استمارات وتوكيلات إلا أنه لم نتلقَ أي إجابة، وأن الردود كانت فقط أنه لا يوجد تسليم حاليًا. والدتي بعد استشهاده، كانت تشارك بكل وقفة ومظاهرة للمطالبة بتسليم جثمانه إلا أنه بسبب مضاعفات المرض والأزمات، لحقت به بعد 6 سنوات حيث كان عمرها آنذاك 58 سنة، أي أنها ماتت وهي تنتظره. نحن كعائلة غير مرتاحين، وتبقى هناك غصة في قلوبنا بأن جثمان شقيقنا الشهيد لا نعلم أراضيه، صحيح بأن تراب الوطن واحد، ولكن لا توجد راحة، نريد قبرًا نزوره، ونعمل جنازة تليق بفعل الشهداء، العائلة لم تقدم شهيدًا فقط بل هناك شقيق للشهيد أسير محكوم مؤبدًا، وهو الأسير محمد زكارنة، وهو أحد نشطاء كتائب شهداء الأقصى، فنحن كعائلة في حالة انتظار دائم لجثمان ربيع وحرية محمد».

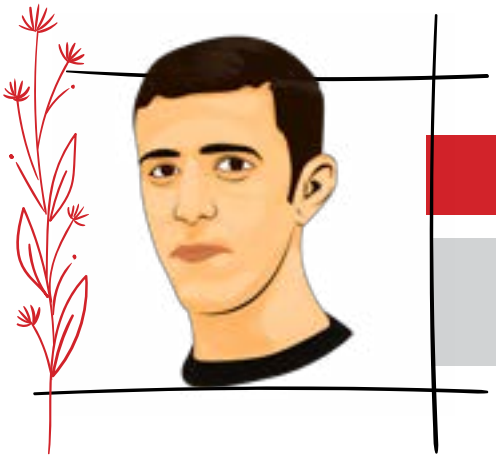

■ **الشهيد المجاهد**

هاني مالك أحمد زكارنة

مات والداه وعيونهم ترنو إلى عرس يشيع فيه ابنهم

- **تاريخ الميلاد:** 1983/08/29م
- **الحالة الاجتماعية:** أعزب
- **مكان السكن:** بلدة قباطية – محافظة جنين
- **تاريخ الاستشهاد:** 2003/01/12م
- **مكان الاستشهاد:** مستوطنة «قاديش» – محافظة جنين

«أبي وأمي توفيا وهما يريان هاني أمامهما لا يفارقهما حتى بتنا نقول كما قال إخوة يوسف لسيدنا يعقوب، «تَاللهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلالِكَ الْقَدِيمِ» [يوسف: 95]، ربما قتل الأمل عندنا نحن الأبناء، ولكن كان إيمان أبي وأمي حتميًا بأن جثمان مالك سيسلم ويدفن في مقابر الزكارنة في بلدة قباطية. ولكن رحلا وورثانا هذا الأمل المتوق بإيمان بأن جثمان مالك سيسلم، فحملت راية أمي بالذهاب للتضامن والمطالبة بتسليم جثامين الشهداء كلما دعونا لذلك. مالك، امتلك نفسه وحريته، وصار إلى ما أراد وإصراره على تنفيذ ما يصبو إليه رغم نجاحه في الثانوية العامة، واستعداد والدي بالتكفل بدراسته الجامعية رغم الوضع الاقتصادي والمادي الصعب إلا أنه رفض، وقال لي هناك هدف يجب أن أحققه، لم نكن نعلم ماذا كان يخطط، ولكن عند سماع الخبر علمنا ذلك». الحديث لشقيقة الشهيد مالك.

تعلم الشهيد المجاهد مالك مهارة الحلاقة من زوج شقيقته، وأصبح يمارسها على أقربائه في البداية، وكان ينوي أن يفتتح صالونًا للحلاقة إلا أن قدر الشهادة سارعه. كان مؤمنًا بربه وقضيته، حنونًا في عائلته، يكن الاحترام للجميع ويكنون له في المقابل الاحترام والتقدير حتى عند استشهاده، بكت الحارة على فراقه، كتوم حد الاعتقاد أنه يخبئ سرًا عظيمًا، وهو كذلك، كان وجوده في العائلة محبوبًا تشتاق لمجيئه، حتى باتت تشتاق لمجيئه للأبد.

تواصل شقيقته، سرد مناقب حياة الشهيد مالك، والأثر الذي تركه بعد رحيله:»كان يحب والدي كثيرًا وفي مسائه الأخير، جلس بجانبهم، ربما كان وداعًا صامتًا، لا يريد أن يفجعهم بما ينوي فعله، وخرج آذان المغرب، فاعتقد الجميع بأن خروجه كالعادة إلى الصلاة في جماعة بالمسجد، ولكن كان ذهابه إلى صلاة الجهاد والمقاومة والاشتباك. كان مالك توأمي، نلعب مع بعض رغم أنه يكبرني بسنتين إلا أننا كنا قريبين لبعض، حد أني عندما يتأخر أخاف ألا يعود، وعند عودته، يناديني، كان يجلب لي الحلوى، وبت أيضًا أحب يوم الجمعة، يستيقظ مبكرًا يقرأ سورة الكهف، ويتجهز للصلاة، حتى شملت وصيته، 3 محاور (الصلاة، صلة الرحم، والجهاد في سبيل الله)، وفي آخر أيامه كانت نظراته غريبة مشمولة بالحنان، ولكن ذهب صاحب القلب الطيب، وبقيت أنا انتظر عودته وارثًا عن أمي، المشاركة في الوقفات والمسيرات المطالبة باسترداد جثمانه».

كانت بلدة قباطية في انتفاضة الحجارة لا يوجد فيها إنارة للشوارع، وكان الناس يبيتون مبكرًا، الساعة الثامنة مساءً، نامت أسرة الشهيد المجاهد هاني، وكأن هذا النوم هدوء ما قبل فاجعة الخبر الذي وصل في الثانية عشرة ليلًا، ولكن جاء الخبر، بأن عملية اشتباك نفذها الشابان مالك زكارنة وربيع زكارنة في مستوطنة «قاديش»، وأن الشابين أصيبا ولكنهما على قيد الحياة وتم اعتقالهما.

على مدار يومين والعائلة في حالة طوارئ، تريد أن تعرف أي معلومة مؤكدة عن حياتهما، وكان طقس شتاء، والليل طويل، حتى باتت تكره ليل الشتاء وتكره الشتاء من بعد ذلك، أن تعيش في أمل عودة أحد ما، كأنك تقاتل الوقت بانتظاره، ولكن جاء الخبر النهائي بأنهما قد ارتقيا شهيدين على درب الحرية والقدس.

تشير شقيقته، بأن الشاب ربيع، كان الصديق الأخ لشقيقها مالك، أصدقاء طفولة وأبناء عمومة، وتوجت هذه الصداقة باختلاط دمائهما، وأن ظروفهم وظروف عائلاتهم واحدة حد أنك لا تستطيع أن تفرق بينهم، فكلاهما رحل والدهما دون أن يضعا قبلة الوداع وأن يقرأ سورة الفاتحة والدعاء على قبريهما.

العملية

تسلل الشهيدان مزودين بأسلحة رشاشة إلى مستوطنة قاديش المقامة على أرض بلدة زبوبا بمحافظة جنين، وخاضا اشتباكًا مع المستوطنين والجنود، أدى إلى مقتل اثنين من الجنود الصهاينة وجرح عدد من الجنود واستشهد الشهيدان.

رد الاحتلال على العملية

اقتحمت قوات الاحتلال في اليوم الثالث للعملية بيت الشهيد المجاهد هاني مالك زكارنة، بعد أن تأكدت المعلومات عن ارتقائهما شهيدين، وعاثوا خرابًا في البيت.

تقول شقيقة الشهيد مالك: «اقتحم الجيش المنزل، ومباشرة قيّد إخواني الكبار والصغار، وتوجه ضابط جيش الاحتلال إلى والدي العجوز، قال: «هل يرضيك ما فعل مالك؟»، أجابه والدي: «لا أحد يرسل أبناءه للموت، ولو كنت أعرف لما تركته يذهب، ولكن هو اختار هذه الطريق، وما علينا الآن إلا الصبر والدعاء له، أغاظت هذه الكلمات الضابط، وسلم والدي قرارًا بهدم المنزل، بعد 9 شهور، أقدمت قوات الاحتلال مرة أخرى ولكن المرة تنفيذًا للقرار، أخرجونا من المنزل دون أن نسارع في إخراج محتوياته، وفي أقل من ساعة تمكن جنود جيش الاحتلال من وضع المتفجرات، وتفجيرها، فانفجرت الذكريات، ودموع أبي العجوز على منزل لم شمله به على مدار أكثر من 50 سنة. ولكن هذا الاحتلال يقتل دائمًا الحلم والأمل، ولا يريد أن يرى عائلة فلسطينية شملها يلم في منزل واحد.انتقلنا إلى منزل لا يوجد فيه شبابيك، واستمرت معاناة العائلة حتى يومنا هذا، فمعاناة الانتظار، أكبر من أي معاناة، توفيت والدتي وهي جالسة مقابل الباب تنتظر مالك، تتهجد في صلاة الليل وعند بزوغ الفجر، كانت مشغولة البال، تقول «ما برتاح الا تيندفن في مقابر الزكارنة» حتى توفاها الله، موصية بأن مالك يدفن بجانبها إن سلم الاحتلال جثمانه. كذلك والدي الذي سار مشيًا على الأقدام إلى مدينة جنين يبحث عن كل مؤسسة يضع فيها معلومات عن مالك، متأملًا بأن يكون ذلك مساعدًا في تسليم جثمانه، تواصل مع الصليب الأحمر، والارتباط، فلم نتلقَ أي شيء، وربما المعلومة الوحيد التي سمعناها بأن مالك دفن في مقابر الأرقام.في عام 2015م وقبل وفاته بشهور، طلب منا فحص D.N.A، ذهب والدي إلى مركز سالم الاحتلالي، وأخذت عينة منه، وتأملنا كثيرًا، حتى أبي العجوز والذي أصبح لا يقدر على الحركة، أصبح يتمنى أن يراه قبيل رحيله عن الدنيا، وعلى مدار شهور بقيت العائلة على أعصابها ننتظر تسليمه بعد أخذ العينة، ولكن قدر الموت كان أسرع، فأوصى بأن يدفن بجانب والدتي، كي يدفن مالك بجانبهما في حال تسليمه».

وصيته

بسبب هدم الاحتلال المنزل دون إنذار مسبق، وعدم امكانية إخراج المحتويات. اختفت وصيته بين الركام، ولكنها كانت، تتحدث عن توصية العائلة بالصلاة، وصلة الرحم، والجهاد في سبيل الله، وكذلك تحدث أن عمليته رد على اغتيال الشهيد القائد في سرايا القدس حمزة أبو الرب. كان متأثرًا كثيرًا بارتقاء حمزة، وخلال الـ40 يومًا بعد ارتقاء حمزة وقبل تنفيذ العملية. كان حديثه الدائم عنه وعن مناقب الشهداء. وكذلك طالب والدته بأن توزع الحلوى وأن تفرح، قائلًا: «أنا جبت شهادة التوجيهي، ولكن الآن سأجلب لكم شهادة أعظم!».

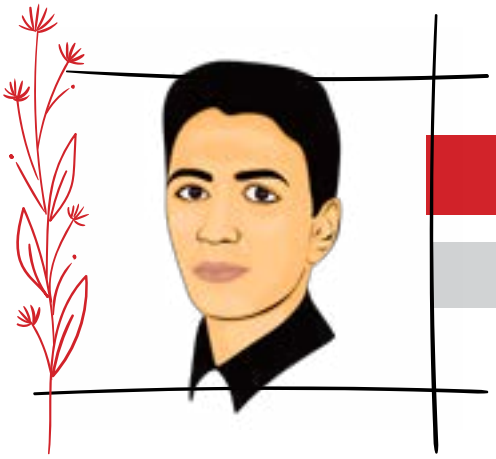

■ **الشهيد المجاهد**

أمين علي سعد بشارات

جريح مطارد فشهيد

- **تاريخ الميلاد:** 1985/07/16م
- **الحالة الاجتماعية: أعزب**
- **مكان السكن: بلدة طمون – محافظة طوباس**
- **تاريخ الاستشهاد:** 2003/03/16م
- **مكان الاستشهاد: بلدة طمون – محافظة طوباس**

لم يكن الفلسطيني يومًا، هاربًا أو مطاردًا، كما نسميه مجازًا لمن يصبح الاحتلال يلاحقه لعمله المقاوم؛ بل إن الفلسطيني حتى وإن كان متخفيًا عن رؤية جيش الاحتلال، فهو فعليًا يُطارد جيش الاحتلال ومخابراته؛ لأنه يصبح قنبلة بشرية من المنتظر أن تنفجر بأي لحظة؛ لذلك يصبح جيش الاحتلال يعمل ليل نهار حتى يستطيع معرفة معلومة واحدة عن هذا المقاوم حتى ينقض عليه، ويغتاله، وتهدأ روعته التي جسدها الشهيد في تخفيه قبل اغتياله.

ترعرع الشهيد المجاهد أمين علي بشارات في جو مشحون بالمقاومة والثورة، وهو الذي عايش في طفولته أواخر الانتفاضة الأولى، وكان شبلًا لم يبلغ السبع السنوات من عمره، وهو يتصدى لجنود الاحتلال الذين يقتحمون المنازل بحجارته البسيطة التي كانت دائمًا بيده؛ حتى بعد انتهاء الانتفاضة الأولى كان يلاحق دوريات الاحتلال التي تسير بجانب بلدة طمون.

أمين، هو البكر في الذكور من عائلته الكبيرة، والتي تعيش في منزل بأكناف بلدة طمون بمحافظة طوباس حيث التحق بمدارس بلدة طمون عام 1991م، وتلقى دراسته الابتدائية والاعدادية فيها حتى وصوله الثانوية العامة، وكانت قد بدأت انتفاضة الأقصى، واشتدت المواجهات حتى أدخل فيها استخدام السلاح والعمليات الاستشهادية، وفي أعقاب ارتقاء الشهيد محمد بشارات قريب الشهيد أمين؛ التحق أمين بالعمل المقاوم.

يشير محمد بشارات شقيق الشهيد أمين أن شقيقه كبر قبل سنه، حتى إنه أصبحت العائلة تنظر إليه أنه كبيرها وهو لا زال في سن الطفولة خصوصًا أنه هو البكر من الذكور؛ لذلك بدأ بمساعدة والديه على إعانة العائلة وتحسين وضعها الاقتصادي.

إصابته وكشف الاحتلال عمله المقاوم ومطاردته

في أحد الأيام، قبل استشهاده بعشرة شهور، كان الشهيد أمين في مهمة جهادية قرب بلدته طمون، بالتحديد على الطريق الالتفافية، فوجئ الشهيد أمين بقوة من جيش الاحتلال ترابط في المنطقة حيث قام جنود الدورية الصهيونية بإطلاق النار عليه مما أدى لإصابته بعيار من نوع (دمدم) في فخذه، ورغم الإصابة ونزيف الدم استطاع أمين الانسحاب من المنطقة بأمان.

كشفت إصابته أنه ينوي القيام بمهمات مقاومة أخرى، مما استدعى قوات الاحتلال لبدء عملية البحث عنه، فبدأت بتكرار اقتحام منزل عائلته والسؤال عنه مرارًا، والتحقيق مع كل أفراد العائلة عن مكان تواجده غير أن العائلة عانت كثيرًا من أساليب الاقتحام التي لا وصف لها، وكيفية مداهمة المنزل دون استئذان.

بعد تكرار الاقتحامات أدرك الشهيد أمين بأنه أصبح مطلوبًا لجيش الاحتلال، فأصبح كما قال الشهيد باسل الأعرج: «قاتل كالبرغوث وعاش كالنيص».. وفعلًا عاش الشهيد أمين نيصًا متنكرًا ومتخفيًا عن أعين جيش الاحتلال ومخابراته، بل عاش مقاتلًا كالبرغوث حيث نفذ العديد من عمليات إطلاق النار على الدوريات وحواجز جيش الاحتلال.

بقي الشهيد أمين مطاردًا ما يقارب عشرة أشهر قبل حادثة استشهاده، وبالرغم من صغر سنه استطاع بذكائه التخفي ومراوغة الجواسيس، فقد عرف عنه التنكر بزي امرأة أثناء زيارته لمنزل عائلته ليطمئن على والديه وإخوته الصغار.

وفي مقابلة سابقة مع والد الشهيد، قال: «كان أمين ولدًا صغيرًا بسنه كبيرًا بتفكيره وعمله، كنت أدخل عليه غرفته فأجده يكتب بيان نعيه بنفسه على الكمبيوتر، عندها كان يقول لي: يا أبي لكم الفخر إن أنا استشهدت».

وأضاف والده: «زارنا أمين كثيرًا في فترة مطاردته، وفي أربع زيارات له داهمت قوات الاحتلال المنزل وبحمد الله استطاع في الأربع مرات الإفلات والانسحاب من المنطقة».

توفى الله والد ووالدة الشهيد أمين، وهما في حالة انتظار بأن يفرج الاحتلال عن جثمان فلذة كبدهما.

تفاصيل عملية الاستشهاد

قال محمد بشارات شقيق الشهيد أمين: «كان أخي أمين صائمًا بذلك اليوم، وأصر على أن يحضر للمنزل لتناول الإفطار مع والدي ووالدتي، ورغم إدراكه أنه مطارد إلا أنه أحب في هذا اليوم أن يفطر بالمنزل. تناول أمين الإفطار، وأقام صلاة المغرب، وفي أعقاب ذلك وصلت له رسالة على جواله المتنقل، تنكر وخرج من المنزل سريعًا، بعد نصف ساعة، سمعنا صوت اشتباك مسلح قرب مدرسة طمون».

كان الشهيد أمين على موعد مع خلية للمقاومة مكونة من 4 أشخاص، في مدرسة طمون الثانوية حيث كانوا في مخططهم أن يقوموا بتنفيذ مهمة جهادية إلا أن مخابرات الاحتلال اكتشفت مكانهم، وأرسلت وحدة خاصة.

باغتت القوة الخاصة التي كانت تتحصن بسيارة مدنية الشبان الخمسة بإطلاق القذائف والقنابل وإطلاق النار، ودار اشتباك مدة ساعتين، وشارك في عملية الاغتيال طائرات ودبابات حضرت في أعقاب محاصرة الوحدة الشبان.

ارتقى أفراد المجموعة الخمسة وهم: الشهيد أمين بشارات، الشهيد سامي بشارات، الشهيد عماد عطية، الشهيد بكر نايف عطية، الشهيد محمد محاجنة.

بعد الاشتباك توجه أهالي القرية لمكان الحادث ليجدوا المكان وقد تلطخ بالدماء وبقطع من ملابس المجاهدين دون أثر لجثثهم التي خطفتها قوات الاحتلال، كما وجد في المكان عدد كبير من الرصاص الفارغ وزي لجنود صهاينة مغطى بالدم على ما يبدو أنهم أصيبوا أو قتلوا في الاشتباك.

الاحتلال لم يكتفِ باغتيال الشبان الخمسة، بل بدأت آلياته العسكرية محاصرة منزل الشهيد أمين بشارات، واقتحمته وعاثت فيه تخريبًا ودمارًا، كما قامت بسحب تصاريح العمل التي كان قد حصل عليها والد الشهيد أمين الذي يعمل في مجال المقاولات وفرضت الإقامة في مناطق السلطة الفلسطينية.

المطالبة بتسليم الجثمان

أشار محمد بشارات إلى أن العائلة لا زالت تطالب بجثمان نجلها الشهيد أمين، ورغم وفاة والديه اللذين كانا يشاركان بكل المظاهرات للمطالبة بتسليم جثامين الشهداء إلا أن إخوانه مستمرون بالمطالبة.

ولفت إلى أن العائلة لم تترك بابًا إلا وطرقته، ولا مؤسسة إلا قدمت لها طلبًا لتسليم جثمان أمين، فذهبنا إلى المحامين، وحملات استعادة الجثامين والصليب الأحمر والارتباط إلا أنه لم نتلقَ أي إجابة، وأن الردود كانت فقط أنه لا يوجد تسليم حاليًا.

وأكد على أن العائلة ستبقى تطالب بجثمان نجلها وأصدقائه الأربعة وكل جثامين شهدائنا الفلسطينيين، بل نريد أن يكون لهم صرح حتى تعرف الأجيال القادمة من هو الشهيد أمين بشارات ومعه الأربعة الذين حاصرتهم قوات مكثفة بالدبابات والطيران.

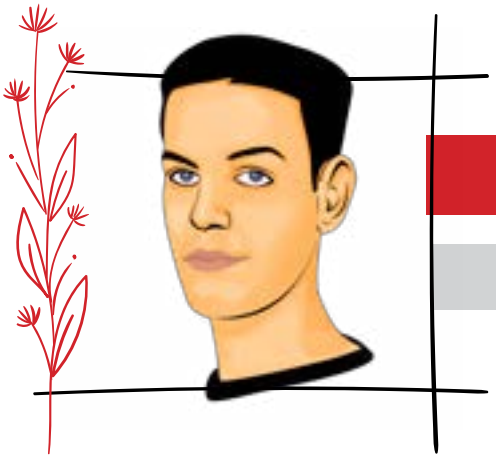

■ **الشهيد المجاهد**

رامي محمد جميل مطلق غانم

«لن يمنعوني من لقائك، خالقي»

- **تاريخ الميلاد:** 1983/11/11م
- **الحالة الاجتماعية:** أعزب
- **مكان السكن:** قرية دير الغصون- محافظة طولكرم
- **تاريخ الاستشهاد:** 2003/03/30م
- **مكان الاستشهاد:** مدينة أم خالد – الداخل المحتل

ليس من السهل على الشبان الذين تملكتهم ضمائرهم، وحب وطنهم أن يعيشوا في الذل عابسين، بل أرادوا لشجرة الاستشهاديين أن تنمو غصونها، مثمرة بوفائهم للأرض والمقدسات، فطلائع الاستشهاديين الذين التحقوا بركب بعضهم البعض، تصدوا لمشروع الدولة الصهيونية، ومنعوه أن يحقق أدنى متطلبات النجاح وهو الأمن.

تقول القصيدة الشعرية بحق شهيدنا رامي: «تأهبوا فسيوف رامي قد أطلت مشرعات منذرات بالحداد.. فغدا تولول كل أنثى أو تطير مع الحديد مع الحجارة مع الرماد». فهذه الشجرة المباركة من الاستشهاديين، والتي غرست بالدم، جعلت المشروع الصهيوني جله آنذاك في رماد حتى أصبحت هجرة اليهود عكسية، أي من الكيان إلى الدول التي جاءوا منها.

يقول السبع محمد غانم شقيق الشهيد رامي بأن شقيقه الاستشهادي تميز في تصرفاته وصفاته حتى أصبح شابًا محبوبًا فيه نزعة القيادة، فاشتهر بانخراطه في لجان العمل المقاوم، وكذلك اللجان المجتمعية الخدماتية التي برزت إبان الانتفاضة، إضافة إلى التحاقه بركب الحركة الطلابية أثناء دراسته الجامعية، فكان نشيطًا في الكثير من المجالات الشعبوية.

وتابع شقيقه، بأنه من صفاته، أنه كان يتأثر بما يدور من حوله، فبعد أحداث مخيم جنين، وتغول العدو على الدم الفلسطيني، استثير رامي، متأثرًا بكل هذه المشاهد، فكان يعبر عن غضبه بمشاركته بالفعاليات الوطنية، وبعد استشهاده تبين أنه أيضًا شارك في الكثير من العمليات العسكرية ضد قوات الاحتلال.

الشهيد رامي: أسيرًا جريحًا مقاومًا فشهيدًا

تعرض الشهيد رامي قبيل تنفيذه العملية لأكثر من 5 مرات اعتقال لدى قوات الاحتلال، كما أنه تعرض للعديد من الإصابات، فكسرت يده بعد الاعتداء عليه أثناء اعتقاله على حواجز الاحتلال، وأصيب في رأسه كذلك، فتعرض للتنكيل والتعذيب، وذلك بسبب نشاطه الجامعي وعمله في الحركة الطلابية، وسجن بسبب نشاطه في الفعاليات الوطنية في البلدة، فلم يكن رامي من الذين يسكتون في خضم المواجهة، فكان دائمًا يسعى لأن يرضي ضميره بفعل شيء ما، وأن يكون وفيًا للشهداء الذين يرتقون باستمرار.

القدر يسوق عائلة الشهيد رامي إلى قلب المواجهة

وُلد الشهيد رامي محمد جميل مطلق غانم بتاريخ 1983/11/11م في الكويت لعائلة مكونة من والديه و3 من الإخوة و3 من الأخوات، وكان ترتيبه الثاني بالعائلة التي كانت تعيش في الغربة؛ بسبب وفرة العمل لرب الأسرة، ولكن بعد أحداث حرب الخليج، واجتياح القوات العراقية أرض الكويت عام 1991م، عادت العائلة إلى مسقط رأسها السابق ببلدة دير الغصون في محافظة طولكرم، وكان عمر شهيدنا آنذاك ثماني سنوات، فعايش فترة وجيزة من الانتفاضة الأولى وتنكيل قوات الاحتلال بالعائلات الفلسطينية، فتفتحت عيناه على مشاهد الغطرسة الصهيونية.

في أعقاب عودة العائلة؛ التحق الشهيد رامي بمدارس البلدة، ودرس فيها حتى أنهى المرحلة الثانوية عام 2000م، أي مع اندلاع الانتفاضة الثانية، حصل شهيدنا على علامة ناجح بشهادة الثانوية العامة، فقرر الانتساب إلى جامعة الخضوري في مدينة طولكرم بتخصص تربية رياضية.

يشير شقيقه السبع إلى أن الشهيد رامي حاصل على الحزام الأسود في الفنون القتالية (الكاراتيه) حيث تدرب في مدرسة للفنون القتالية وهو أقل من عمر 10 سنوات، وبعد انتقاله إلى الأراضي المحتلة الفلسطينية، تدرب على الدانات أي ما بعد الحزام الأسود.

كان الشهيد رامي شديد الالتزام بالصلاة وتلاوة القرآن، شديد التعلق بالنوافل، ومجالسة أهل العلم، كما أنه كان كتومًا جدًا لدرجة لم يشعر أحد بأنه سينفذ عملية استشهادية. كان السند والسد المنيع لإخوانه وأخواته، وخدومًا محبوبًا، صاحب القلب الطيب، والكلمة الحسنة، والوجه البشوش، هؤلاء هم الشهداء، يصطفيهم الله لحسن خلقهم.

رامي في أيامه الأخيرة

لم تكن العائلة على علم بما يخطط له ابنها رامي إلا أن المعروف لديها أنه لديه بعض العلاقات التنظيمية، والتي يعبر عنها في أنشطته في الجامعة والبلدة والمدينة غير أنها كانت تستبعد أن يأخذ منحنى العمليات الاستشهادية رغم أنه كان يعبر عن إعجابه وحبه للاستشهاديين وفعلهم.

العملية

في صباح يوم الأحد، 30 مارس (آذار) 2003م؛ تمكن الشهيد المجاهد رامي غانم من الوصول إلى أراضينا المحتلة في العام 1948م تحديدًا مدينة أم خالد (نتانيا) حاملًا حزامه الناسف وقام بتفجير نفسه في مجموعة من المستوطنين ما أدى إلى استشهاده وأوقع عددًا من القتلى والجرحى في صفوفهم.

تبنت سرايا القدس الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي العملية في نتانيا، وأعلنت أن منفذ العملية هو «الاستشهادي البطل رامي جميل مطلق غانم من بلدة دير الغصون بمحافظة طولكرم. وقالت في بيانها إن الشهيد من مجموعة الشهيد البطل الضابط علي النعماني الاستشهادي الأول في معركة الشرف بالعراق.

وأضاف البيان «إن هذه العملية البطولية التي تأتي في الذكرى السابعة والعشرين ليوم الأرض ردًا على جرائم العدو الصهيوني بحق شعبنا، هدية إلى شعبنا المجاهد البطل في العراق لتؤكد بذلك على وحدة المعركة من فلسطين إلى بغداد في مواجهة الغزوة الأمريكية الصهيونية التي تستهدف كل الأمة العربية والإسلامية».

رد الاحتلال على العملية

انتقم الاحتلال الصهيوني من خلال احتجاز جثامين الشهداء، وعدم إعطاء أي معلومة عن ظروف جثثهم. كما أقدم جيش الاحتلال على هدم منزل العائلة في بلدة دير الغصون، شمال مدينة طولكرم، بعد إخراج العائلة منه، وعدم إعطائهم الوقت الكافي لإخراج محتويات المنزل، وتشريد أهله.

قال شقيق الشهيد رامي إن العملية الاستشهادية التي نفذها شقيقه دفعت قوات الاحتلال لتنفيذ عملية الهدم مباشرة، فلم ينتظروا طويلًا، فبعد يومين فقط من حدوث العملية؛ اقتحمت قوات الاحتلال المنزل وقامت بتفجيره.

وأشار إلى أنه تم إصدار أوامر المنع الأمني على كل أفراد العائلة غير ممارسة التنكيل على الحواجز لكل من يكون على علاقة عائلة بالشهيد.

المطالبة بتسليم الجثمان

لم تترك العائلة بابًا إلا وطرقته، ولا مؤسسة إلا وقد قدم لها طلب للمطالبة بتسليم جثمان الشهيد رامي، فذهبنا إلى المحامين، وحملات استعادة الجثامين، والصليب الأحمر، والارتباط إلا أنه لم نتلقَ أي إجابة، وأن الردود كانت فقط أنه لا يوجد تسليم حاليًا.

وأشار شقيق الشهيد إلى أنه تم التأكد من استشهاد رامي حيث كانت العائلة في البداية تشكك بالرواية الصهيونية حتى تم التأكد من استشهاده، وأن المعلومة الوحيدة المتوفرة أنه قد تم دفنه في مقابر الأرقام.

وأكد على أن العائلة ستبقى تطالب بجثمان نجلها حتى يزف شهيدًا، ويصبح له قبر مزار للعائلة وفاءً وحبًا له، فمن حق عائلة الشهيد أن تزين قبر ابنها وتزرع عليه وردة تليق بطيب قلبه وفعله.

قصيدة كتبت بحق الشهيد رامي غانم ووفاءً له، وتعبر عن وصيته:

الثأر يكبر يا يهود فأبشروا
فالموت يحصد رؤوسكم في كل واد
وتأهبوا فسيوف رامي قد أطلت مشرعات منذرات بالحداد
فغدا تولول كل أنثى أو تطير مع الحديد مع الحجارة والرماد
يا أم رامي أنت خنساء التي بذرت لنا حصدت لنا هذا الحصاد
فالقدس فيها ما نحب ونشتهي والقدس يا أماه ما يهوى الفؤاد
أنا إن تفجر هيكلي فلأنني رجل تمرس في المصاعب والشداد
لا ينحني للغاصبين المجرمين السافلين ومن تعالوا في البلاد
أنا لم أمت لا تحسبيني هالكًا بل نحن بخيار رزقنا فيه ازدياد
مستبشرًا فرحًا بإخوان لنا يتلهفون على الشهادة في عناد
ويقول رامي وزعوا الحلوى فإني الآن مرزوق مع حور العباد
لن يمنعوني من لقائك، خالقي
فالله يلقى من يحب لقاءه صدقًا ويوفيه مع الصدق المعاد
هذي وصية من تمزق جسمه هذا رامي وسيف الله الرشاد
الثأر يكبر يا يهود فابشروا واليوم في قدسي قد افتتح المزاد

■ **الشهيدة المجاهدة**

هنادي تيسير عبد المالك جرادات

محامية قاضت عدوها بالدم

- **تاريخ الميلاد:** 1975/09/21م
- **الحالة الاجتماعية:** آنسة
- **مكان السكن:** مدينة جنين- محافظة جنين
- **تاريخ الاستشهاد:** 2003/10/04م
- **مكان الاستشهاد:** مدينة حيفا - الداخل المحتل

إن لحظة الزمن كانت فاصلة لينقلب التفكير والطموح الذي كانت تسعى للوصول إليه، بل جل الاهتمام انعكس كليًا في حياة الشهيدة المجاهدة هنادي جرادات، إذا كان تاريخ الثالث عشر من يوليو (تموز) عام 2003م، نقطة فارقة بين زمنين، ليبدأ الصمت والغموض يخيم على ملامحها؛ فإن فقدان عزيز قلبها، وسندها في عملها وحياتها التعليمية والعملية حتّم عليها أن تغير من مسار الهدف الذي تصبو إليه، ليصبح حلم الانتقام والرد على ارتقاء شقيقها الشهيد فادي جرادات الذي اغتيل بعملية إسرائيلية، استهدفت مجاهدين من سرايا القدس- الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي، في منزل الشهيد فادي جرادات حيث طلبت منه ومن الشهيد صالح جرادات الاستسلام إلا أنهما رفضا وقررا القتال حتى نالا الشهادة، وولدت هنادي بفكر مقاوم يخطط لرد يشفي غليل قلبها المفجوع.

ألقت المجاهدة هنادي نظرة الوداع على شقيقها الشهيد وزرعت قبلة متبوعة بهمس «لن يكون اغتيالك عملية عابرة بل غضبًا سيصب على أعداءك فانتظرني!»، وخيم الصمت بعد أن طلبت من الجميع الصبر وعدم البكاء، متناولة القرآن الكريم لتبدأ بالقراءة، وشحن الإيمان الذي سيدفعها لاحقًا أن تكون الاستشهادية السادسة في مسار الانتفاضة الفلسطينية الثانية.

تبدأ والدة الشهيدة المجاهدة هنادي حديثها: «ابنتي هنادي، تميزت منذ الصغر في دراستها وأخلاقها، ودائمًا كان وصف معلماتها بأنها شعلة، ترنو إلى هدفها المنشود، وتلاحقه مهما كان الثمن. فتميزت في دراستها بالمرحلتين الابتدائية والإعدادية بمدرسة «فاطمة خاتون»، والثانوية بمدرسة «الزهراء». وبسبب بعض الظروف العائلية في فترة الثانوية العامة، حصلت على معدل (68%) إلا أنها لم تكسل ولم تتراجع عن تحقيق هدفها بدراسة القانون، فالتحقت بكلية الحقوق بجامعة جرش في الأردن حتى تخرجت عام 1999م، ورغم الظروف الاقتصادية للعائلة إلا أننا استطعنا دعمها، وخصوصًا شقيقها الشهيد الذي لم يتوان في توفير كل ما يلزمها في مسار رحلتها التعليمية».

عادت الشهيدة المجاهدة هنادي، بالتدريب في سلك المحاماة، وبدأت بالعمل في قضايا بجانب المحامي أبو بكر، ولم تذكر والدتها الشق الأول من اسمه، على مدار 3 سنوات استطاعت أن تبدع في مجالها، وخصوصًا أنها اهتمت بالقضايا الجنائية، كانت محققة ومبدعة، حتى فتح الله عليها العمل من أوسع أبوابه.

أصبحت تفكر بزواج شقيقها الشهيد

قالت والدتها إن هنادي كانت تنظر لشقيقها فادي بأنه سندها الذي ركنت إليه كثيرًا، وجاء الوقت لتسد غيضًا من فيض، فقررت دعمه وزواجه، خصوصًا أنها لم تكن أنانية بل كانت حنون، وأن نصيب الحنان وقع على شقيقها القريب منها عمرًا ومودة وحبًا، فخطبت له ابنة عمها في الأردن، وبدأت بالعمل على إعداد وتجهيز لوازم العرس، متكفلة بكل المصاريف، وصار هدفها أنها تفرح بشقيقها، وأن تراه عريسًا، فذهبت معه للأردن، وأحضرت جهاز العروس إلا أن القدر كان يطارد شقيقها، وبعد أن تم تحديد موعد زواجه، أصبح مطاردًا لقوات الاحتلال الصهيوني على إثر اتهامه بأعمال مقاومة ضدهم خصوصًا أن أحداث المخيم قد زرعت الآلام في قلوب أبناء المدينة، فالكثير منهم انتفض متصديًا للاجتياح، ومقاومًا ما بعد أن وضعت حرب الاجتياح أوزارها، وفي بعض الليالي، بتاريخ 2003/06/12م تمكنت الوحدة الخاصة التابعة لجيش الاحتلال، من رصد شقيقها فادي وابن عمها صالح في المنزل، ليُتخذ قرار اغتيالهم، أمام عيون العائلة، ويقتل معهم حلم المجاهدة هنادي بأن ترى شقيقها عريسًا بجانب عروسه، لتراه شهيدًا عريسًا محمولًا على الأكتاف.

خسرت المجاهدة هنادي شقيقها الأحب، وقُتل حلمها لتكون هذه نقطة الزمن الفارقة بين حياتين، حياة جديدة وولادة بتعزيز الإيمان وهويتها المقاومة حتى تحولت حياتها في حيز غرفتها بجانب صور شقيقها والشهداء، وتمارس الرسم وكتابة الشعر والخواطر وقراءة القرآن والصلاة. وتستمع الأشرطة الدينية إلا أنها بذات الوقت لم تكن تبالغ حتى لا تكشف نوايها المخبأة، وعادت إلى مجال عملها الذي أصبح يغطي على نوايها في القيام بفعل مقاوم.

صباح العملية

خرجت الشهيدة المجاهدة هنادي من غرفتها كعادتها متجهزة لعملها في سلك المحاماة مودعة بنظراتها عائلتها، منوهة بأن في هذا اليوم ستذهب إلى قباطية لشراء قطعة أرض، وأنها ربما ستتأخر بعودتها، ومن تلك اللحظة ومن نهاية سلامها وتلويح يديها، وتوقفت ساعة الزمن في انتظار جثمانها الذي تناثر مع أشلاء المعتدين.

العملية

صباح السبت 2003/10/04م عند الساعة السابعة ونصف صباحًا، غادرت الاستشهادية هنادي المنزل متمكنة من الوصول إلى مكان العملية برغم الاحتياطات الأمنية المشددة التي فرضتها قوات الاحتلال على هذه المنطقة استعدادًا لاحتفالات ما يسمى عيد الغفران، وفجّرت عبوة ناسفة كانت تحملها داخل مطعم «مكسيم» المطل على شارع هاغاناه عند المدخل الجنوبي لمدينة حيفا الساحلية، وأسفرت العملية عن مقتل 19 صهيونيًا وإصابة 50 آخرين؛ لتكون بذلك الاستشهادية السادسة بالانتفاضة، وأولى استشهاديي العام الرابع للانتفاضة.

تروي والدة الشهيدة المجاهدة هنادي: «حين جاء نبأ العملية، وتعالت أصوات الحي بأنها عملية محكمة وأن أعداد القتلى في تزايد، تخوفنا على هنادي، وبدأنا بالاتصال بها إلا أنها لا تجيب، فبدأ القلق يسيطر على أفراد العائلة وعلى والدها المناضل المرحوم تيسير جرادات خصوصًا أنه قد ورد خبر بأن المنفذ هي فتاة في العشرينيات إلا أن الله يغرس الصبر قبل «المصيبة» إن لم يخني التعبير. تم تأكيد الخبر من وسائل الإعلام والأجهزة الأمنية الفلسطينية غير أن زوجي لم يصدق الناس الوافدين إلى منزلنا، فتح جهاز راديو ليسمع الخبر بنفسه».

رد الاحتلال على العملية

لم يتأخر العدو البتة حيث اقتحمت قوات الاحتلال حارة الدبوس في مدينة جنين، وهدموا البيت، دون إنذار مسبق، أو السماح للعائلة بإخراج أغراض البيت وملابسهم. حتى طمرت دفاتر الشعر التي كانت تكتبها الشهيدة، وضاعت بين حجارة المنزل المهدم لتصبح العائلة مشردة دون مأوى، دون بيت ذكرياتهم جميعًا. وكما فرض الاحتلال حصارًا على مدينة جنين مدة أسبوعين، وعانى والدها العجوز من المرض، وكثرة استجوابه واعتقالاته، ولم يسمح الاحتلال بالسفر للعلاج خارج فلسطين حتى توفاه الله، وهو يذكر صفات هنادي متأملًا بأن يحضن جثمانها ويكرمها في مقبرة الشهداء في جنين.

هنادي تعود إلى موطنها الأصلي

لجأ جد الشهيدة المجاهدة هنادي عام 1948 إبان النكبة الفلسطينية من مدينة بيسان إلى مدينة جنين إلا أن حياته في بيسان عايشته طوال عمره، وزرعها في مخيلة عقولهم ووجدانهم، وبسبب ما حفره الجد والأب من ذكريات عايشوها في بيسان قبل سقوطها بيد العصابات الصهيونية، وترحيلهم إلا أن المجاهدة هنادي عادت إليها تحمل قرار التوطين الأبدي في أرضها المحتلة، فارتقت شهيدة، مكبدة الاحتلال ثمن عدوانهم، وغرست دماءها في أرض جدها حتى إن البعض وحسب الروايات الكثيرة فإن مقبرة الأرقام واقعة في هذه المدينة الفلسطينية المحتلة، بيسان.

هنادي الفنانة الرسامة الشاعرة

كانت هنادي تهوى الرسم وكتابة الخواطر والشعر حتى بتنا لا نراها في البيت بسبب عزلتها بداخل غرفتها، حاملة القلم والألوان، وتخط أبيات الشعر، وترسم لوحات فنية متواضعة، تعبّر فيها عن علاقتها بالقضية الفلسطينية والشهداء، وكذلك بالحرية والحياة. كما كانت تتقن التطريز والخياطة حيث كانت تحيك الثوب الفلسطيني وكل ما يخطر في مخيلتها. تصف شقيقتها بأن هنادي كانت كتلة إبداع ومثابرة ونشاط، وشخصية قوية لا تعدل عن قراراتها.

أشارت والدة الشهيدة المجاهدة هنادي جرادات إلى أنه: «عندما أفرج الاحتلال عن عدد من الشهداء المحتجزة جثامينهم، عام 2011م، ضمن «بادرة حسنة» تجاه السلطة الفلسطينية، كانت تشمل القائمة اسم ابنتنا إلا إنه عندما حصل تسليم الدفعة الأولى وعددهم 84، لم نتسلم جثمانها، وقالوا لنا إنه سيتم تسليمها بالدفعة الثانية إلا أن الاتفاق عطل وتوقف قرار التسليم. وكذلك في عام 2014م عندما تم تسليم 4 جثامين طرح اسم هنادي، ولم نستلم، وفي شهر رمضان عام 2018م، وصلنا خبر يفيد بنية الاحتلال تسليم جثمان الشهيد المجاهدة هنادي جرادات، وتواصلت معنا وسائل الإعلام ليتبين بعد ذلك بأنها أخبار مفبركة، هدفها بقاء حالة من التوتر والانتظار والأعصاب في العائلة».

وأضافت والدة الشهيدة المجاهدة: «قبل 5 سنوات، طلب من العائلة فحص D.N.A، وقمنا بإجرائه في مركز التوقيف في سالم، ولم نتلق أي شيء بخصوص حالة الجثمان» مشيرة إلى أنه في أعقاب ارتقاء الشهيدة عام 2002م وصلهم معلومات بأنه صدر قرار بعدم تسليم جثمانها وأنه صدر حكم بالمؤبد، موضحة بأنه لم يتسن من التأكد من الخبر.

لم تقدر والدة الشهيدة هنادي جرادات على سرد هذه التفاصيل بسبب الحالة الصحية التي تعاني منها بسبب التوتر الدائم وحالة الأعصاب في انتظار جثمان نجلتها، لتقول شقيقة الشهيدة: «أبي وأمي عانيا كثيرًا بسبب الأخبار التي كانت تظهر كل فينة وأخرى معتقدين بأن الاحتلال وراء ذلك، بسبب أنه يهدف دائمًا أن ينغص أي فرحة قد تمر فيها العائلة سواء زواج أو ميلاد. أبي توفي وهو يطالب بأن يدفن بجانب هنادي إلا أننا لم نعلم بأي أرض وكيف حال جثمانها، في ظل ما نسمعه عن حالة مقابر الأرقام السيئة حيث كل ما نتصور المشاهد التي نسمعها عن المقابر تهتز أبداننا وتغرق عيوننا بدمع الشفقة متبوعة بدعاء الأمل بأن يفرج عن جثمانها ودفنها في مقابر الشهداء في جنين».

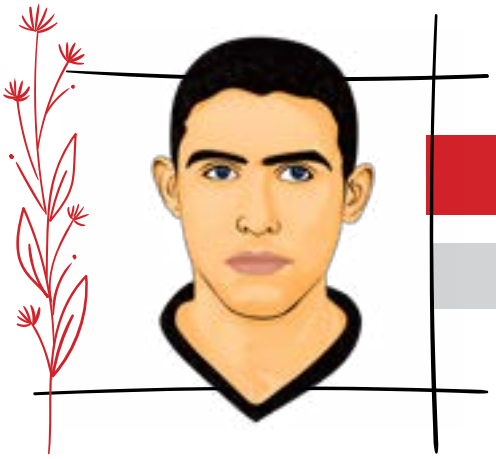

■ الشهيد المجاهد

أنس محمود محمد عجاوي

أغلق هاتفه واتصلت روحه بالسماء

- تاريخ الميلاد: 1985/10/27م
- الحالة الاجتماعية: أعزب
- مكان السكن: مدينة جنين – محافظة جنين
- تاريخ الاستشهاد: 2003/04/19م
- مكان الاستشهاد: مستوطنة «شاكيد» – محافظة جنين

«لأول مرة يُقدم أنس على الطلب مني إعداد وجبة طعام كان يفضلها ويحبها حيث أراد أن يتغدى على وجبة شيش برك، في ذاك اليوم بدأت بإعداد الغداء له ولإخوانه حسب طلبه، وإعداد الخبز، وعند إتمام مائدة الطعام؛ تناول أنس رغيف خبز واحدًا، ونظر إليَّ، قائلًا: سأذهب الآن إلى بيت خالتي في منطقة وادي برقين لأطمئن عليها، وربما أتأخر هناك وأنام عند أبنائها، فإذا سأل عني والدي أخبريه بذلك، وقام مسرعًا وتجهز، وخرج مع أذان العصر، وطرق الأذان مسمعي ليكون شاهدًا على خروجه من المنزل، وبت كلما سمعت الأذان أتذكره، وانتظره أن يعود. أحلم به واقفًا على باب المنزل إلا أنه لم يدخل، صحوت تكرارًا ودموع عيني لم تجف بعد. 20 سنة، وأنس يعيش تفاصيلنا اليومية، كان مؤنسي في البيت، وكلما أنظر إلى صوره الآن يؤانسني حيث عندما دخلت زوجة ولدي في مخاضها، وذهبنا للمستشفى، وعلى باب غرفة العمليات، ننتظر مولودنا الجديد، لم يفارقني أنس الشهيد، وبقي أمامي ينظر إليّ مبتسمًا، كأنه يقول ها أنا أولد من جديد، وسيعود أنس المؤنس إلى البيت، حملت حفيدي وعيوني تراه هو؛ ليعود الاسم من جديد، وتجسد أنس الشهيد في وجداننا» هكذا تحدثت والدة الشهيد أنس عجاوي.

يقول شقيقه بأنه لم يكن ينوي تسمية نجله بأنس، وكان يريد أن يسميه «ريان» كناية بالشهيد أنس الذي كانت العائلة تناديه به (أبو ريان) إلا أنه في الشهر السادس لحمل زوجته، زاره الشهيد في المنام ليخبره

بأنه زعلان منه لعدم تسمية نجله على اسمه وأن يعود اسم أنس للمنزل، فعندها استيقظ وأخبر زوجته والعائلة ما رأى وقد قرر أن يسمي المولود (أنس) ليعود الشهيد من جديد بعد 17 سنة.

يتحدث والد الشهيد أنس: «لم تكن للانتفاضة الثانية أن تقفز عن بيتنا، كما الأولى، وأننا كفلسطينيين، وقع علينا القدر لنكون أسرى أو شهداء أو ننتظر على درب الحرية، سُجنت في الانتفاضة الأولى، وكذلك أعمامه، وقبيل استشهاد أنس ببضعة شهور، طورد عمه حتى تمكن الاحتلال من اعتقاله، فعايش أنس هذه الأجواء ونمت بداخله إلا أنها نمت بصمت عجيب، لم يظهر أبدًا على أنه يوحي بفعل شيء».

نفذت العملية مساءً ولم نعلم إلا ثاني يوم صباحًا

يواصل والد الشهيد أنس حديثه: «ضجت جنين بخبر عملية اشتباك مسلح في مستوطنة «شاكيد» في جنين، وأعلن عن ارتقاء المنفذ المشتبك شهيدًا إلا أن تشابه الأسماء لم يؤكد أنه ابننا. بعد سماعي خبر العملية، اتصلت به ولكنه لم يرد، واجتاح جيش الاحتلال مدينة جنين وطوقها بالكامل، فلم أتمكن من التأكد بأنه لا زال عند بيت خالته، ونمنا تلك الليلة دون أن نعرف أن ابننا شهيد. صحوت في الصباح، وخرجت أبحث عنه في أرجاء المدينة، سمعت بعض الأصدقاء يقول مسكين شكله لسا مش عارف أن ابنه استشهد، مررت ووقفت بجانب ابن أخي الذي يعمل على بسطة خضار، فأقدمت بنت تعرف العائلة، تنادي «عمي أبو أنس» وين أنس؟، قلت لها بأنه كان في بيت خالته في برقين، والآن أبحث عنه، فقالت: «عمي أنس هو منفذ العملية، واستشهد». سمعت الخبر وتوجهت للبيت قبل أن يعرف أحد ويذهب ليخبر أمه».

«قلب الأم بحس، طول الليل وأنا أفكر فيه، وخصوصًا أن أنس ما بنام كثيرًا خارج البيت، رغم أن عمله كان مسعفًا وكان يطلع كثير بالليل، إلا أن ما كنت أخاف، مثل هاي الليلة، بعد خروج زوجي للبحث عنه، كانت هناك حركة غريبة في الحارة، الكل يتهافت على البيت ويتراجع، حتى عاد أبو أنس، كانت عيونه تخبئ الدمع إلا أنه مباشرة وضع يده على ثمي، وقال لا أريد منك البكاء والصراخ، «أنس استشهد!»، بعد سماع الخبر لم أدر ماذا حصل!».

أشار والد الشهيد أنس إلى أن تأخر خبر استشهاد أنس والتأكد من اسمه كان بسبب تشابه اسمه مع اسم آخر من مدينة طولكرم، أي أن هناك شابًا اسمه أنس عجاوي، ولكن بعد اعتقال الشاب الآخر، تم التأكد بأن ابننا هو الشهيد، والإعلان عنه بشكل رسمي. وأعقب ذلك بيان سرايا القدس الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي التي أعلنت فيه مسئوليتها عن عملية إطلاق النار على مستوطنة «شاكيد» وعن

استشهاد منفّذها إثر الاشتباكات التي جرت بعد استدعاء المزيد من التعزيزات من القوات الصهيونية إلى مكان العملية، وحسب اعتراف الاحتلال بأن 3 جرحى أصيبوا في العملية.

وحسب شهود العيان الذين كانوا على مقربة مما حدث، أخبروا العائلة، بأن أصوات التكبيرات عند اقتحام أنس المستوطنة، كانت مسموعة للجميع، ودار اشتباك عنيف، كأنها معركة يقودها أكثر من مقاوم، مؤكدين بأن سيارات الإسعاف الصهيونية نقلت الكثير من الجرحى وربما القتلى، فلم يستطيعوا قتله إلا من خلال ضربه بالطيارة التي تم استدعاؤها.

رد الاحتلال على العملية

اقتحم الاحتلال أكثر من مرة المنزل، وتم استدعاء والده وتوقيفه لمدة 12 يومًا على ذمة التحقيق عما كان يعرفه عن نجله أنس، ومنعت العائلة من التصاريح، وقيدت حركة السفر، وقرر الاحتلال هدم المنزل الذي تسكن به العائلة إلا أنه عندما أثبتت العائلة بأن المنزل بالأجرة وليس ملكًا، تراجع الاحتلال ولم ينفذ تهديده.

تقول والدته: إن أكبر رد كان من جيش الاحتلال هو احتجاز جثمان نجلها، ولم تعرف عن حالته شيئًا، 20 سنة لا يوجد هناك متسع للكلام عن لحظات الانتظار المستمرة. تدخل والد الشهيد ليصبر زوجته، بأن تراب الوطن دافئ، وأن روحه عند بارئها متكفل بها. غير أن الوالدة مصرة «ماذا لو كنا نعرف قبره على الأقل نزوره ونكرمه كما يتكرم كل الشهداء في جنازاتهم وقبورهم».

الاحتلال يستغل موضوع جثامين الشهداء ليستفيد ماديًا

قال والد الشهيد أنس إن الاحتلال تنبه بعد فترة بأنه يستطيع أن يستفيد ماديًا من خلال احتجاز جثامين الشهداء، وذلك من خلال تحويل ملفاتهم إلى المحكمة، فتتكلف عائلة الشهيد بوضع محامٍ قد يكلفها عشرات الألوف وكذلك رسوم المحاكم. مضيفًا بأنه يكون أيضًا بذلك قد حقق نظرته الأمنية بشأن العقاب الجماعي الذي يعتقد بأنه يردع الآخرين.

وأشار إلى أن العائلة تواصلت مع منظمة «بيتسيلم» وحقوق الإنسان، والصليب الأحمر، وأنها لا زالت تتواصل مع كل مؤسسة تعنى بهذه القضية إلا أنها لم تحقق شيئًا.

يراودني الشعور بأنه على قيد الحياة

تشكك والدة الشهيد بحتمية ارتقائه، تقول: «ابني أنس مش عملية تفجيرية نفذ، هو اشتبك معهم ويمكن أصابوه واعتقلوه». وتعود وتتساءل: «ليش منعونا من معاينة جثمانه، 20 سنة كفيلات بالعقاب ليش لم يكتفوا؟»، وتواصل طرح أسئلتها، ربما تكون للوهلة الأولى مقنعة إلا أن الإيمان بحتمية الشيء أهون من التشكيك به. لذلك تعود وتسلم أمرها وتدعو الله أن يكون شهيدًا أفضل من حياة أسير لا يعرف عنه شيء.

الوصية

ترك الشهيد وصية للعائلة يطالب فيها بحرص العائلة على بعضها بعضًا، والمداومة على الصلاة وتعزيز الإيمان في قلوب أفرادها. وطلب من والدته بأن ترعى شقيقه الطفل قيس وتعنى به كثيرًا، وتقول والدته بأنه خلال عمله في الإغاثة الطبية مسعفًا، كان كثيرًا ما يجلب الحليب لشقيقه قيس حتى أوصى به في وصيته. وكذلك أوصى بشقيقته إيمان والحرص على استكمال تعليمها الجامعي. ونوه الشهيد بأن هذه العملية رد على إجرام الاحتلال.

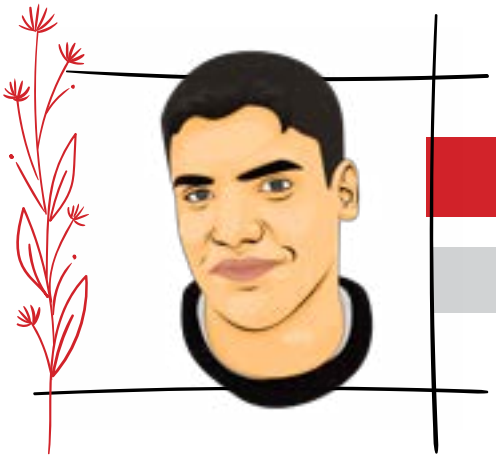

■ **الشهيد المجاهد**

أحمد علي مفلح عباهرة

غياب الجثمان وفقدان ذاكرة الأم

- **تاريخ الميلاد:** 1984/11/05م
- **الحالة الاجتماعية:** أعزب
- **مكان السكن:** بلدة اليامون – محافظة جنين
- **تاريخ الاستشهاد:** 2003/06/19م
- **مكان الاستشهاد:** مدينة بيسان – الداخل المحتل

انتظرت قليلًا! بعد أن دخلنا بيت الشهيد المجاهد أحمد علي عباهرة لكون الذي استقبلنا والده وشقيقه، ثم سألت عن والدته، أين أم محمد؟ نريد أن تحضر معنا اللقاء، وتُحدِثنا عن ابنها الشهيد المجاهد أحمد، ثم قال والده: «أعان الله والدته وشافاها مما فيها، وأن تعود إلينا سالمة معافاه، فهي مريضة قعيدة فاقدة للذاكرة!، فبعد استشهاد ابننا تعرضت والدته لصدمة تضاعفت حتى فقدت عقلها تمامًا، وبعد عدة سنين تعرضت لإصابة في قدميها نتيجة سقوطها أدت إلى فقدانها القدرة على الحركة، ومن تلك اللحظات وعلاجها مستمر إلا أنه لا يوجد تحسن! وندعو الله دائما اللطف فينا!». سمعت هذه الكلمات، وبادرت نفسي بأن هذه أجل مصيبة حلت بهذه العائلة بعد فقدان ابنها شهيدًا.

في مساء يوم 19 يونيو (حزيران) 2003م، حدثت عملية استشهادية في منطقة بيسان بالداخل المحتل أدت إلى مقتل مستوطن حسب اعتراف قوات الاحتلال، أعلن بعدها عن أن منفذ هذه العملية هو الشهيد أحمد علي مفلح عباهرة، وخصوصًا بعد أن بثت سرايا القدس (الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي) تسجيلًا مصوَّرا للشهيد يعبر فيه عن الهدف من قيامه بها: «هذه العملية التي سأقوم بها إن شاء الله هي الرد الطبيعي على جرائم الاحتلال» متوعدًا باستمرار الجهاد.

نزل يعمل هوية ليثبت نفسه أنه فلسطيني

انتشر الخبر في ربوع مدينة جنين، وخصوصًا أن المنفذ من هذه المدينة، كما إنه أعلنت وسائل الإعلام الصهيونية، وكالعادة أصبحت العائلات تتفقد أبناءها، فيقول والد الشهيد إنه بعد سماع خبر العملية وقبيل بث الفيديو المصور؛ بدأت بالبحث عن أبنائي وخصوصًا أحمد، وأثناء البحث علمتُ بأنه قد نزل إلى مدينة جنين ظهرًا لاستخراج أوراق ثبوتية (الهوية)، حيث أخبر صاحب السيارة التي نقلته إلى المدينة والده بأن نجله أحمد قد نزل لإخراج هويته كما أخبره في الطريق إلا أن أحمد كان يقصد «استخراج هويته على طريقته» بل عاد إلى فلسطين كل فلسطين، مثبتًا الحق والهوية، وما هي إلا لحظات حتى أعلن عن اسم المنفذ، وبث فيديو الوصية.

يتحدث والد الشهيد قائلًا: «تفاجأت بالخبر، خصوصًا بتسجيله المصور؛ إذ كنت مستبعدًا تمامًا بأن يقوم شاب ابن 16 سنة بتنفيذ عملية استشهادية لكونه لم يسجن أو يصب من قبل، ولم تظهر عليه علامات توحي بذلك، أي أنه على قدرة عالية من الأمنيات والسرية، ولإيماني بالقدر، تقبلت الخبر، ولكن كانت الصدمة الأكبر هي بفقدان والدته ذاكرتها بعد أن علمت بأن ابنها هو منفذ عملية بيسان، وألحق الاحتلال بنا مصيبة جديدة بهدم المنزل وتشريدنا»، وخاضت العائلة تجربة قاسية لا زالت تعايشها ليومنا هذا.

«أحمد شاب نقي وتقي، وكان دائمًا يردد بأنه يحبني، ويساعدني بالعمل في مجال الزراعة، حتى يوم ذهابه للعملية، ذهب معي صباحًا لقطف الخيار حتى وقت الظهيرة غادر الأرض، وذهب حيث نيته». هو لم يكن طفلًا كما تعتبر القوانين الدولية بأن الطفل حتى الـ18 سنة، كان رجلًا بوعيه وعمله، وتحمله المسؤولية، نحن هنا نربي أبناءنا دائمًا بأن يكونوا على قدر تحمل المسؤولية، وصقل شخصيتهم، خصوصًا في ظروف هذا الاحتلال، ابن 16 سنة وفي صف العاشر في المدرسة، لكن كان كطالب جامعي، الحياة هي التي تعلم».

مولع بالأناشيد الجهادية ومتأثر بأحداث مخيم جنين

«أخوي أحمد كان مولعًا بالأناشيد الوطنية والجهادية الحماسية، كانت له غرفة بجانب المنزل، فقط تسمع فيها أصوات الأناشيد والأغاني الجهادية، وفي وقت العصر يذهب للنادي الرياضي، ويمارس الرياضة مع الشبان، وعمل لفترة بهدف مساعدة والدي في البلدية ومساعدته في الزراعة، كان نشيطًا، محبوبًا عند أصدقائه». يصف محمود عباهرة شقيق الشهيد مناقب شقيقه، مضيفًا: «أحداث مخيم جنين واجتياحه ترك فيه أثرًا كثيرًا حتى بات نزوله للمخيم متكررًا دون علم والدي، وجعلته هذه الأحداث منعزلًا متصوفًا بغرفته على سماع الأخبار والأناشيد والقرآن، حتى في يوم عمليته، أرد أن يختتم نصف نهاره بالعمل مع والدي بالزراعة وقطف الثمار».

أحمد كان بلباس جندي صهيوني

«ابني أحمد كان مجهزًا لأن يفجِّر نفسه في الباص، وقد كان لابسًا لباسًا عسكريًا صهيونيًا حتى ينظر إليه على أنه جندي منهم إلا أنه على ما يبدو قد شك بأنه قد كشف، خصوصًا أن وسائل الإعلام الصهيونية تحدثت عن شهادة أحد المصابين في سوبر ماركت فجَّر فيه نفسه؛ بأن صاحب السوبر ماركت وهو قائد في جيش الاحتلال، قد شك بأن أحمد ليس بجندي، فنادى عليه بالعبرية، فذهب إلى السوبر ماركت ونفذ عمليته، والتي أدت إلى مقتل مستوطن وهذا المستوطن هو مسؤول حزب الليكود في مستوطنة «سدي» مئير مردخاي شقيق اسحق مردخاي وزير الحرب الصهيوني السابق، وصديق للمجرم رئيس وزراء الاحتلال السابق شارون».

معاناة العائلة ورد الاحتلال على العملية

كان رحيل أحمد ثقيلًا على عائلة الشيخ علي مفلح عباهرة، ففقدان الوالدة ذاكرتها ورحلة علاجها الذي استمر لمدة سنوات، حتى عادت إلى عافيتها، كان مشوارًا طويلًا على العائلة، إلا أنه لم تدم عافيتها لتعود من جديد، وفي ألم أكبر ومصاب أعظم، فسقوطها الذي سبب لها عجزًا في الحركة، أعادت العائلة إلى مربع الوجع والألم، حيث لا زالت الأم في حالة فقدان الوعي وعدم الحركة، ندعو الله أن يتلطف بها.

«لو الاحتلال يفرج عن جثمان ابني يمكن أمه ترجعلها الذاكرة»

«احنا ما بنعرف أي معلومة عن وين مدفون وكيف حال الجثمان، غير أنه إحنا بنشك إنهم سرقوا أعضاءه، وبتستروا باحتجازه ودفنه في مقابر الأرقام، على فعلتهم هذه، إحنا تواصلنا مع الصليب الأحمر ومؤسسة أسر الشهداء، والحملات الشعبية، ومطالبتنا المستمرة إلى جانب أهالي الشهداء التي تعاني ألم غياب جثامين أبنائها، ومشاركتهم في الوقفات والمظاهرات إلا أننا لم نتلقَ أي شيء ولم يطلب منا عمل فحوصات كما طلب من البعض».

إلا أن والد الشهيد الشيخ علي، يعود ويقول: «التراب واحد سواء كان مدفون في مقابر الأرقام أو في بلدة الياموون تراب واحد، وروحه عند بارئها، ربما هذه الكلمات إلي بتصبرنا».

هدم المنزل وتشريد العائلة

على مدار شهرين متواصلين، اقتحمت قوات الاحتلال منزل العائلة بشكل متكرر، وفي كل مرة تصادر مقتنيات الشهيد وكل شيء يخصه، ليقدم بعدها في عملية عقاب جماعي استهدفت منزل العائلة المكون من طابقين يسكنه 10 أفراد، تاركيهم مشردين دون مأوى، حيث حاصر الاحتلال المنزل وقام

بإخلاء العائلة، وزرع المتفجرات، لينسفه فوق محتوياته، قاتل ذكريات العائلة وتعب الوالد في بنائه وتشييده على مدار سنوات طويلة.

كما ومنع الاحتلال أفراد العائلة من استخراج تصاريح، ورفض أمني كامل استهدف أيضًا أبناء عمومته، ومنع العائلة من السفر لفترات طويلة.

رفاقه وأصدقائه

أحمد كان دائمًا ما يردد: «يا رب.. يا رب لا تحرمني الشهادة في سبيلك»، وكان متواضعًا لا يعرف الكبر، قنوع بما كتبه الله له، أحب والديه وإخوته وأهله وأقاربه وأحبوه لمعاملته الحسنة وحسن تعامله.

شهادة وفاة بدون جثمان

استخرجت العائلة، شهادة وفاة لابنها الشهيد، ولكن دون جثمان وشاهد على هذه الورقة، دون معرفة أين ابنها وكيف حال جثمانه، هذا هو قدر الاحتلال، بأن نستخرج شهادات وفاة وتصريح دفن، دون جثمان نضع على جبينه قبلة الوداع الأخير.

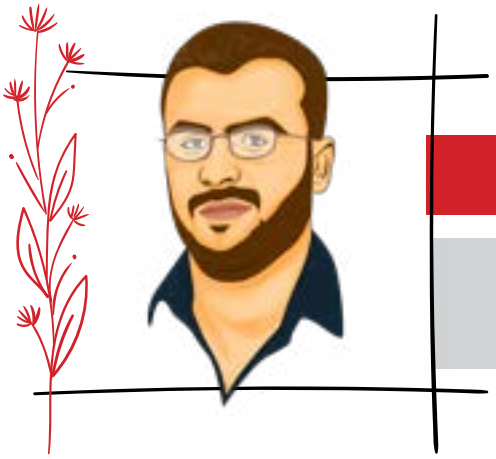

■ الشهيد المجاهد

خالد عبد اللطيف عمر عيسة

بعد 17 يومًا من مغادرة منزله علمت عائلته أنه ارتقى شهيدًا

- تاريخ الميلاد: 1982/06/27م
- الحالة الاجتماعية: أعزب
- مكان السكن: قرية صانور – محافظة جنين
- تاريخ الاستشهاد: 2003/06/26م
- مكان الاستشهاد: قرية باقة الغربية – الداخل المحتل

خرج الشهيد المجاهد خالد عبد اللطيف عيسة من منزل عائلته في يوم السادس والعشرين من شهر (يونيو) حزيران عام 2003م، متوجهًا برفقة صديقه الشهيد المجاهد كامل علاونة لتنفيذ عملية مشتركة بين سرايا القدس وكتائب القسام في الداخل المحتل وتحديدًا في منطقة باقة الغربية حيث دار اشتباك مع قوات الاحتلال، قتل خلاله 3 جنود وأصيب عدد آخر، وارتقى خالد وكامل.

تفاصيل العملية

وصل الشهيدان منطقة باقة الغربية المحاذية لما يسمى الخط الأخضر إلا أن المجموعة اصطدمت بوحدات حرس الحدود في جيش الاحتلال المنتشرة هناك، وذلك بسبب قيام مجموعة أخرى من المجاهدين بقتل مستوطن صهيوني في نفس المنطقة يعمل في شركة بيزك الصهيونية مما أدى إلى انتشار مكثف للجنود؛ ما أدى إلى كشف علاونة والعيسة اللذين سارعا بفتح النار والاشتباك مع الجنود الذي انتهى بإرتقائهما.

العائلة لم تعرف مصير نجلها

تكتم الاحتلال على نتائج العملية وعلى مصير الشابين، ولم تتمكن العائلة من معرفة مصير ابنها ورفيقه، هل هو شهيد أم معتقل أم جريح؟ وتدخلت عدة مؤسسات حقوقية، ولكنها في بداية الأمر

لم تستطع أن تؤكد نبأ استشهاده الذي بقي معلقًا نحو 17 يومًا إلى أن تمكنت العائلة من التأكد من نبأ استشهاده، وذلك من خلال شهود عيان كانوا متواجدين في موقع العملية أكدوا لذويه رؤيتهم إطلاق النار عليه من الجنود أثناء الاشتباك الذي وقع في ذلك التاريخ حيث أعلنت عبر مكبرات الصوت في بلدة صانور عن استشهاده.

رد الاحتلال على العملية

اقتحم الاحتلال منزل الشهيد خالد عبد اللطيف عيسة، واعتقل شقيقيه طارق الذي أمضى 8 سنوات في السجن، وبلال الذي أمضى عامين فيه، وكررت قوات الاحتلال مداهمتها للمنزل، وعاثت فيه خرابًا كثيرًا.

ولا زالت العائلة منذ 20 عامًا تكابد آلام حجز جثمان نجلها، وتعيش بحالة انتظار دائم، وخصوصًا بعد تسليم جثمان رفيق دربه في العملية كامل علاونة عام 2015م، وعاشت جوًا من التوتر خصوصًا أنه بدأ الحديث عن تسليم جثمان الشهيد خالد إلا أنها صدمت من أن التسليم لم يحصل.

نبذة عن الشهيد

ولد الشهيد المجاهد خالد عبد اللطيف عيسة في قرية صانور الواقعة في الجنوب الشرقي لمحافظة جنين بتاريخ الميلاد 1982/06/27م وكان الابن البكر للحاج عبد اللطيف عيسة.

التحق الشهيد خالد بمدارس قريته، ودرس المراحل التعليمية الثلاث، قبل أن يتوجه للعمل ومساعدة عائلته.

مع بداية الانتفاضة انضم الشهيد إلى الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي (سرايا القدس)، وذكرت السرايا في بيانها أنه كان يذهب إلى القدس وبيت لحم ليتلقى التدريبات العسكرية حتى أوكلت إليه المهمة الجهادية بتاريخ 2003/06/26م، واستشهد خلال الاشتباك.

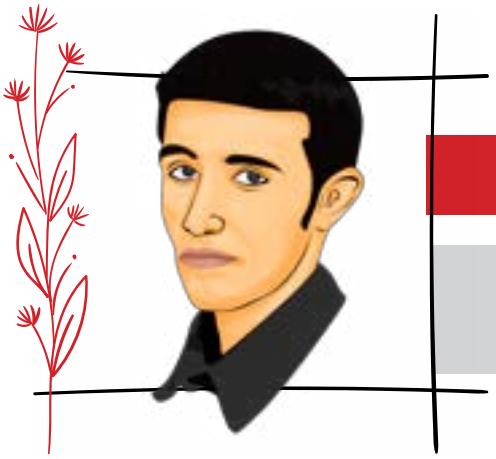

■ **الشهيد المجاهد**

أحمد خيري فتحي سعيد يحيى

لبس ملابسه الجديدة وتجهز وكأنه ذاهب لعروسه!

- **تاريخ الميلاد:** 1982/08/02م
- **الحالة الاجتماعية:** أعزب
- **مكان السكن:** بلدة كفر راعي – محافظة جنين
- **تاريخ الاستشهاد:** 2003/07/08م
- **مكان الاستشهاد:** مستوطنة «كفار يعبتس» – الداخل المحتل

أراد أن يكون آخر يوم له مميزًا في البيت، فلم تفارقه الابتسامة، ومازح إخوانه الصغار، حتى عندما قررت شقيقته الكبرى بأن تيقظ أشقاءه الصغار رآها تقسو عليهم، فقال لها: «اتركيهم سيستيقظون لوحدهم، ولا تقسي عليهم كثيرًا، وخليهم يعملوا شو بدهم».

والدة الشهيد المجاهد أحمد يحيى تتحدث قائلة: «لبس أحمد بدلته الأنيقة التي شراها قبيل استشهاده بيوم واحد، وكأنه عريس ذاهب لعروسه، ما أجمله يا ابني، أراد أن يلاقي ربه بأجمل هيئة، نحن فكرنا بعيدا؛ لأنه يدرس هندسة الحاسوب، بأنه من الممكن أن يكون عليه مشروع أو عرض، فأراد أن يظهر بأجمل منظر أمام زملائه إلا أنه كان يتجهز لمبتغاه. قبيل خروجه، قمت بتحضير الفطور له، فشرب الحليب، وأكل بيضة مع قطعة من الخبز، وهو خارج كنت جالسة مع جارات الحارة أمام البيت، فأصبح يلاطفهن بالكلام، ويمازحهن حتى إنه عزمهن على الفطور، وذهب وهو يضحك، أخ يا ابني أراد من الجميع أن يحفظ هذه اللحظات، حتى إنها رسخت في عقولنا، وأصبحت تمر كل صباح علينا، وكأنه شريط من الذكريات يعاد مع كل واحد ينادي باسم أحمد، أو في كل صباح عند إعداد الفطور، أو حتى في مجالسنا مع الجيران، بات هو حديثنا الوحيد منذ 19 سنة».

الشهيد المجاهد أحمد درس التوجيهي وتميز في الفرع العلمي، والتحق بجامعة القدس المفتوحة، تخصص هندسة الحاسوب، كان يفهم كثيرًا في مجاله، في ذاك الوقت لم يكن أحد يعرف معنى الحاسوب، كأنه أراد بتخصصه أن يتميز أيضًا، نعم هو تميز بكل شيء حتى باستشهاده وعمليته التي آلمت اليهود كثيرًا.

تقول الوالدة: «الحديث عن أحمد طويل، إن حدثتك عن أخلاقه والتزامه وتواضعه، كان مدرسة، شخصيته الهادئة الشجاعة، ذو حنكة وفكر، نعم هو شخصية تدرس فعلًا، ربما أبالغ في كلامي عن ابني، ولكن مهما تحدثنا عنه فلن نوفيه حقه، ولكن نختزلها بأنه اصطفاه الله؛ لأنه من يحب الله، يحبه الله ويصطفيه إليه».

تضيف الوالدة: «أحمد كان كتومًا للغاية، هادئًا حذرًا في تعامله، لم يظهر أنه ينوي فعل أي شيء، حتى إنه خاض الكثير من الاشتباكات، لم نعرفها إلا بعد استشهاده، وأخبرنا بها أصدقاؤه والأخبار التي تداولتها حركته (حركة الجهاد الإسلامي)، فعلمنا مثلًا بأنه انضم لصفوف الجهاد الإسلامي في بداية الانتفاضة الثانية عام 2001م، وشارك في العديد من العمليات والمهمات التي خاضتها سرايا القدس، وكذلك مشاركته في التصدي لقوات الاحتلال في معركة جنين التي قادها الشهيد القائد محمود طوالبة. هذه كلها علمنا بها بعد ارتقائه. كان ابني أحمد كأي فلسطيني، متأثرًا، بما يحدث حوله، خصوصًا المجازر التي ارتكبها الاحتلال سواء في جنين أو في قطاع غزة إلا أنه لم نتوقعه بأن يبادر في الرد على هذه المجازر، أو أن يكون الاستشهادي التالي».

العملية

خرج الشهيد المجاهد أحمد من المنزل مبتسمًا للقاء ربه، وتوجه إلى مدينة جنين، ومع مساء يوم الاثنين الموافق 2003/07/07م، كان مع موعده في مستوطنة «كفار يعبتس» المسمى بالقرية التعاونية، شمال شرق مدينة «تل أبيب» الصهيونية، ناقلًا رسالة المستضعفين بأن القوة والغطرسة لن تنجح في إتمام المشروع الصهيوني، ففجَّر نفسه في تجمع للمستوطنين، واعترف الاحتلال آنذاك بمقتل اثنين وإصابة أربعة آخرين. وباشرت سرايا القدس الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي بإعلان مسؤوليتها عن العملية الاستشهادية التي قام بها الشهيد أحمد موضحة في بيانها أن هذه العملية تأتي في ظل الخروقات الصهيونية المتواصلة، والتضييق على الأسرى في سجون الاحتلال الصهيوني والتلاعب بأعصابهم عبر الحديث عن النية لإطلاق سراح بعضهم واستثناء بعضهم الآخر. كما أدان البيان العدوان الصهيوني المتواصل والسماح لليهود المجرمين بتدنيس المسجد الأقصى المبارك.

قلب الأم دليل، ترك أحمد لجزدانه أثار الشكوك لوالدته

قالت والدة الشهيد أحمد إنه بعد خروج نجلها من البيت، بدأت بترتيب المنزل، وخصوصًا غرفة أحمد إلا أنه لأول مرة تلاحظ ترك أحمد جزدانه وساعته وتلفونه و200 شيقل، فتوجهت مباشرة لوالد أحمد، أخبرته، وأن قلبها غير مطمئن بترك أحمد أغراضه، إلا أن جواب والده، بأن ننتظر للمساء، وأنه من المحتمل بأنه نسيّ أغراضه فعلًا، فالكثير منا من ينسى في بعض الأحيان.

تتحدث والدة الشهيد أحمد قائلة: «مرت ساعات العصر بعسر وكأن روحي خرجت مع روح أحمد، وبدأت بالبكاء حتى إن العائلة ظنوا بأني قد فقدت عقلي، ولكن ما هي إلا لحظات، وبدأ تداول خبر العملية، وأن المنفذ من جنين، خرج والده للبحث عنه، والتواصل مع أصدقائه، لم يكن أحد من أصدقائه يعلم أين ذهب، ومع كل نفي أزداد يقينًا بأن أحمد هو المنفذ، ربما هي كانت بوادر زراعة الصبر بقلبي قبيل تأكيد الخبر، بأن أيقن بأن الشهيد هو أحمد فيكون الخبر عليَّ أسهل، وهذا فعلًا ما حصل، تم تأكيد الخبر، فسلمنا أمرنا لله، فنحن ابتلينا بوفاة نجلي الأكبر فتحي، والآن أبتلى باستشهاد نجلي أحمد».

رد الاحتلال على العملية

انتقم الاحتلال الصهيوني من خلال احتجاز جثمان الشهيد وعدم إعطاء أي معلومة عن ظروف جثمانه خصوصًا أن العائلة طالبت كثيرًا بمعاينة الجثمان إلا أن الاحتلال رفض بشكل متكرر؛ حتى وصول معلومات بأنه دفن في مقابر الأرقام.

تقول والدة الشهيد: «من تلك اللحظة حتى يومنا هذا، أتخيل أحمد وهو بضحكته التي غادر بها، وأتوهم بأنه قد يعود، يعود عريسًا كما خرج وقد جاء بزوجته، ولكن يا ابني هذا قدر الله نحن مؤمنون به، كما كان هو مؤمنًا بقدره، ولكن وجعي هو بعدم احتضان جثمانه للمرة الأخيرة، ولكن الآن الحسرة حسرتان، الأولى بفقدانه وارتقائه شهيدًا والثانية بأنه لم يدفن ولم نعرف له قبرًا».

هدم البيت

لم يسلم بيت الشهيد من جريمة الاحتلال وتنفيذ عدوانه، فأقدم بعد 40 يومًا من العملية بتاريخ 2003/08/21م على محاصرة منزل عائلة الشهيد أحمد في بلدة كفر راعي جنوب مدينة جنين، وقام بتنفيذ حقده بزرع متفجرات في أنحاء المنزل، ونسفه ونسف أحلام العائلة وقتل الذكريات، ذكريات الشهيد الذي ترعرع وكبر بين جدرانه حتى صار مهندسًا شهيدًا.

■ **الشهيد المجاهد**

إبراهيم محمد أحمد حماد

ترجل دون علم أسرته

- **تاريخ الميلاد:** 1984/03/04م
- **الحالة الاجتماعية:** أعزب
- **مكان السكن:** حاجز كيسوفيم – محافظة خانيونس
- **تاريخ الاستشهاد:** 2004/05/02م
- **مكان الاستشهاد:** حاجز كيسوفيم – محافظة الوسطى

على عجل يرحل الشهداء، يسيرون بعيون القدس إلى التحرير، يكتبون حكايا غربتهم بمداد من الدم والبارود، فتصير أسماؤهم وهجًا من التاريخ والانتصار.

يحملون حقائبهم للنصر، وتحملهم مقابر الأرقام سنوات من صبر الأمهات، وعزاؤنا أن ربح البيع يا إبراهيم، ففي الجنة اللقاء قريب.

حياته

ولد الاستشهادي البطل إبراهيم محمد حماد في حي تل السلطان المقاوم، بمدينة الشهداء رفح، في بيئة ملتزمة تحمل هم القضية الفلسطينية، فكانت هذه البيئة نقطة البداية لدى الشهيد المجاهد إبراهيم؛ إذ تميز بالتزامه الكبير وإيمانه العالي، إضافة لهدوء شخصيته، وتواضعه وحبه لمدرسة الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي الدكتور فتحي الشقاقي، والتي أعادت توجيه بوصلة فكره نحو الشهادة والاستشهاد.

التحق الشهيد المجاهد إبراهيم بحركة الجهاد الإسلامي في وقت مبكر، وكانت طلائع الجهاد تكبر بروحه وأيامه من خلال الإشراف على مراكز تحفيظ القرآن، وبناء جيل إسلامي، يبدأ بنفسه، ويستثمر أثره إلى ما بعد استشهاد، فكان التزام الشهيد بمساجد مدينة رفح، هو نقطة الانطلاق إلى العمل الجهادي والعسكري، والشرارة الأولى لطريق الاستشهاد.

أيامه الأخيرة

كان الشهيد الفارس إبراهيم حماد يحترق ألمًا عند مشاهدة المجازر التي يرتكبها الاحتلال الصهيوني، ولاسيما بعد استشهاد عدد من أصدقائه المقربين، وتحول بعضهم إلى أشلاء جراء القصف الصهيوني، فقد زرعت هذه المشاهد في نفس المجاهد إبراهيم رغبة عارمة في الانتقام لدمائهم، فترجل الفارس دون علم عائلته التي شعرت بالذهول بعد سماع نبأ العملية.

عرس الشهادة

في تمام الساعة 12:40، من ظهر يوم الأحد الموافق الثاني من مايو (أيار) 2004م، تقدم الاستشهادي إبراهيم حماد ورفيق دربه الاستشهادي فيصل أبو نقيرة في الطريق الواصل ما بين مغتصبة غوش قطيف، وحاجز كيسوفيم، وبسالة وقوة، أطلق فارسا العملية النيران على مركبات تتبع للاحتلال، ما أسفر عن مقتل وإصابة عدد من الصهاينة، واستشهاد الأبطال.

هذه العملية أوجعت الاحتلال، وأعادت منهجية الصدمة من طريقة تنفيذها، واختراق الاستشهاديين لحاجز كيسوفيم، جعلهم يركزون على الاحتفاظ بجثامينهم الطاهرة في مقابر الأرقام، دون وجود نية للتفاوض على الإفراج عنهم.

كانت عملية كيسوفيم من أقسى العمليات التي نُفذت داخل المغتصبات الصهيونية بقطاع غزة، لما حملته من مهارة عالية في التخطيط والتنفيذ، ولاسيما وأنها تمت في منطقة يمكن اعتبارها من أكثر المناطق تعقيدًا في المنظومة الأمنية الصهيونية.

المطالبة بتسليم الجثمان

رغم نيله الشهادة، لم تكن الحاجة أم ساهر، والدة الاستشهادي إبراهيم حماد، منفذ العملية، ترتجي أكثر من عودة جثمان ابنها، وإعادة مراسيم عرس الشهادة له من جديد، بعد احتجاز دام أكثر من 15 عامًا؛ إذ تسعى طوال هذه السنوات، في الحصول على قرار يفضي بإغلاق باب الانتظار، وعودته عريسًا يزف في المدينة التي عاش فيها طفولته وشبابه، لتزور قبره كلما ناداها الشوق للقائه.

وعن محاولات استعادة جثمانه وتحقيق الأمل؛ طرقت الحاجة أم ساهر كافة الجهات والمؤسسات الحقوقية، والمهتمة بشؤون الأسرى، من أجل الإفراج عنه، لكن دون جدوى، ودون وجود بريق أمل لتحقيق مطلبها، بالإفراج عن جثمان ابنها وبقية جثامين الشهداء في مقابر الأرقام، لإعادة دفنهم بطريقة تليق بنضالاتهم وتضحياتهم.

وعلى هذا الأمل تستمر قوافل الشهداء بالسير نحو علياء المجد تتوسم الخير بكل أرض فلسطين، ويدرك الشهيد النائم في بطنها أن على هذه الأرض ما يستحق الاستشهاد، حتى وإن طال بأهله اللقاء.

■ **الشهيد المجاهد**

عمار عبد الغفار موسى الجدبة

أنا بدي أتجوز المرضية

- **تاريخ الميلاد:** 1984/01/18م
- **الحالة الاجتماعية:** أعزب
- **مكان السكن:** حي الزرقاء- محافظة شمال غزة
- **تاريخ الاستشهاد:** 2004/07/06م
- **مكان الاستشهاد:** مغتصبة «كيسوفيم» - محافظة الوسطى

«والله الشهيد من يوم ما تلده أمه شهيد»، لم تكن تعلم الحاجة أم خضر الجدبة بأن هذا الوداع هو الأخير لنجلها عمار، تسرد لنا تفاصيل الوداع الأخير مع الشهيد المجاهد عمار الجدبة: «كنت يومها مغادرة لدولة مصر من أجل عمل مراجعة لحفيدي لاستكمال علاجه، يومها وجدت عمار بآخر الصف، وقال لي: أنا هنا، نظرت إليه وقمت بتوديعه، وكانت رائحته متميزة لقد شعرت بها وبقيت معي، خرجنا بالسيارة للمعبر، عند الوصول للمعبر أخبرونا أن المعبر أُغلق، بسبب عملية للمقاومة، قمت بالهتاف كباقي النساء المتواجدات حينها لأم الشهيد ولم أكن أعلم أني أنا هي، وفي طريق العودة عند الاقتراب من مغتصبة كيسوفيم؛ عادت رائحة العطر التي استنشقتها من عمار حين وداعه، فعرفت حينها أن عمار قد استشهد».

الشهيد البار عمار الجدبة بدأت حكايته في منطقة الزرقاء بمدينة غزة حيث ولد في الثامن عشر من يناير (كانون الثاني) 1984م، وهو أخ لاثنين من الإخوة وسبع من البنات، ترعرع في أسرة فلسطينية ونشأ فيها طفلًا وشابًا مميزًا، تربى على حب الجهاد وحب الوطن.

التحق الشهيد المجاهد عمار بالمرحلة الابتدائية في مدرسة صلاح الدين الابتدائية والمرحلة الإعدادية في مدرسة يافا، والثانوية في مدرسة عبد الفتاح حمودة، واستشهد وهو في الفصل الدراسي الثالث بجامعة الأزهر، كلية الدراسات المتوسطة بقسم الصحافة والعلاقات العامة.

عُـرف الشـهيد الفـارس عـمار بـين عائلتـه وجيرانـه بالشـاب الخلـوق المهـذب المتديـن، البـار لوالديـه، المحافظ عـلى صلواتـه، المـداوم عـلى قـراءة القـرآن الكريـم والملتـزم بالديـن الإسـلامي والسـنة النبويـة الشريفـة.

العملية

أقبـل الشـهيد عـمار شـاهرًا سـلاحه الرشـاش يـوم الثلاثـاء الموافـق 6 يوليـو (تمـوز) 2004م، تجـاه موقـع كيسـوفيم الصهيـوني الجاثـم عـلى أراضي أهلنـا في المنطقـة الوسـطى مـن قطـاع غـزة، مـع رفيـق دربـه وحبيبـه الاستشـهادي المجاهـد إبراهيـم رفيـق عبـد الهـادي مـن سـكان مخيـم البريـج.

وفي تفاصيـل عمليـة استشـهاد المجاهـد عـمار أنـه تمكـن مـع الشـهيد المجاهـد إبراهيـم عبـد الهـادي مـن الوصـول إلى مغتصبـة كيسـوفيم الصهيونيـة وإطـلاق النـار والقنابـل اليدويـة عـلى ثـلاث سـيارات للمسـتوطنين مـن نـوع سـوبارو ورينـو وشـاحنة حيـث أصابتهـا رصاصـات بنـادق المجاهديـن وقنابلهـا اليدويـة إصابـات مباشرة، ومـن ثـم تحصـن المجاهـدان خلـف المكعبـات الإسـمنتية ونصبـا كمينًـا للقافلـة العسـكرية التـي جـاءت تعزيـزًا للمـكان، واشـتبكا معهـا بأسـلحتهما وقنابلهـا اليدويـة حتـى ارتقيـا إلى الجنـان.

في القلب غصة

بعـد تسـعة عـشر عامًـا؛ تخبرنـا الحاجـة أم خـضر بـأن أحفادهـا يسـألون عـن عمهـم عـمار وأيديهـم ممتـدة لصورتـه المعلقـة عـلى الحائـط، فأجيبهـم: إنـه شـهيد حـي يرزق عنـد ربـه، وعنـد السـؤال عن قـبره أجهـش بالبكاء.

يضيـف نجلهـا الوحيـد المتبقـي، رمضـان: «والـدي قـد رحـل عـن هـذه الدنيـا وهـو ينتظـر عـمار، كـما تـوفي شـقيقي الأكـبر دون أن يكحـلا عيونهـما بزفـة كانـا يتمنيانهـا للشـهيد ودفنـه بـما يليـق بـه، ربـما يهنئـان عمار بالشـهادة وهـو يهنئهـما بالشـفاعة، وذلـك علمـه عنـد الله، أمـا نحـن الأحيـاء لا زلنـا نجـري خلـف مطالبنـا ومواقفنـا بـأن نـواري الشـهداء في مقابـر المسـلمين بـما يليـق بهـم».

رد الاحتلال على العملية

انتقـم الاحتـلال الصهيـوني مـن خـلال احتجـاز جثـمان الشـهيد البطـل عـمار، وعـدم إعطـاء أي معلومـة عـن ظـروف جثتـه.

المطالبة بالجثمان

قالـت والـدة الشـهيد: «في أعقـاب وصـول خبر الشـهادة لنـا توجه والد الشـهيد للصليب الأحمـر للحصول عـلى معلومـات حـول عـمار، وموعـد اسـتلام جثمانـه إلا أننـا لم نحصـل عـلى أي معلومـة، كـما توجهنـا للعديـد مـن المؤسسـات، وشـاركنا بالفعاليـات المطالبـة بجثامـين الشـهداء إلا أنـه لا نتائـج ولا معلومات حول التسـليم».

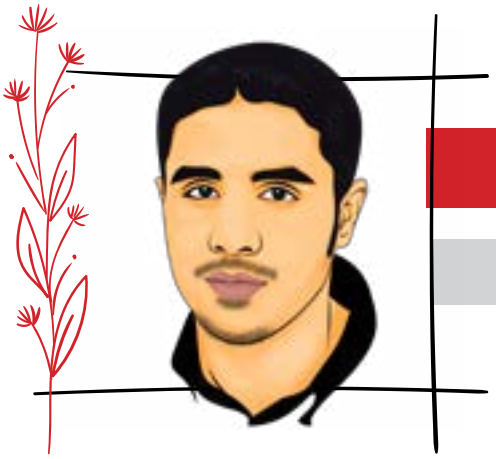

■ **الشهيد المجاهد**

مؤمن نافذ أحمد الملفوح

استشهد في غزة، ودفن في مقابر الأرقام

- **تاريخ الميلاد:** 1985/04/08م
- **الحالة الاجتماعية:** أعزب
- **مكان السكن:** مشروع بيت لاهيا – محافظة شمال غزة
- **تاريخ الاستشهاد:** 2004/06/24م
- **مكان الاستشهاد:** مستوطنة «دوغيت» – محافظة شمال غزة

«لا يوجد شيء أصعب على الأم من احتجاز جثمان فلذة كبدها وحرمانها إلقاء نظرة الوداع عليه، ومنذ سنوات لم يغمض لي جفن وأنا انتظر جثمانه لدفنه ولتقر عيني برؤية قبره كما كل الشهداء» بتلك الكلمات المفعمة بكل ألوان وأشكال الألم بدأت والدة الشهيدين المجاهدين مؤمن ورائد نافذ الملفوح حديثها عن حياة نجلها مؤمن الذي نفذ عملية فدائية ضد قوات الاحتلال فيما كان يعرف بمغتصبة «دوغيت» في العام 2004م، ولا يزال الاحتلال حتى يومنا هذا يرفض الإفراج عن جثته.

الميلاد والنشأة

ولد الشهيد المجاهد مؤمن نافذ الملفوح في 8 أبريل (نيسان) 1985م في مشروع بيت لاهيا لأسرة فلسطينية مجاهدة تتكون من اثني عشر فردًا: الأبوان، وستة أولاد، وأربع بنات. تعود جذور عائلة الملفوح إلى بلدة «نعليا» قضاء غزة.

نشأ شهيدنا المجاهد مؤمن وترعرع على طاعة الله وريادة المساجد يقرأ القرآن ويصلي الصلوات الخمس جماعة خاصة صلاة الفجر، فالتزم في مسجد الشهيد عز الدين القسام الكائن بمشروع بيت لاهيا، فنال إعجاب شباب المسجد وحبهم. تلقى دراسته الابتدائية والإعدادية في مدارس وكالة الغوث للاجئين بمخيم جباليا، ومن ثم أكمل مراحله الثانوية في مدرسة أبو عبيدة بن الجراح، وحصل على الشهادة الثانوية

ليلتحق بجامعة الأقصى ويدرس في كلية الإعلام حيث امتاز بتفوقه الدراسي الملحوظ في ذلك القسم. وقد استشهد في السنة الثانية قبل أن ينهي تعليمه.

صفاته وأخلاقه

وخلال حديثها عن صفات الشهيد المقدام مؤمن لم تجد أم رائد من الكلمات ما يمكن أن تصف بها أخلاقه لتقول: «عُرف شابًا مطيعًا هادئًا ملتزمًا في صلاته بمسجد القسام حريصًا على قراءة وحفظ كتاب الله، متميزًا بين أقرانه بأخلاقه العالية الرفيعة، ومشاركًا لأهله وجيرانه أحزانهم وأفراحهم، مخلصًا في جهاده، زاهدًا في الدنيا، راغبًا فيما وعد الله عباده المجاهدين الأطهار» لافتة إلى ما تمتع به الشهيد من روح مرحة وابتسامة غيّبها استشهاده بالإضافة إلى تميزه بالجرأة والإصرار على تحقيق أهدافه مهما بلغت الصعوبات والتحديات.

أم رائد حتى وإن أبدت لأهل بيتها ولزوجها أنها تعيش حياتها الاعتيادية إلا أنها تعيش لحظات عصيبة شاردة الذهن بانتظار اللحظة التي سيتم فيها الإفراج عن جثمان نجلها الشهيد الفارس مؤمن للصلاة عليه ودفنه في مقابر المسلمين.

موعد مع الشهادة

مع بزوغ فجر يوم الخميس 24 يونيو (حزيران) 2004م، كان الشهيد الفارس مؤمن ورفيقه الشهيد المجاهد حسني الهسي من كتائب شهداء الأقصى على موعد مع الشهادة حينما كمنا لمدة يوم كامل داخل الأحراش قبل اقتحامها مستوطنة «دوغيت»، لتبدأ المعركة بعد تسلل المجاهدين إلى أقرب نقطة من موقع جنود الاحتلال الصهاينة مستغلين حالة الضباب الذي كسا المكان لتحقيق عنصر المباغتة.

واستمرت المعركة لأكثر من نصف ساعة كبّد خلالها المجاهدان العدو خسائر فادحة لم يفصح عنها الاحتلال ليضطر بعد يومين للإعلان عن غرق أربعة من جنوده في بحيرة «دوغيت».

أما أبو رائد والد الشهيد المجاهد مؤمن الذي منذ استشهد نجله حمل على عاتقه مع بعض الإخوة قضية شهداء مقابر الأرقام فأكد أن دولة الاحتلال لا تزال تحتجز جثامين المئات من الشهداء الذين قضوا في مواجهات واشتباكات عسكرية مع قوات الاحتلال موضحًا أنه مثل مئات الأسر الفلسطينية والعربية والإسلامية بانتظار عودة جثامين أبنائهم على أحر من الجمر لدفنهم في مقابر المسلمين.

وأضاف بصوت متقطع وحزين: «بعد استشهاده بعدة أيام علمت من رفاقه أنه اشترى لنفسه قبرًا. وقد اضطررنا خلال الحرب المسعورة -الحرب الأولى على غزة (2008/2009)- ونظرا لشدة القصف لدفن شقيقه رائد فيه، واشترينا قبرًا آخر له بانتظار اللحظة التي سنتمكن فيها من الحصول على جثمانه لدفنه كما كتب في وصيته» مؤكدًا أنه ناشد العديد من المؤسسات الإنسانية والدولية لاستعادة جثمان نجله، ولكن محاولاته كافة باءت بالفشل بسبب تعنت العدو الصهيوني.

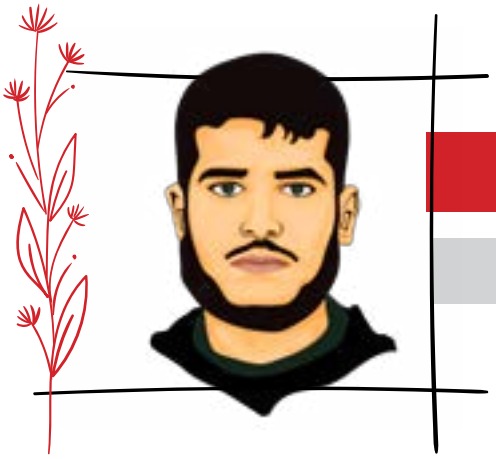

■ **الشهيد المجاهد**

محمد فيصل نعيم السكسك

صدق مع الله فصدقه الله

- **تاريخ الميلاد:** 1986/11/07م
- **الحالة الاجتماعية:** متزوج
- **مكان السكن:** منطقة السلاطين – محافظة شمال غزة
- **تاريخ الاستشهاد:** 2007/01/29م
- **مكان الاستشهاد:** مدينة أم الرشراش (إيلات) – الداخل المحتل

«محمد بسيط جدًا، محمد صبور مش تبع مشاكل كان اللي يشوفه يقول هذا القط بيآكل عشاه» بهذا بدأت الحاجة رويدة والدة الشهيد المجاهد محمد السكسك حديثها عن فلذة كبدها.

أما والد الشهيد البار محمد فيقول: «كان دائمًا قبل أن يستشهد بعدة أشهر على الأكل، يقول: بكرة بتشوف لما أتفتفت في سبيل الله، أقول: يا غلبان! أنت تخاف من نفسك، يقول: طيب، غدًا بتشوف».

ويسرد أخوه مناقب الشهيد قائلًا: «كان عايش حياته في بساطة حتى مع الجيران ومع الناس كان حنونًا على أخواته البنات، كانت علاقته قوية جدًا معنا، كان خدومًا يخدم جميع أهل الحي».

حياته

ولد شهيدنا المجاهد محمد فيصل السكسك في منطقة التوام بمحافظة شمال غزة الباسلة في 1986/11/7م، وانتقلت الأسرة للعيش فيما بعد في منطقة السلاطين غرب مدينة بيت لاهيا.

تربى الشهيد المجاهد محمد في أسرة كريمة مهجّرة من مدينة يافا المحتلة، تعرف واجبها نحو وطنها كما تعرف واجبها نحو دينها، وهو أخ لأربعة من الإخوة وخمس من الأخوات، وكان ترتيب شهيدنا محمد الثالث بين إخوته.

درس الشهيد الفارس محمد المرحلة الابتدائية في مدرسة الأيوبية في مخيم جباليا، ونظرًا للظروف المعيشية الصعبة التي كانت تمر بها الأسرة ترك الشهيد الدراسة، والتحق بسوق العمل ليعمل في مجال البلاط مع والده.

تقول الحاجة رويدة: ما زالت أحتفظ بأدق التفاصيل عن حياة نجلي، إن محمد كان بارًا لي ولوالده، ومحبوبًا من الجميع.

وأضافت أنه كان كريمًا، ومحبًا للأطفال، وكان دائمًا يقول لهم: سامحوني، فكانوا يقولون له: لماذا نسامحك؟ فيقول لهم: يمكن أذهب ولن أعود، وعن سيرته قالت إنه كان دائم الاعتكاف بمسجد الخنساء القريب من بيته.

تزوج شهيدنا البطل محمد من رفيقة دربه قبل عام ونصف وأنجب منها طفلة أسماها «رويدا»، وقد توفيت طفلته قبل نحو شهر من استشهاده بسبب المرض الذي ألم بها وكانت تبلغ حينها من العمر ثلاثة أشهر.

أيامه الأخيرة

تروي لنا والدته: «قبل العملية بشهر كان كل يوم يأتي وينام بحضني، ويقول لي: يا أمي، اسمحي لي أن استشهد غدًا، قلت له: إذا حابب تستشهد، خلص استشهد».

تحبس دموعها الحاجة وهي تخبرنا بآخر لقاء للشهيد: «يوم السبت قبل العملية بيومين اتصلوا به، استيقظ من النوم، ولبس ملابسه، وقف على باب الغرفة، وقال لي: يمكن أطلع وما أرجع، ضحكت بوجهه وقلت له الله يسهل عليك، ومن يومها وأنا أنتظر محمد يرجع لو نظرة أخيرة، يرتاح قلبي».

خبر العملية

لم يكن اليوم السابق للعملية يومًا عاديًا بالنسبة لوالدة الاستشهادي محمد السكسك، حيث قالت والدته: شعرت به في كل أرجاء المنزل أينما تنظر تره أمامها.

بينما استرجع نعيم شقيق الشهيد ذلك اليوم واصفًا إياه بالصعب، وأضاف أن العائلة سمعت بنبأ العملية الاستشهادية البطولية، دون معرفة منفذها، وتفاجأ الجميع بعد معرفة أن أخاه محمد هو منفذ العملية.

عرس الشهادة

في صباح يوم السبت الموافق 2007/01/27م، غادر شهيدنا الفارس محمد السكسك منزله بعد أن ودّع والدته، وقال لها: «بدي أطلع ادعي لي يا أمي»، فقامت والدته بوداعه والدعاء له بالتوفيق، وقال لشقيقه محمد عبارته الأخيرة: «أتمنى من الله أن يحتسبني من الشهداء وليس مثل من يقتلون بعضهم البعض من أبناء الشعب الفلسطيني الواحد»، وتوجّه بعدها إلى أحد المطاعم في مدينة غزة وتناول طعام الإفطار ثم ودع أصدقاءه بقوله: «لقاؤنا المقبل إن شاء الله في الجنة».

وفي إطار التنسيق والتعاون المشترك بين سرايا القدس وكتائب شهداء الأقصى، وخلال عملية نوعية ومعقدة للغاية توجّه الشهيد المجاهد محمد السكسك من سرايا القدس إلى مكان تنفيذ العملية في مدينة أم الرشراش المحتلة، وبعد أن وصل إلى المكان يوم الاثنين الموافق 2007/01/29م أوقف سيارة صهيونية لتقله إلى الهدف المحدد له، وحسب رواية السائق الصهيوني الذي أقلَّ الاستشهادي محمد السكسك إلى مكان تنفيذ العملية، يقول: إنه خرج من منزله الساعة التاسعة صباحًا في طريقه لفندق «سبورت» حيث يعمل وأخذ يبحث كعادته عن عمال الفنادق الذين تخلفوا عن السيارة التي تقلهم إلى العمل وبعد عشر دقائق أوقف سيارته وأقلَّ شابًا يرتدي معطفًا أحمر اللون ويعتمر قبعة حمراء ويحمل حقيبة ظهر، وحين سأله عن المكان الذي يقصده اكتفى الشاب بإشارة من يده، فهم منها الضابط أنه يطلب الوصول إلى مركز المدينة.

ويضيف السائق قائلًا: إنه وبعد أن اشتبه بتصرفات الشاب وسلك طريقًا يلتف حول مدينة إيلات لتجنب الدخول في أماكن مأهولة إلا أن الشاب لاحظ ذلك وظهرت عليه علامات التوتر فما كان من الضابط إلا أن أوقف سيارته وطلب منه مغادرتها فورًا وقال اسلك هذا الطريق حتى تصل إلى مركز المدينة، وقصد السائق بذلك تضليل المسافر غير المرغوب فيه ووجّهه إلى طريق خالية من السكان.

وبعد أن ترجل الشهيد محمد من السيارة سارع السائق إلى الاتصال بالشرطة الصهيونية وأبلغهم بتفاصيل ما حدث معه، ونقل لهم تفاصيل الشهيد ووصفه دون أن يغفل تعقبه بسيارته إلا أن الشاب جنح عن الطريق الرئيسي وشرع في الركض، ولما وصل الشهيد المجاهد محمد إلى حي «إيزيدور» في مدينة إيلات دخل أحد المخابز الصهيونية وقام بتفجير جسده الطاهر وسط جموع الصهاينة الأمر الذي أدى إلى مقتل ثلاثة صهاينة وإصابة العديد منهم بجراح متفاوتة.

بدون وداع

لم يتسع الوقت لعائلة الشهيد البار محمد لتُلقي عليه نظرة الوداع، وتواري جثمانه الثري، فقد تناثرت أشلاؤه، وصعدت روحه الطاهرة سريعًا إلى جنان الخلد.

ويقول والده بحسرة: «رحل محمد وما ودعناه، بدنا نرتاح يعني في شيء ناقص وما قادرين نطوله».

وناشد والده المجتمع الدولي، وكافة المؤسسات الحقوقية للضغط على الاحتلال من أجل إجباره على إعادة جثامين الشهداء المحتجزين، ومن بينهم ابنه الشهيد المجاهد محمد.

ورغم طول الانتظار، وترنح الأمل؛ ما زالت العائلة تطرق الأبواب المتاحة لاستعادة الجثمان، ولا زالت الأرض تنتظر بشوق احتضان الأجساد الطاهرة التي لم تبخل عليها بدمائها.

■ **الشهيد المجاهد**

إبراهيم محمد إبراهيم نصر

«أحلى عرس راح تشوفي»

- **تاريخ الميلاد:** 1985/08/16م
- **الحالة الاجتماعية:** أعزب
- **مكان السكن:** بلدة جباليا النزلة – محافظة شمال غزة
- **تاريخ الاستشهاد:** 2008/05/22م
- **مكان الاستشهاد:** حاجز بيت حانون – شمال قطاع غزة

قالت والدته: «في كل حديث معه عن الزواج، كان يقول لي: إن شاء الله أحلى عرس راح تشوفي إلي إلا أني لم أكن أدرك أنه ينوي فعل شيء، كنت أعتبر الأمر عاديًا».

وأضافت الوالدة: «في إحدى المرات أخبرته بأن يعمل لي بيت عزاء كبير عند وفاتي»، فرد قائلًا: «راح تشوفي عن قريب بيت عزاء لن تري فيه إلا سواد الرؤوس».

ولد الاستشهادي المجاهد إبراهيم محمد إبراهيم نصر بتاريخ 1985/08/16م في بلدة جباليا النزلة شمال قطاع غزة، وينتمي شهيدنا لعائلة فلسطينية متواضعة مجاهدة، لتسعد الأسرة المكونة من والديه وأربعة أشقاء وثلاث أخوات.

درس الشهيد المجاهد إبراهيم المرحلة الابتدائية في مدارس جباليا، وبعدها توجه لتعلم مهنة «البلاط» حيث حصل على شهادة الدبلوم، وقد عمل الشهيد مع والده في تجارة الثلاجات.

يصفه والده، بالشاب الخدوم المحبوب لكل أفراد العائلة، المختلف في إقامة علاقاته مع الجيران والتي كانت قائمة على الاحترام والمحبة المتبادلة، إلا أنه لم يتعرض لأحد أو يؤذي أحدًا بل كان شابًا مؤدبًا.

أشار الوالد أيضًا إلى أن العائلة، كانت تعلم أنه يخرج مع الشبان للتصدي لقوات الاحتلال، أي أنه كان كأي شاب فيه الحمية لأبناء شعبه.

الوداع الأخير

تقول والدة الشهيد المجاهد إبراهيم حول تلك اللحظة: «كنت وقتها قد أغفيت في النوم بعدما صليت الفجر حاضرًا، بينما كنت أنتظر عودة إبراهيم من الرباط حيث تأخر عن موعد حضوره على عكس مواعيده السابقة، فرأيت في المنام أن أرضنا الشرقية القريبة من الحدود قد تزينت بلون جميل وشاهدت الرسول يمسك بيده شابًا جميل الملامح، وفجأة سمعت صوت انفجار عنيف هز البيت كله، ففزعت من نومي قائلة كان الله في عون أم هذا الشهيد بشكل تلقائي».

وتضيف والدة الشهيد إبراهيم: «لا زلت رغم مرور ما يزيد عن أربعة عشر عامًا على استشهاده أسهر لصلاة الفجر أنتظر قدومه من الرباط ليرمقني بنظرة الحب التي اعتدت أن أراها منه عند عودته حيث كان حريصًا على رضاي باذلًا في ذلك كل السبل».

العملية

في يوم الثاني والعشرين من مايو (أيار) لعام 2008م، قام الاستشهادي المجاهد إبراهيم محمد نصر، بالتوجه بشاحنته المفخخة إلى معبر بيت حانون الواقع شمال قطاع غزة، مستهدفًا ثكنات للجنود الصهاينة في المعبر، وقد أسفر الهجوم الاستشهادي عن إصابة العديد من الصهاينة وأضرار مادية كبيرة وتدمير كامل للموقع المستهدف، وسميت العملية باسم «بركان الغضب» المشتركة بين سرايا القدس وكتائب شهداء الأقصى.

رد الاحتلال على العملية

انتقم الاحتلال الصهيوني من خلال احتجاز جثمان الشهيد البطل إبراهيم، وعدم إعطاء أي معلومة عن ظروف جثته.

المطالبة بالجثمان

قالت والدة الشهيد: «في أعقاب وصول خبر الشهادة لنا توجه والد الشهيد للصليب الأحمر، للحصول على معلومات حول الشهيد إبراهيم، وموعد استلام جثمانه إلا أننا لم نحصل على أي معلومة، وكما توجهنا للعديد من المؤسسات، وشاركنا بالفعاليات المطالبة بالإفراج عن جثمانه الطاهر إلا أنه لا نتائج ولا معلومات حول التسليم».

■ **الشهيد المجاهد**

أحمد حسن عبد الجليل السباخي

اختار طريق الجهاد سرًا، فاختاره الله شهيدًا

- **تاريخ الميلاد:** 1995/07/25م
- **الحالة الاجتماعية: متزوج ولديه ابنة**
- **مكان السكن: مخيم النصيرات – محافظة الوسطى**
- **تاريخ الاستشهاد:** 2017/10/30م
- **مكان الاستشهاد: بوابة كيسوفيم – محافظة خانيونس**

صبيحة يوم الاثنين 2017/10/30م، حزم الشهيد المجاهد أحمد حسن السباخي أمتعته بسعادة غامرة وابتسامات تملأ الأرجاء، طالبًا من أهله الدعاء له بالتوفيق في رحلته مع رفاقه، فقط هذا ما تعلمه العائلة باستثناء شقيقته هناء التي كانت تبصر طريقه منذ البداية وتدرك أن رحلته ستكون في باطن الأرض كما عادته.

ومع خروج الشهيد المجاهد أحمد من المنزل، عاد كل شيء لصمته وسكونه إلا قلب شقيقته الذي يرتجف خوفًا عليه ويترقب عودته سالمًا لكونها تعي تمامًا مدى خطورة عمله داخل أنفاق المقاومة والتي من الممكن أن تطبق عليه ورفاقه بأي لحظه.

مضت الساعات بثقلها، وعينا هناء تراقبان عقارب الساعة المتأرجحة يمينًا ويسارًا، منتظرة توقفها على تمام الساعة الثانية ظهرًا لتعلن معها موعد رجوع شقيقها المحبوب لبيته، لكنها لم تكن تتوقع أن بإتمامها ستعلن الإذاعات المحلية خبر قصف أحد أنفاق المقاومة شرق خانيونس من قبل الطائرات الإسرائيلية وفقد الاتصال مع من بداخله.

موعد مع الشهادة

وقع خبر قصف النفق كالصاعقة على قلب هناء، ورغم أنها تعلم أن الفراق أتٍ لا محال إلا أنها لم تستطع تحمل فكرة أن يكون الشهيد المجاهد أحمد بداخله، وبقيت تنتظر رجوعه ولسان حالها يردد «يا رب سلم».

وبتنهيدة خرجت من أعماقها، تروي هناء شقيقة الشهيد تفاصيل ذلك اليوم: «يوم الاثنين 30 أكتوبر 2017م، كنا جميعنا بالبيت ننتظر عودة أخي أحمد بتمام الساعة الثانية ظهرًا للاحتفال بتخرجه من الجامعة، لكنه لم يأت ومع إعلان قصف النفق أصابني رعب وخوف كبير عليه».

وبعد ساعة من الانتظار، لم تتمالك هناء نفسها ولم تستطع الصمت أكثر، فما كان منها إلا أن تزيح الستار عما تخفيه، وتخبر العائلة بأن رحلة أحمد كانت داخل أحد الأنفاق، وتفاجئهم بهذا الخبر الذي نزل كالصاعقة على مسامعهم، أخذ كلٌ منهم يهرول مسرعًا ليجد وسيلة ليبحث فيها عن أحمد.

وتتابع بألم: «بمجرد معرفتهم بأن أحمد داخل نفق، أسرع والدي إلى منطقة النفق كي يتأكد إن كان موجودًا أم لا، لكنه لم يستطع الحصول على أي معلومات وقام بالاتصال بأصدقائه وجميعهم لا يعلمون شيئًا عنه، في الساعة الخامسة توجه للمستشفى وعلمنا أن هناك شهداء مفقودين بالنفق».

بين لوعة الانتظار ودموع الرجاء ظل أهله يتأرجحون لأيام حتى ثبت أخيرًا أنه مع المقاومين الخمسة الذين تعذر الوصول إليهم، لتعلن سرايا القدس عن استشهادهم، ولتحتضنهم الأرض بدلًا من أن تحتضنهم صدور أمهاتهم.

وأردفت بغصة تعترض صوتها: «فقدان أحمد فاجعه كبيرة بالنسبة لنا، ولا نستطيع حتى اللحظة تقبل فكرة رحيله، وصدمه كافية لئلا يستوعب عقلي استشهاده»، مستدركة: «أحمد كان عريسًا جديدًا وزوجته حامل، وكان يوم تخرجه، لم يلحق يفرح بحياته، إضافة لذلك لم نتمكن من رؤيته ولا دفنه».

وأضافت بحسرة: «أحمد عايش فينا ومش قادرين ننساه، فمنذ 6 سنوات نعيش على أمل رؤيته واحتضانه، فلن نعترف باستشهاده دون أن نرى جثمانه وندفنه بيدنا»، مطالبة الجهات المختصة ومنظمات حقوق الإنسان والصليب الأحمر بإعادة فتح ملف شهداء نفق الحرية والضغط على حكومة الاحتلال الصهيوني لإطلاق سراح جثاميهم.

فاكهة البيت

الحكايات والمواقف عن الشهيد المجاهد أحمد لا تنتهي، فإلى جانب شخصيته المرحة داخل أسرته ومع أصدقائه، تمتع بالسريّة التامة والكتمان خلال عمله في المقاومة، فلا أحد يعلم أنه التحق بصفوف المقاومة سوى شقيقته التي لقبها بـ «صندوق أسراره».

العلاقة بين الشقيقين ليست علاقة أخ بأخته، فبينهما صداقة مقربة وأحاديث خاصه تختلف عن بقية أشقائه وأقاربه، حتى كان الشهيد يخفي كل ما يتعلق بعمله لدى شقيقته وكانت هي من تسهل طريق خروجه إلى العمل بالأنفاق من بيتها دون أن يلاحظ أحد ذلك.

بابتسامة خافته، تقول شقيقة الشهيد: «أحمد كان السند لي منذ صغره وخاصة بعد استشهاد زوجي، فكان الحنون والودود علينا جميعًا، الذراع الأيمن لوالدي، الأم لإخواني الصغار بعد وفاة أمي، فاكهة البيت ونوره».

وأضافت: «من يعرف أحمد يشهد له بحسن الخلق والدين، وطيبة القلب والمرح، وأنه كان يخدم كل من يحتاج لمساعدة دون تردد».

وتتابع بحسرة: «في آخر ليلة جلست بها مع أحمد، حاولت إقناعه بترك العمل بالأنفاق من شدة الخوف عليه، قالي بوعدك بكره يكون آخر يوم لي بالأنفاق وبعدها أفضالكم، قالها وهو لا يعلم أنه سيقاوم للمرة الأخيرة»، مضيفة: «نحن نفتقده كثيرًا، البيت بعده صار عتمة».

فارس بالميدان

انضم الشهيد البار أحمد إلى صفوف حركة الجهاد الإسلامي عام 2013م، وحرص على المشاركة بكافة الفعاليات والمهرجانات التي كانت تنظمها الحركة في المنطقة الوسطى بقطاع غزة، فكان خير مثال للعنصر الفعال بمخيم النصيرات، والتحق بصفوف سرايا القدس في عام 2014م حيث اختاره إخوانه لخلقه الرفيع والتزامه الشديد فأصبح من بعدها جنديًا من جنود السرايا المُرابطين في ميادين الإعداد والتدريب والتأهيل، ونظرًا لسريته وكتمانه وشجاعته وقع عليه الاختيار ليكون فارسًا ضمن وحدة الأنفاق.

«أحمد أسد في الميدان، خدوم ومعطاء، لا يعرف طعم الراحة أبدًا، كتوم جدًا، اختار الطريق للانتقام لمقدساته التي تُدنس كل يوم، ليثأر لأرضه ووطنه، لينتقم لزوجي الشهيد ولشهداء فلسطين»، هكذا وصفت هناء شقيقها الشهيد.

■ **الشهيد المجاهد**

بدر كمال محمد مصبح

بين اللثام والأنفاق تخفى مقاوم وشهيد

- **تاريخ الميلاد:** 1994/06/21م
- **الحالة الاجتماعية:** أعزب
- **مكان السكن:** مدينة دير البلح – محافظة الوسطى
- **تاريخ الاستشهاد:** 2017/10/30م
- **مكان الاستشهاد:** بوابة كيسوفيم – محافظة خانيونس

في مدينة دير البلح الشامخة، كان المواطنون يشتعلون من نار الاحتلال غيظًا، وبين أحضانهم كان الشهيد البطل بدر كمال مصبح ينمو ويترعرع ليرى الظلم والقهر مرسومًا على ملامح أحبائه، وفي عيون أمهات الشهداء والأسرى اللواتي يتفطرن ألمًا وحزنًا على فلذات أكبادهن.

توالت الأيام واقترب الغضب من الفيضان، وخلف الكواليس كان المجاهد بدر يعيش بروح الفارس الثائر العاشق لأرضه، ويروي ظمأه من نور ضيائها المسروق الخافت، ويتمنى أن يرويها من دمائه الطاهرة.

فعلى مدار عشر سنوات، كان المجاهد بدر يقضي جلّ وقته بالعمل سرًا داخل وحدات الأنفاق ورجال الإسناد وتجهيز القذائف الصاروخية التابعة لسرايا القدس الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي، ليجد طريقًا يشفي غليله، وبالوقت ذاته يكون خارطة تنقش الألم على وجوه الأعداء.

موعد مع الشهادة

فجر يوم الاثنين الموافق 30 أكتوبر (تشرين أول) من العام 2017م، حزم المجاهد بدر المقاوم المثلم الذي لم يكشف عن وجهه طوال ساعات عمله ليلًا أو نهارًا أمتعته وانطلق على دراجته النارية بشغف لاستكمال مهمته العسكرية التي تنتظره داخل نفق الحرية شرق مدينة خانيونس قرب بوابة كيسوفيم.

ويروى مؤمن مصبح شقيق الشهيد تفاصيل اليوم الأخير: «يوم الاثنين، كنا جميعنا بالبيت ننتظر عودة أخي بدر في تمام الساعة الثانية ظهرًا لتناول الغداء، لكنه لم يأت، ومع الإعلان عن قصف نفق للمقاومة شرق خانيونس، أصابنا رعب وخوف شديد عليه، فبدأنا بالاتصال عليه، لكن جواله مُغلق كالعادة».

ويتابع بحسرة وألم: «بعد ساعة من الانتظار لم نستطع تمالك أنفسنا، فتوجهنا الى منطقة النفق كي نتأكد إن كان بدر هناك أم لا، لكننا لم نستطع الحصول على أي معلومات، في تمام الساعة الخامسة علمنا أن هناك شهداء مفقودين بالنفق».

بين لوعة الانتظار ودموع الرجاء ظل ذوو الشهيد الفارس بدر يتأرجحون لأيام حتى ثبت أخيرًا أن الشهيد بدر مع المقاومين الخمسة الذين تعذر الوصول إليهم لتعلن سرايا القدس عن استشهادهم، ولتحتضنهم الأرض بدلًا من أن تحتضنهم صدور أمهاتهم.

لوعة الفراق

رغم مرور 6 أعوام على فراقه، لم تجفَّ دموع أم الشهيد البطل بدر ولم تنطفئ نيران قلبها المشتعلة شوقًا للقائه، فما زالت تعيش على أمل إلقاء نظرة الوداع عليه، وضمه للمرة الأخيرة.

فبينما كانت تُحدق عيناها بأبنائها المحيطين بها، ومن خلفهم تطل صورة نجلها الشهيد بدر كطيفٍ غاب عنها جسدًا، وبقي روحًا، تقول والدة الشهيد: «فقدان بدر فاجعه كبيرة بالنسبة لي، وصدمة كافية لئلا يستوعب عقلي أو يرضى قلبي باستشهاده، ورغم فتح بيت عزاء له إلا أنني لا زلت أنتظر رجوعه».

ترقرقت عيناها وانسابت دموعها وتغير مسارها من قلبها المقهور إلى وجنتيها، فلم تعدم الأمل من أمنيتها الوحيدة، باحتضان جثمان فلذة كبدها بدر الذي تجهل مصيره حتى اللحظة، متسائلةً بحرقة: «هل يعقل أن يقام عزاء دون ميت، وهل يعقل أن يكون هناك جنازة دون جثمان؟».

وتطالب أم الشهيد البطل بدر الجهات المختصة ومنظمات حقوق الإنسان بإعادة فتح ملف شهداء نفق الحرية والضغط على حكومة الاحتلال الصهيوني لإطلاق سراح جثاميهم.

البدر الضاحك

تربى شهيدنا البار بدر في بيوت الله وعلى موائد القرآن، فكان منذ صغره ملتزمًا بالمساجد وحلقات الذكر ومراكز التحفيظ حتى أصبح قلبه معلقًا بالمساجد يداوم على الصلوات الخمس، ويحرص على أن يكون من أصحاب الصف الأول حتى أصبح أحد أعمدته.

وكان لشهيدنا الفارس بدر من اسمه نصيب، فقد كان بدرًا ضحوكًا مبتسمًا للحياة رغم كل السواد الذي يخيم عليها، مُحبًا ومُخلصًا لدينه ووطنه، مثالًا رائعًا للابن البار، رمزًا للعطاء والخلق الحسن، هكذا وصفت الأُم الصابرة نجلها.

وأشارت إلى أن الشهيد امتاز بالهدوء والطيبة، وكان محبوبًا لكل من عرفه، مُتسلحًا بالسرية والكتمان، فقد أخفى طبيعة عمله العسكري عن أكثر المقربين إليه، وكان صامتًا لا يبوح بأسراره لأحد.

وولد الشهيد المجاهد بدر بتاريخ 1994/06/21م، بمدينة دير البلح، وكبر وترعرع في أحضان عائلة صغيره متكونة من خمسة أفراد، وملتزمة بتعاليم الإسلام.

ودرس شهيدنا المرحلة الأساسية بمدارس مدينة دير البلح، ثم انتقل لدراسة المرحلة للثانوية، وواصل مسيرته التعليمية إلى أن أنهى دراسة دبلوم إلكترونيات، من كلية فلسطين التقنية في العام 2014م.

مشواره الجهادي

تدرَّج الشهيد الفارس بدر مصبح في صفوف حركة الجهاد الإسلامي، فأحب العمل الجهادي منذ نعومة أظفاره، فكان التحاقه بالحركة في عام 2009م وعمل في لجانها السياسية، ثم التحق بسرايا القدس في العام 2012م.

وخضع شهيدنا بدر لعدة دورات عسكرية، فكان مثالًا للجندي المطيع، وكان نشيطًا ومهتمًا بالدورات العسكرية ويسعى ليكون المميز بين المجاهدين، كما شارك في الرباط على الحدود الشرقية للوسطى، كما شارك في معركة البنيان المرصوص عام 2014م لينضم بعدها لنخبة الميدان لسرايا القدس، ويُسجل للشهيد أنه ساهم مع إخوانه المجاهدين في تربيض الصواريخ وإعدادها انطلاقًا من قوله تعالى: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل».

ومع بداية تشكيل وحدة الأنفاق انضم شهيدنا الفارس بدر للعمل في تلك الوحدة الاستشهادية بكل ما تعنيه الكلمة، وأبلى بلاءً حسنًا فيها متيقنًا أن تلك الأنفاق هي التي ستوصلهم للتحرير، ومن خلالها سيحرر أسرانا من خلف قضبان الزنازين.

■ **الشهيد المجاهد**

شادي سامي أحمد الحمري

اختار طريق الشهادة سرًا

- **تاريخ الميلاد:** 1993/02/16م
- **الحالة الاجتماعية:** أعزب
- **مكان السكن:** مدينة دير البلح – محافظة الوسطى
- **تاريخ الاستشهاد:** 2017/10/30م
- **مكان الاستشهاد:** بوابة كيسوفيم – محافظة خانيونس

كل العشاق كانوا على موعد، كل الحيارى كانوا بانتظارك، تقدمت في أصعب الأوقات، وحملت ثورة الإسلام، أعلنت ألا ثورة بدونه؛ فهو الأقدر على الجواب، أجبت على مراحل الحياة وتساؤلاتها الوقتية، بدأت الرحلة بتحطيم أسطورة الوهم والحصار وارتحلت برفقة أحد عشر قمرًا تطوف معهم بين أزقة الوطن وحواريه المضيئة بالوجع اليومي، غيرت مسار المعادلة، وأقحمت روح التمرد إلى نفوس الملايين، لا نكران لفعل الجميل، فكان دمك أجمل عنوان للقدس، وأقدس خيار، فلا خيار إلا خيار الأحرار.

الميلاد والنشأة

ولد الشهيد المجاهد شادي سامي الحمري بمدينة دير البلح وسط قطاع غزة، بتاريخ 16 فبراير (شباط) 1993م؛ لعائلة فلسطينية ملتزمة بتعاليم الإسلام، تعود جذورها لمدينة يافا (عروس البحر) التي هَجَّرهم الاحتلال منها قسرًا في العام 1948م. تتكون أسرته من والديه وثلاثة من الأشقاء وشقيقة واحدة، ترتيبه الثاني بينهم.

تلقى شهيدنا المجاهد شادي الحمري تعليمه الابتدائي والإعدادي بمدرسة الشهيد عبد الكريم العكلوك الأساسية، وحصل على الثانوية العامة من مدرسة الشهيد عبد الكريم العكلوك الثانوية للبنين قبل أن يلتحق بجامعة فلسطين ويتخرج في كلية تكنولوجيا المعلومات.

صفاته وأخلاقه

عُرف الشهيد المجاهد شادي الحمري بأخلاقه العالية وصفاته النبيلة، وحول هذه الصفات يتحدث أحد أصدقائه قائلًا: «كان -رحمه الله- يتميز بسرعة تلبية نداء الله أكبر، والتوجه لأقرب مسجد للجلوس فيه لحين إقامة الصلاة، محافظًا على أداء الصلاة في وقتها ولاسيما صلاة الفجر في مسجد الشهداء القريب من مكان سكناه»، فيما يصفه صديق آخر: «حرص الشهيد شادي على صيام يومي الاثنين والخميس من كل أسبوع تبعًا للسنة النبوية المطهرة».

مشواره الجهادي

قصد شهيدنا المجاهد شادي الحمري مسجد الشهداء حيث حلقات العلم وجلسات الإيمان والوعي والثورة، فتعرف على فكر حركة الجهاد الإسلامي وشارك في أنشطتها وفعالياتها التنظيمية إلى أن اختاره إخوانه في الحركة للعمل العسكري، فالتحق بصفوف سرايا القدس الجناح العسكري للحركة حيث تأثر الشهيد شادي برفيق دربه الشهيد تامر الحمري الذي تعلم منه أروع المعاني في البطولة والفداء والتضحية في سبيل الله.

تلقى شهيدنا المقاوم شادي الحمري خلال رحلة الجهاد والاستشهاد العديد من الدورات العسكرية حيث أثبت دومًا كفاءته وقدراته العالية في ساحات التدريب ما أهلَّه للعمل في وحدة حفر الأنفاق التي تميز فيها بالانضباط والحضور الباكر لعمله؛ مطبقًا قول الحبيب صلى الله عليه وسلم: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملًا أن يتقنه». هذا هو شعار المجاهد المخلص المتفاني في عمله، يعمل في الظلام من أجل أن يرى أسرانا النور، هذا هو ديدنهم في وحدة حفر الأنفاق الجهادية.

موعد مع الشهادة

تاريخ 30 أكتوبر (تشرين الأول) 2017م كان موعد الشهيد المقاوم شادي الحمري مع الشهادة خلال عمله في نفق الحرية حيث قصفت طائرات العدو الحربية النفق بوابل من صواريخها المدمرة، وبداخله الشهيد المجاهد شادي الحمري برفقة الشهداء المجاهدين (أحمد السباخي، محمد البحيصي، علاء أبو غراب، بدر مصبح) وفُقد الاتصال معهم، فهب لنجدتهم مجموعة من سرايا القدس على رأسهم الشهيد القائد عرفات أبو مرشد قائد لواء الوسطى بسرايا القدس، ونائبه الشهيد القائد حسن أبو حسنين والشهداء المجاهدون من سرايا القدس (حسام السميري، عمر الفليت، أحمد أبو عرمانة) والشهيدان المجاهدان (مصباح شبير ومحمد مروان الأغا) من كتائب القسام، ويستمر البحث عنهم أربعة أيام دون العثور عليهم؛ لتعلن سرايا القدس عن استشهادهم في بيان رسمي صادر عنها يوم الجمعة الموافق 3 نوفمبر (تشرين الثاني) 2017م، وتمكنت قوات العدو الصهيوني من البحث عنهم من خلف الخط الزائل على حدود قطاع غزة وأعلنت عن انتشال جثامينهم الخمسة واحتجازها.

■ **الشهيد المجاهد**

علاء سامي محمد أبو غراب

من رحاب المساجد إلى جنات الخلود

- **تاريخ الميلاد:** 1992/10/15م
- **الحالة الاجتماعية:** أعزب
- **مكان السكن:** مدينة دير البلح – محافظة الوسطى
- **تاريخ الاستشهاد:** 2017/10/30م
- **مكان الاستشهاد:** بوابة كيسوفيم – محافظة خانيونس

فجر يوم الاثنين 2017/10/30م، وقبل أن يقول القدر كلمته الأخيرة، عاد الشهيد المجاهد علاء أبو غراب إلى منزله ببدلته العسكرية وعيناه تلمعان فرحًا كأن هناك بشرى زفُت إليه، قَبّل رأس أمه ثم أَخرج من جعبته عشرين رصاصة، وضعها بيديها قائلًا: «أطلقي هذه الرصاصات يوم تشييع جثماني شهيدًا».

في تلك اللحظة لم تستطع والدة الشهيد البار علاء إخفاء قلقها الشديد عليه، فقلبها الذي فُطر على حبه لا يتقبل فكرة الفراق، فمسحت بديها على وجهه المُنير، وحولت حديثه إلى الحديث عن خطبة عروس المستقبل له لتعلو ضحكاته قائلًا: «ما تقلقي يما، ستزفيني عن قريب».

ترجل البطل

ساعات معدودة، كانت فاصله بين حديث الشهيد المجاهد علاء وخروجه لتلبية النداء الأخير في العمل داخل «نفق الحرية» شرق مدينة خانيونس قرب بوابة (كسوفيم)، فارتدى أجمل ملابسه ومضى بعد أن طبع قبلته الأخيرة على جبين والدته كعادته، قائلًا: «إذا استشهدت لا تبكي عليّ ورشي الورد على كفني ووزعي الحلو». وفق والدته.

ومع خروج المجاهد علاء «صاحب الإرادة القوية» كما يحلو لوالديه أن يلقباه؛ عاد كل شيء لصمته وسكونه إلا قلب والدته الذي يرتجف خوفًا عليه ويترقب عودته سالمًا لكونها تعي تمامًا مدى خطورة عمله ضمن «وحدة الأنفاق» والتي من الممكن أن يكون أحد ضحاياها.

بعينين حزينتين وصوتٍ يكتسيه الألم، تقول والدة الشهيد: «ستة أعوام من الفراق، لم تكن كافية لمسح تفاصيل الساعات الأخيرة التي أمضاها ابني علاء بجانبي، فقد حُفرت بالذاكرة لحظةً بلحظة».

وأضافت: «علاء عندما خرج للعمل كان يرتدي ملابسه الجديدة التي كان قد اشتراها لحضور حفل زفاف ابن عمه، وكان سعيد جدًا وأخبرني أنه سيلتقي بأشخاص مُهمين جدًا بالنسبة له، وأنه لن يتأخر».

الشهيد المُنتظر

مع تحرك عقارب الساعة نحو الثانية ظهرًا؛ اجتمعت العائلة على مائدة الطعام التي تتزين بطبق البطاطا المُفضل لقلب الشهيد المجاهد علاء، مُنتظرين عودته إلى المنزل كما كل يوم، وما هي الا دقائق سريعة حتى أُعلن في المحطات الإذاعية خبر يُفيد باستهداف أحد أنفاق المقاومة شرق خانيونس من قبل الطائرات الصهيونية وتم فقد الاتصال مع من بداخله ليتسلل الخوف والقلق لقلوب ذويه.

وتتابع الأم المكلومة: «خبر قصف النفق نزل كالصاعقة على قلوبنا، حاولنا الاتصال بعلاء كثيرًا لكن جواله كان مُغلقًا، حينها أدركت أن شيئًا ما قد أصابه».

خمسة أيام مضت والعائلة تتأرجح بين نار الانتظار ودموع الرجاء رغم أنهم على يقين بأن ابنهم حي عند ربه يرزق، لكن الأمل ظل يساورهم بانتشاله حيًا حتى أعلنت سرايا القدس عن استشهاد مقاوميها المفقودين الخمسة وتعذر انتشال جثاميهم الطاهرة، نظرًا لمنع الاحتلال إكمال عملية البحث للمساومة عليهم، بحسب والدته.

وأعلنت قوات الاحتلال الصهيوني صبيحة يوم الجمعة الموافق 2017/11/03م، عن انتشال جثامين الشهداء الخمسة واحتجازها لديها، وهم: شادي سامي الحمري، بدر كمال أبو مصبح، أحمد حسن السباخي، محمد خير الدين البحيصي، علاء سامي أبو غراب، رحم الله الشهداء وأسكنهم الفردوس الأعلى.

وقال سامي والد الشهيد: «رجال المقاومة قالوا إن الاحتلال يساوم على جثامين الشهداء مقابل أن يحصل على معلومات عن جنوده، حينها قلت بدون تفكير أبناؤنا نالوا الشهادة وأرواحهم صعدت للسماء فما فائدة الجثامين إن كانت هامدة، اتركوها لهم ولا يساومونا عليهم».

ويُضيف: «ابني غالٍ وقلبي محروق عليه وعلى كافة الشهداء، ما في أب أو أم بهون عليهما أبناؤهما ومستعدون أن يحرقوا الدنيا لأجلهم، لكن ما حدث معهم شرفٌ لنا ورفع رؤوسنا».

الرجل الهُمام

انضم شهيدنا الفارس علاء أبو غراب إلى صفوف حركة الجهاد الإسلامي في عام 2012م، وكان له نشاط بارز في أنشطتها السياسية، خاصة بالمسيرات والمهرجانات التي تقام في منطقة سكناه، ولم يكتفِ الشهيد بما وصل إليه من مكانة مرموقة بين رفاقه رغم صغر سنه، فانضم لفوج «فجر» الذي أشرف عليه جهاز التعبئة لسرايا القدس فتخرج منه بعدما تلقى العديد من الدورات القتالية العسكرية والتعبوية والفكرية وغيرها، وبدأ بزيادة نشاطه حتى انخرط بالجناح العسكري التابع لحركة الجهاد الإسلامي سرايا القدس، وعمل بوحدة الأنفاق بسرّية تامة وأبلى بلاءً حسنًا، وسجل دوره بارزًا في خدمة المجاهدين ونقل العتاد لهم، وكان شديد الحرص على أداء المهام الموكلة إليه بسرّية تامة.

الابن البار

وُلد الشهيد المجاهد علاء أبو غراب بتاريخ 1992/10/15م، في مدينة دير البلح، وكبر وترعرع في أحضان عائلة فلسطينية ملتزمة ومجاهدة، تؤمن بعدالة القضية الفلسطينية، وأن المقاومة والجهاد السبيل الوحيد للعيش في كرامه، فبثت بروح أبنائها حُب الوطن والدفاع عنه.

وتميز شهيدنا البار علاء بالهدوء منذ صغره، فيصفه والده بـ «الهادئ البشوش الضحوك، فاكهة البيت، وصاحب الخلق الحسن، المحبوب من الجميع، الكريم، الزاهد، المعطاء».

وأشار الى أن الشهيد كان نعم الابن البار لوالدّيه، المطيع لهما، الحنون عليهما، لا يتوانى في أي لحظة عن خدمتهما، وتوفير كل ما يحتاجانه، الرفيق الودود لإخوانه.

وكان الشهيد مثالًا للإنسان المتواضع الذي لا يتوانى عن تقديم يد العون والمساعدة للجميع، فهو يتصف بالنخوة والشهامة وتسجل له مواقف عديدة لذلك، كما كان دائمًا يوزع الحلوى على الأطفال في الحي ليحبوا رجال المقاومة.

ودرس الشهيد البار علاء بمداس المخيم وتعلم فيها المرحلة الابتدائية، لكن ظروف عدة حالت دون أن يكمل دراسته، فترك مقاعد الدراسة وتوجه لسوق العمل صغيرًا ليعين والدته.

نور المسجد

تعلق قلب شهيدنا المجاهد علاء بالمساجد منذ الصغر، فكان مسجد النور بمنطقة دير البلح شاهدًا على مجيئه للصلوات ولاسيما صلاة الفجر التي تفتقد قمرًا من أقمارها.

وقالت والدة الشهيد: «علاء كان مُرتبطًا كثيرًا بالمسجد المجاور للمنزل، فمنذ صغره يواظب على المبيت فيه، ولا يترك الحي إلا لتلبية مهامه الجهادية التي أخذت في الآونة الأخيرة جل وقته».

ورغم مشاعر الفخر والعزة التي تعلو ملامح والدة الشهيد كلما ذُكر اسمه إلا أن مشاعر الحزن والقهر تبقى المُسيطرة، فمنذ رحيله تعيش على أمل إلقاء نظرة الوداع الأخيرة عليه، وأن يواري جثمانه الثرى، مُضيفةً: «أسوأ شعور على وجه الأرض أن تُحرم العائلة من وداع نجلها، فاحتجاز جثمانه عند العدو سيبقي غصة وحسرة في قلبها للأبد».

وأكدت أن العائلة لم تترك بابًا إلا وطرقته، ولا مؤسسة سواء «الصليب الأحمر، أو الارتباط، ومؤسسات حقوق الإنسان» إلا وقد قدمت لها طلبًا للمطالبة بتسليم جثمان الشهيد علاء، ولم تتوقف عن المشاركة بكافة حملات استعادة جثامين الشهداء الفلسطينيين؛ مشددةً على أنها لن تتوقف عن المُطالبة بجثمان نجلها حتى آخر نفس.

■ **الشهيد المجاهد**

محمد خير الدين محي الدين البحيصي

احتضنته الأرض دون أن تحضنه أمه

- **تاريخ الميلاد:** 1996/03/06م
- **الحالة الاجتماعية:** أعزب
- **مكان السكن:** مدينة دير البلح – محافظة الوسطى
- **تاريخ الاستشهاد:** 2017/10/30م
- **مكان الاستشهاد:** بوابة كيسوفيم – محافظة خانيونس

لم يتسع الوقت لأم الشهيد المجاهد محمد البحيصي لتلقي عليه نظرة الوداع وتطبع آخر قبلة على جبينه، فقد رحل سريعًا إلى جنان الخلد دون أن تحتضنه ليوارى الثرى في دفء الأرض الأم (فلسطين)، مُشعلًا في قلبها قهرًا وألمًا لن تخمد نيرانه ما دامت تذكره.

ما يزيد عن ستة أعوام مضت على استشهاد المجاهد محمد البحيصي، وعينا أمه تتلهفان شوقًا لرؤيته للمرة الأخيرة بعدما احتجز الاحتلال الصهيوني جثمانه الطاهر الذي ارتقى برفقة أربعة شهداء آخرين خلال استهداف طائراته الحربية «نفق الحرية» شرق مدينة خانيونس قرب بوابة (كيسوفيم)، بتاريخ 2017/10/30م.

ولم يبق للأم المكلومة سوى صورته الصامتة تحتضنها تارة وتقبلها تارة أخرى وهي تتأمل ملامح وجهه البشوش التي لا تود أبدًا أن تفارقها، ولسان حالها يردد بحسرة: «راح محمد وما ودعته، نفسي أحضنك يا زي باقي أمهات الشهداء».

اللقاء الأخير

فجر يوم الاثنين الموافق 2017/10/30م، أراد الشهيد الفارس محمد أن يرسم لوحة عائلية مميزة تدوم ذكراها طويلًا، فقبل ساعة من انطلاقته لتلبية النداء الأخير في العمل داخل «نفق الحرية»، جمع والديه وأشقاءه لتناول وجبة الإفطار وتبادل أطراف الحديث، يمازحهم تارة ليرسم البسمة على وجوههم كما عاهدوه، وتارة أخرى يطلب منهم الدعاء له بالتوفيق في عمله مع رفاقه. بحسب والدته.

بعينين حزينتين، تقول والدة الشهيد: «محمد بعدما شاركنا الإفطار أخذ يمعن النظر بنا واحدًا تلوى الآخر، وطلب منا الدعاء له كعادته ثم غادر بهدوء».

وفي تمام الساعة الثانية ظهرًا؛ بدأ الخوف والقلق يتسلل لقلب والدة الشهيد، ففلذة كبدها محمد لم يأتِ في موعد عودته المحدد ليترك في نفسها حيرة وأسئلة بلا إيجابيات: «لم هذا الخوف؟ وماذا حل بمحمد؟ هل هو بخير؟».

مضت الساعات بثقلها، ومازالت نيران الحيرة تشتعل بقلب والدة الشهيد، ففي كُل مرة تُمسك بها الهاتف وتُحاول الاتصال به لا يُجيب حتى تفاجأت برنين الهاتف من «رقم مجهول» ليُبلغها المُتصل بـ «قصف أحد أنفاق المُقاومة شرق خانيونس وتم فقد الاتصال مع من بداخله».

موعد مع الشهادة

بين لوعة الانتظار ودموع الرجاء، اعتكف ذوو الشهيد ليلًا ونهارًا أمام حافة النفق، يراقبون إجراءات البحث عن المقاومين المفقودين أملًا بالحصول على معلومةٍ تبدد شوقهم وتُهدئ روعهم، إلا أن القدر جاء مُعاكسًا لما يرجونه، فقد أعلنت سرايا القدس عن ارتقاء المجاهدين الخمسة وعدم تمكنها من انتشال جثامينهم.

بألم يعتصر قلبها، تتابع والدة الشهيد: «بقينا أمام النفق ليلًا ونهارًا طوال أيام البحث عن الجثامين، على أمل أن يخرج محمد حيًا فنكون بجواره، أو يخرج جثمانه فنستطيع احتضانه وتوديعه، لكن لم يحدث أي منهما ولم نتمكن من وداعه أو دفنه، وبات حلم رؤيته ووداعه حقيقة مُرة كالعلقم مثل يوم رحيله».

وأضافت: «كثير صعب على الأم تدفن ابنها تحت التراب وتفارقه طول حياة، لكنه أهون من إبقائه بيد جيش لا يرحم ولا يعرف طريق للإنسانية، فمنذ احتجاز جثمانه أموت ألف مرة باليوم خوفًا من التمثيل بجثمانه وتعذيبه وهو ميت».

وطالبت والدة الشهيد الجهات المختصة ومنظمات حقوق الإنسان بإعادة فتح ملف شهداء نفق الحرية والضغط على حكومة الاحتلال الصهيوني لإطلاق سراح جثامينهم.

الشهيد البار

بفخر واعتزاز، يقول خير الدين والد الشهيد: «لم أشعر بالندم يومًا لأن ابني التحق في صفوف المقاومين، بل واجبٌ علينا أن ندافع عن أرضنا ونقدم الغالي والنفيس من أجل تحرير مقدساتنا وأسرانا».

ووصف والد الشهيد نجله محمد بالابن البار بأبويه الحنون على إخوانه، تميز بأخلاقه الحميدة وصفات الشهداء، فكان الكريم الذي يحب إطعام الطعام، لا يتوانى عن تقديم يد العون والمساعدة للجميع، ومثالًا حيًا للمجاهدين وقدوة حسنة لغيره.

ويتسم شهيدنا بالكتمان الشديد والسرّية التامة، كما أن عمله العسكري لن يثنه عن ممارسة حياته الاجتماعية من صلة أرحام وغيرها.

وأضاف: «محمد منذ صغره كان يعشق الشهادة ويحب الجهاد؛ إذ التحق بالمساجد وانضم لسرايا القدس قبل عشرة أعوام، وفي كل يوم يزداد شغف الشهادة بقلبه كونها الشرف الأعظم الذي يمنحه الله لمن أحب من عباده».

بطولاته الجهادية

انضم الشهيد المجاهد محمد البحيصي إلى صفوف حركة الجهاد الإسلامي عام 2010م، وحرص على المشاركة بكافة الفعاليات والمهرجانات التي كانت تنظمها الحركة في المنطقة الوسطى بقطاع غزة، فكان خير مثال للعنصر الفعال بمدينة دير البلح.

وأمام إخلاصه ومثابرته والتزامه بتنفيذ المهام المُوكلة إليه؛ تم اختياره جنديًا بصفوف سرايا القدس في عام 2012م، وتلقى الشهيد العديد من الدورات العسكرية، وشارك في الرباط على ثغور الوطن، ثم تدرج بالعمل ليصبح آمر مجموعة في المشآة، ثم وقع الاختيار عليه ليكون ضمن وحدة الإسناد «هاون 60»، كما ساهم مع إخوانه المجاهدين في تربيض صواريخ «107» وإعدادها للانطلاق. ومع تشكيل وحدة الأنفاق تم اختيار الشهيد ليكون ضمن الجيش السري الذي يعمل ليلًا ونهارًا ليصنع المجد لوطنه ويكون سببًا في تحرير أسرانا ومقدساتنا.

الميلاد والنشأة

ولد الشهيد البطل محمد البحيصي بتاريخ 1996/03/06م، في مدينة دير البلح وسط قطاع غزة، بين أحضان عائلة ملتزمة مشهود لها بين الناس بالخير والصلاح، سقته من لبن العزَّة والكرامة حتى ارتوى، فكبر قويًا شامخًا يعشق تراب وهواء وطنه.

وتلقى شهيدنا تعليمه في المدارس الابتدائية والإعدادية للاجئين بمدينة دير البلح حيث كانت بداية حياته التعليمية، ثم انتقل لمدرسة المنفلوطي وأنهى دراسة الثانوية العامة في العام 2009م.

وارتبط قلب شهيدنا الفارس محمد بالمساجد منذ طفولته، وفي شبابه حرص على أداء صلاة الفجر في مسجدٍ بعيدٍ عن منزله حتى لا يلاحظ أحد ما يقدمه في سبيل الله.

■ **الشهيد المجاهد**

محمد علي حسن الناعم

رفعوه بالجرافة، لكنّ اللّه رفعه في كل العالم

- **تاريخ الميلاد:** 1993/02/01م
- **الحالة الاجتماعية: متزوج ولديه ابن**
- **مكان السكن: معسكر خانيونس – محافظة خانيونس**
- **تاريخ الاستشهاد:** 2020/02/23م
- **مكان الاستشهاد: بلدة عبسان – محافظة خانيونس**

عندما يذهب الشهداء إلى النوم أصحو، وأحرسهم من هواة الرّثاء، أقول لهم: تصبحون على وطن، من سحابٍ ومن شجرٍ، من سراب وماء، أهنئهم بالسلامة من حادث المستحيل، ومن قيمة المذبح الفائضة، وأسرق وقتًا لكي يسرقوني من الوقت، هل كلنا شهداء؟

يرحل عن الحياة الدنيا الكثير كل يوم؛ منهم من يبقى له أثر أو ذكرى أو موقف، يستشهد الناس به، وقليلٌ من الناس من يرحل وتبقى صورته المؤثرة راسخة في وجدان وعقول الناس، فأحيانًا فظاعة المشهد يؤجج القلوب ويحرك المشاعر، فكيف للناس أن تنسى الشاب الفلسطيني محمد الناعم حين أقدمت جرافة عسكرية صهيونية على تمزيق جثمانه الطاهر الشهيد على مرأى الجميع.

شهيد يشبه الصحابة

ويستحضرني هنا استشهاد الصحابي عبد الله بن حرام الذي قُتِل يوم أحُد شهيدًا، وهو الشهيد الذي تمنى أن يعود للدنيا ويقتل شهيدًا مرة ثانية لما رأى من فضل ومنزلة الشهداء عند الله _عز وجل_ وهو من الصحابة الذين أبلوا بلاء حسنًا يوم أحد واستشهدوا فيها، وقد مثَّل المشركون بجثته بعد موته، لكن بعناية الله أظلته الملائكة في جنازته بعد استشهاده، ولم يتغير جسده بعد دفنه.

رحل إلى جوار ربه مطمئنًا

شهيدنا المجاهد محمد الناعم رحل إلى جوار ربه مطمئن، رغم التنكيل بجثمانه من قبل جرافة العدو الحاقدة التي حالت دون وصول المسعفين لتخليص جثمانه الطاهر من بين أنيابها، احتجزوا جثمانه، لكنهم لم يحتجزوا جهاده ولم يوقفوا سبل المقاومة، بل إن هذا المشهد القاسي والمؤلم زاد نفوس مقاومينا ومجاهدينا الاستعداد لمقارعة العدو المجرم.

وهذا ما أكدته والدته الحاجة الصابرة المحتسبة: «هم رفعوه بالجرافة، لكنّ الله رفعه في كل العالم، في السموات والأرض، ورفعه بالجرافة مذلّة للاحتلال»، مُشيرةً إلى أنّ الجميع يحلم «بالعودة إلى بلدنا يافا، قد ما يسمعوا عنها لا يتصورون جمال بلادنا، وهؤلاء الشباب يناضلون ويجاهدون من أجل العودة إلى القدس ويافا».

شجاع لا يهاب الأعداء

ويعبر والد الشهيد عن شجاعة ابنه قائلًا: «كان ابني شجاعًا لا يهاب الأعداء، وكان بإمكانه البحث عن حياة الرفاهية في السفر إلا أنه آثرَ البقاء في وطنه رغم الحصار وشح الفرص العمل ليُواصل طريق الجهاد والمقاومة».

المهندس محمد علي حسن الناعم (أبو حمزة) من محافظة خانيونس تلقى تعليمه الابتدائي والاعدادي في مدارس وكالة الغوث وتشغيل اللاجئين قبل أن يلتحق بمدرسة أحمد بن عبد العزيز وينهي دراسته الثانوية، وينتقل بعدها لدراسة هندسة المساحة في الكلية الجامعية للعلوم التطبيقية.

في رحاب المقاومة والشهادة

التحق الشهيد الفارس محمد بركب الجهاد والمقاومة عام 2007م، وعمل في الرابطة الإسلامية (الإطار الطلابي لحركة الجهاد الإسلامي) حتى حقق حلمه العمل في صفوف سرايا القدس مطلع العام 2011م، وحصل على عدة دورات عسكرية على يد إخوانه المجاهدين، فكان بارعًا في نصب العبوات واقتحام خطوط العدو، ولذلك تم اختياره ليكون ضمن وحدة النخبة الخاصة، وتدرج في العمل العسكري حتى أصبح «آمر مجموعة» جهادية ضمن وحدة النخبة.

لم يمنعه حب الجهاد والمقاومة من تأسيس بيت الزوجية والارتباط بفتاة من عائلة ملتزمة أنجب منها طفله البكر (حمزة).

وتضيف والدة الشهيد والدمع لم يفارق عينيها: «عاش محمد منذ صغره وهو يحلم بالشهادة، فقد شغف قلبه بحب الشهادة أكثر من حبه للعودة إلى بلدته الأصلية يافا التي هُجّرت منها عائلته في العام 1948م.

سيبقى الشهداء دومًا هم أيقونة وعنوان كل نصر أو معركة، يرحل بعضهم جسدًا ويبقى أثره وعمله الصالح فينا؛ لذلك لا يرحل الشهداء إلا بأجسادهم رغم أن الجرح ما زال مفتوحًا، جرح مقابر الأرقام الذي لن نكل ولم نمل من السعي لإغلاقه.

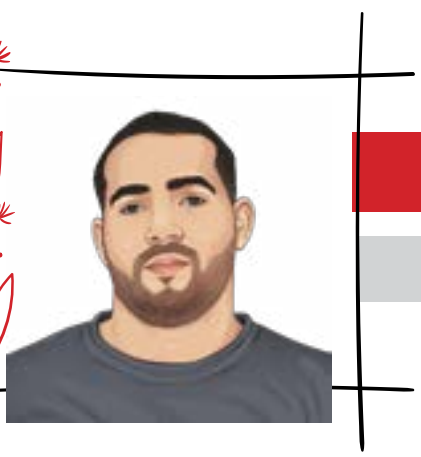

■ **الشهيد المجاهد**

إسلام غياض محمد حيدر زاهدة

حبه للقدس وغزة دفعه للثأر

- **تاريخ الميلاد:** 1989/08/21م
- **الحالة الاجتماعية:** متزوج
- **مكان السكن:** مدينة الخليل – محافظة الخليل
- **تاريخ الاستشهاد:** 2021/05/18م
- **مكان الاستشهاد:** منطقة الوكالة شارع الكرنتينا – مدينة الخليل

ولد شهيدنا المجاهد إسلام غياض زاهدة (أبو عمر) في مدينة خليل الرحمن بتاريخ 1989/08/21م، تربى وترعرع الشهيد في عائلة مرابطة مجاهدة تعرف واجبها الديني والوطني قدمت العديد من أبنائها ما بين أسير وشهيد وجريح كباقي العوائل الفلسطينية الصابرة المحتسبة، ومن بين الأسرى شقيقه الأسير المحرر/ بشير غياض زاهدة والأسير المجاهد/ وائل زاهدة، وغيرهما الكثير من أبناء هذه العائلة الكريمة المجاهدة.

درس الشهيد البار إسلام المرحلة الابتدائية والإعدادية في مدرسة حكمت الأساسية للبنين في مدينة الخليل، وتزوج من بنت حمولته الأخت شروق زاهدة في بداية عام 2016م ورزقه الله طفلين وهم (عمر وغادة).

عُرف الشهيد البطل إسلام بأنه شاب طيب القلب محبوب بين أهله وأصدقائه وجيرانه، كان يحب مساعدة الجميع، ويتميز بطيبة قلبه وحنيته على الجميع، محافظًا على صلاته ومداومًا على قراءة القرآن الكريم وملتزمًا بالدين الإسلامي والسنة النبوية الشريفة.

العملية

في صباح يوم الثلاثاء الموافق 2021/05/18م توجه الشهيد المجاهد إسلام إلى منطقة الوكالة في مدينة الخليل حيث يتواجد جنود الاحتلال على حاجز طيار، وقام الشهيد بالاشتباك مع الجنود المتواجدين على الحاجز ما أدى إلى قيام جنود الاحتلال بإطلاق النار عليه ما جعله يخرج من السيارة التي كان يستقلها، فقام جنود الاحتلال بإطلاق النار عليه بشكل مباشرة مما أدى إلى استشهاده على الفور، وجاءت عمليته البطولية إسنادًا للقدس وغزة في معركة سيف القدس.

رد الاحتلال على العملية

في أعقاب العملية البطولية قامت قوات الاحتلال باعتقال والد وشقيق الشهيد المجاهد إسلام بعد تفتيش منزل العائلة والعبث بمحتوياته في ضاحية البلدية، كما فجّرت قوات الاحتلال مركبة الشهيد الذي ارتقى بالقرب من مكان الحادث في شارع الكرنتينا جنوب المدينة.

وانتقم الاحتلال الصهيوني من خلال احتجاز جثمان الشهيد المقاوم إسلام، وعدم إعطاء أي معلومة عن ظروف جثته.

المطالبة بتسليم الجثمان

أشارت العائلة أنها لا زالت تطالب بجثمان نجلها الشهيد البطل إسلام، وإنهم مستمرون في المشاركة في كل المظاهرات للمطالبة بتسليم جثامين الشهداء، وأكدت العائلة أنها ستبقى تطالب بجثمان نجلها وكل جثامين شهدائنا الفلسطينيين.

■ **الشهيد المجاهد**

جميل باسم إبراهيم عموري

مؤسس كتيبة جنين

- **تاريخ الميلاد:** 1997/11/26م
- **الحالة الاجتماعية:** أعزب
- **مكان السكن:** مخيم جنين – محافظة جنين
- **تاريخ الاستشهاد:** 2021/06/10م
- **مكان الاستشهاد:** مدينة جنين – محافظة جنين

ولد الشهيد المقاوم جميل باسم العموري في مخيم جنين ليكون باكورة الأبناء في عائلته المكونة من 5 أنفار، تنحدر عائلته من قرية زرعين في قضاء حيفا والتي شردت منها في نكبة عام 1948م، ولجأت لمخيم جنين، هناك ولد ونشأ والده الذي كان أصم وأبكم منذ ولادته، لكنه في ريعان الشباب شارك في مقاومة الاحتلال، وتعرض للاعتقال خلال انتفاضة الحجر، أما والدته فهي من مواليد مدينة رفح في قطاع غزة، وحضرت مع أسرتها إلى مدينة جنين قبل 35 عامًا، ليلتحق والدها بعائلته الكبيرة التي فرق الحياة شملها من مسقط رأسها في اللد، تزوجت قبل 24 عامًا رفيق دربها باسم العموري، وشاركته في كافة محطات حياته ورحلة كفاحه.

«مبروك عليه هذه المكانة العظيمة، تمنى الشهادة ونالها، لكن قلبي حزين بسبب استمرار الاحتلال باحتجاز جثمانه، نريد استعادته ودفن جثمانه في مقابر الشهداء». قالت الوالدة لبنى العموري، معبرة عن مشاعرها، عقب اغتيال الوحدات الصهيونية الخاصة لبكرها جميل، مؤسس كتيبة جنين التابعة لسرايا القدس الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي.

من حياته

في مخيم جنين؛ أبصر الشهيد الفارس جميل النور لعائلة مناضلة، ويعتبر باكورة الأبناء لأسرته المكونة من 5 أنفار، والذي يحظى بشعبية كبيرة في صفوف أهالي المخيم عامة ورفاقه وجيل الشباب بشكل خاص، وتقول والدته: «لا تفارقني لحظه صوره وذكرياته، فقد كان أول فرحة في حياتنا، وعمت السعادة وسط عائلتنا يوم ميلاده الذي احتفلنا به كثيرًا، وكانت حياته وشخصيته وروحه كاسمه جميلة في كل شيء»، وتضيف: «في طفولته كان هادئًا ومميزًا وامتلك محبة كبيرة في قلب كل من عرفه، لخلقه العالي وطيبة قلبه، ومنذ صغره، من مرحلة الروضة وخلال فترة تعليمه في مدارس الوكالة وجنين، تميز بالتفوق، ودومًا كنت أحظى بالتكريم وشهادات الشكر والتقدير على تفوقه وسلوكه وتربيته وأخلاقه».

نشأ وعاش الشهيد البار جميل وسط بيئة مناضلة، فقد كانت حارته معقلًا للمطاردين والمجاهدين، وقد اعتقل والده في الانتفاضة الأولى، وكان يشارك في الفعاليات في الانتفاضة الثانية. كما ارتبط بعمه الأسير البطل شادي العموري ورغم أنه كان صغيرًا آنذاك إلا أنه كان يتابع ما تعرض له عمه خلال مطاردته، واستهدافه من الاحتلال خلال انتفاضة الأقصى المبارك، والتي تعرض فيها للاعتقال، فكان دومًا يتحدث عنه بفخرٍ واعتزاز ويتمنى أن يصبح مناضلًا مثله لتحريره وباقي الأسرى من سجون الاحتلال.

مطاردة ونضال

لطموحه العالي في التعليم والدراسة؛ أكمل الشهيد المجاهد جميل مسيرته التعليمة حتى أنهى الثانوية العامة، كما قضى فترة دون الحصول على وظيفة كما تفيد والدته في ظل الأوضاع الصعبة التي يعاني منها جيل الشباب حتى أصبح عاملًا في بلدية جنين، وتقول: «وقف لجانب والده الذي أحبه كثيرًا وتحمل المسؤولية بوفاء وإيثار وعمل بشكل منتظم لتأمين مستقبله وحياة أفضل لنا، حتى بدأت معركة سيف القدس».

وتضيف الوالدة: «لم أكن أعلم بدور جميل في المقاومة؛ فقد كان غامضًا ولا يبلغني بما يقوم به وانخراطه في سرايا القدس، حتى بدأت مطاردته، فترك عمله ولم يعد يستقر في المنزل في ظل تهديدات الاحتلال باغتياله»، وتكمل: «أصبح القلق يزداد على بكري ومهجة قلبي الذي لم نعد نراه سوى لفترة قليلة عندما يحضر مسرعًا للمنزل لتغيير ملابسه ثم يغيب لعدة أيام ونحن نعيش كوابيس رعب على حياته، ولم يكن أمامي وسيلة للاطمئنان عليه سوى الاتصال الهاتفي وقلبي يدعو رب العالمين ليحميه لنا».

وتضيف الوالدة: «تمرد ورفض تسليم نفسه للاحتلال رغم تلقيه عدة اتصالات من ضباط المخابرات الذين هددوه بتصفيته، فكان يتقدم الصفوف بشجاعةٍ وجرأة وأفشل محاولات اغتياله مرات

عديدة، عندما كان يقتحم الاحتلال المخيم كنت أشعر بخوف وقلق على حياته، فأتصل به للاطمئنان عليه فكان يفاجئني بإرادته ومعنوياته ورباطة جأشه ويرفع معنوياتي، وفي كل مرة يقول لي: لا تخافي لن يتمكنوا من اعتقالي، ولن أسلم نفسي».

بفخرٍ واعتزاز تتحدث أم جميل عن ابنها البطل وتقول: «كان كتومًا ولا يخبرنا بشيء عن بطولاته ودوره في مقاومة الاحتلال حتى سمعت من إخوانه المجاهدين أنه مطلوب وحياته في خطر، فتغيرت حياته وأصبح لا يحضر للبيت إلا قليلًا للنوم أو لتغيير ملابسه، ويقضي ليله ونهاره مع المقاومين للتصدي للاحتلال ومقاومته، وكلما كنت أطلب منه الحذر كان يطلب مني عدم القلق والخوف والدعاء».

يروي رفاق الشهيد المجاهد جميل في سرايا القدس أنه تمتع بروح قتالية عالية، امتلك الشجاعة والبطولة والإقدام، ولسانه يردد دومًا الدعاء للشهادة في معركة مع الاحتلال، وطوال معركة سيف القدس، لم يكن يفارقه سلاحه، وبشكل مستمر، يهاجم جنود الاحتلال على حاجز الجلمة ويشتبك معهم، فلم يكن يعرف النوم والراحة ليل نهار وهو يتحدى وينتظر الاحتلال لمقاومته، وخلال معركة القدس، ألقى بيانًا وسط المخيم أكد فيه أن سرايا القدس جاهزة للتصدي ومقاتلة الاحتلال، وأعلن عن استمرار العمل المقاوم حتى النصر والشهادة».

يوم استشهاده

قبيل منتصف الليل بتاريخ 2023/06/11م، استشهد الفارس جميل على أرض جنين في عملية للوحدات الخاصة أصيب خلالها رفيقه الأسير المجاهد وسام أبو زيد الذي اعتقله الاحتلال بعد إصابته، كما استشهد الضابطان في الاستخبارات العسكرية أدهم عليوي وتيسير العيسة.

وحول ظروف استشهاد جميل، روى شهود العيان، أنه عندما وصل بمركبته التي كان يستقلها مع صديقه المجاهد وسام قرب دور جسر خروبة الذي يبعد 200 عن مقر جهاز الاستخبارات العسكرية في مدخل جنين الشمالي، تعرض لإطلاق نار مفاجئ وسريع من الوحدات الخاصة التي كانت تنصب له كمينًا داخل مركبات تحمل لوحة ترخيص فلسطينية.

احتجاز الجثمان

احتشدت الجماهير الغاضبة في منزل العموري الذي يحظى بمكانة كبيرة ومحبة واحترام وتقدير غير مسبوق، أعادت لذاكرة رفاقه صور بطولاته حيث تنتشر صور جميل في كل مكان، ضمن الجهود المستمرة للمطالبة في تسليم جثمانه، وتقول والدته: «أشعر بفخر واعتزاز بما سمعته من قصص وحكايات عن بطولة جميل وجهاده طلبًا للشهادة التي تمناها، وأحمد الله الذي اصطفاه شهيدًا، لكن المؤلم احتجاز جثمانه».

وتضيف والدة الشهيد المجاهد جميل: «ليل نهار، أتضرع لرب العالمين ليصبرني على فراقه، فالفراق صعب ومؤلم، ولكن وجعي وعذابي الأكبر عقاب الاحتلال له ولنا باحتجاز جثمانه الذي يعتبر جريمة وانتهاكًا لكافة الأعراف والقوانين الدولية»، وتكمل: «لا يوجد أي مبرر لاستمرار احتجاز جثمانه، وقد شهد المخيم فعاليات ومسيرات تطالب مؤسسات حقوق الإنسان بالضغط على الاحتلال لتحرير جثمان ابني الذي أريد رؤيته وعناقه ووداعه ودفنه كباقي الشهداء».

كل يوم تجلس أم الشهيد البطل جميل أمام بوابة منزلها في المخيم، تنتظر كما تقول حبيب قلبها وعناقه، وتقول: «لا زلنا نتابع قضية احتجاز جثمانه، وقد أرسل لنا الاحتلال رسالة بعدم المطالبة بجثمانه، وشطبه نهائيًا من الذاكرة، لكنني لن أسكت وأتخلى وسأبقى أطالب بجثمانه، وكل يوم يمر يزداد الألم، ويكبر الجرح، سأبقى أنتظر أن يعود لمنزلنا محمولًا على الأكتاف لدفنه كباقي الشهداء، ويجب محاكمة الاحتلال على هذه الجريمة».

■ **الشهيد المجاهد**

نور الدين عبد الإله محمد جرار

وصية لم تنفذ بعد، أسير وشهيد العزائم

- **تاريخ الميلاد:** 2002/01/02م
- **الحالة الاجتماعية:** أعزب
- **مكان السكن:** مخيم جنين – محافظة جنين
- **تاريخ الاستشهاد:** 2021/08/16م
- **مكان الاستشهاد:** مخيم جنين – محافظة جنين

«أوصى رفاقه قبل استشهاده أن يكون قبره بجوار شقيقه الأكبر محمد الذي توفي بحادث سير سنة 2018م، وهاي إلنا سنتين مش قادرين نلبي وصيته»، هذا ما قاله والد الشهيد نور الدين عبد الإله جرار.

النشأة والميلاد

نشأ الشهيد المجاهد نور عبد الإله محمد جرار بمدينة جنين، بظل أسرة محافظة ملتزمة، محبة ملبية لنداء وطنها في الثاني من يناير (كانون ثاني) من العام 2001م، مكونة من خمسة أبناء وشاء الله أن يكون ترتيبه الثاني، وقد فقدت العائلة نجلها الكبير عام 2018م بحادث سير مؤسف.

درس الشهيد الفارس نور الدين بمدارس جنين وأنهى مرحلة الأولى الثانوي، وبعدها التحق للعمل كسائق ديلفري، وبعد فترة وجيزة استطاع أن يدخر من ماله الخاص لشراء أول قطعة سلاح للدفاع عن الوطن والاشتباك مع الاحتلال.

علاقاته مع الآخرين

يقول والد الشهيد نور الدين جرار: «نور الدين كان يمتاز بالهدوء والطمأنينة والكتمان، محبوبًا من الجميع على مستوى العائلة والأصدقاء والجيران ومن كبار السن، بارًا بوالديه وعطوف على إخوته بشدة بعد فقده لشقيقه الأكبر، كان يمتاز بالحنكة وسرعة البديهة».

واستكمل والده قائلًا: «نشأ نور على صوت الانفجارات واقتحامات جنين من قبل قوات الجيش الإسرائيلي، بداية وعيه كانت الملحمة بجنين عام 2002م، نتجت عنها مواجهات عنيفة بين قوات الاحتلال والمقاومين».

أضاف والده: «نور الدين كان حلمه الشهادة، لم أكن أعلم أنه التحق بصفوف سرايا القدس التابعة بحركة الجهاد الإسلامي إلا أنني لم أندهش؛ لأني أعلم جيدًا أنه محب للشهادة».

مشواره الجهادي

أول اعتقال للشهيد المجاهد نور في سن الـ14 عامًا، إثر قيامه بمحاولة تنفيذ عملية طعن على حاجز الجلمة الاحتلالي.

هددت مخابرات الاحتلال عائلة الشهيد المجاهد نور جرار عدة مرات، وأنه معرض للقتل في حال استمر في طريق المقاومة.

تعرض للاعتقال لدى أجهزة أمن السلطة عدة مرات، وكان آخرها في 2019/01/02م الذي صادف عيد ميلاده الثامن عشر.

تعرض لضغوطات عدة لكي يسلم نفسه للاحتلال، وعقب استشهاد صديقه الشهيد القائد جميل العموري رفض أن يسلم سلاحه للأجهزة الأمنية مقابل العفو عنه، وأصر على مواصلة الجهاد كما عاهد أصدقائه الشهداء جميل العموري وعبد الله الحصري وأحمد السعدي.

يقول والد الشهيد نور: «الحديث عن نور الدين طويل وطويل جدًا، ترك بقلبي وبقلب أمه وإخوته وأصدقاءه غصة كبيرة، لا أتمنى لأي أحد بتذوقها، نور كان حديثنا، ضحكتنا، خيرنا، ربما أبالغ في ما أقوله عنه لكن نور يستحق أن أروي عنه وأقول عن أخلاقه والتزامه الديني والوطني، فقدت نجلي الكبير والثاني ربط الله على قلبي، كلي فخر أني والد شهيد».

أضاف والده قائلًا: «ابني الشهيد نور الدين نشر على حسابه الشخصي بالفيسبوك: «ارتد أكثر الملابس أناقة، صفف شعرك جيدًا، وتعطر، وابتسم للصورة، فقد تكون أنت الشهيد التالي»، وفي فجر الاثنين 2021/08/16م، خاض اشتباكًا مع قوات الاحتلال التي اقتحمت مخيم جنين حيث ارتقى برفقة الشهداء رائد زياد أبو سيف وصالح محمد عمار وأمجد عزمي حسينية».

وأضاف قائلًا: «يوم استشهاد نور نشرت زوجة الحاخام الذي قتله أحمد نصر جرار عبر حسابها (الفيسبوك) أنها ستوزع الحلوى وبعدما قرأتها أسرعت وأحضرت الحلوى ونشرتها مكيدة لها».

يقول والده: «ما زلت على أمل لسماع خبر تسليم جثمانه لي لأحتضنه وأشبع ناظري من رؤيته، فقدته شهيدًا، ولم أنفذ وصيته بدفنه بجوار أخيه كما طلب، فقوات الاحتلال ما زالت تحتجز جثمانه وترفض بشكل متكرر تسليمها لنا ونحن بأعقاب السنة الثانية لذكرى استشهاده».

■ **الشهيد المجاهد**

خليل محمد خليل طالب (طوالبة)

الطريق لجنين ليس مفروشًا بالزهور

- **تاريخ الميلاد:** 1997/12/19م
- **الحالة الاجتماعية:** أعزب
- **مكان السكن:** مخيم جنين – محافظة جنين
- **تاريخ الاستشهاد:** 2022/04/02م
- **مكان الاستشهاد:** بلدة عرابة – محافظة جنين

لم يستوعب أحد خبر استشهاده ودخل الكثيرون من أسرته بصدمة؛ لأنه لم يسبق له اعتقال ولم يكونوا على علم أنه انضم إلى حركة الجهاد الإسلامي.

تقول والدة الشهيد خليل طوالبة: «خليل _رحمه الله_ نشأ بمدينة جنين وترعرع فيها، وكبر على قصص الشهداء وجرح الوطن من حين لحين آخر، شاء القدر أن يكون ترتيبه الخامس بين تسعة أبناء، فهو واسطة العقد ودرته».

درس الشهيد البطل خليل بمدارس الأونروا التابعة لوكالة الغوث مرحلتي الابتدائية والإعدادية، ثم التحق بالمرحلة الثانوية لمدرسة حطين وجنين الثانوية مما أسهم في شخصيته وتعرفه على الكثير من أقرانه من بيئات مختلفة، وتخرج في الجامعة الأمريكية في جنين بكالوريوس قسم «التمريض» بمعدل التفوق.

صفاته وعلاقته بالآخرين

تقول والدة الشهيد الفارس خليل: «ابني خليل هادئ بطبعه، متزن، كثير الكتمان حيث نحن نعيش معه بنفس المنزل، لم نكن نعلم بانضمامه بصفوف المقاومة، كان يجمع الأضداد فبالرغم من أنه يبدو واضحًا بمواقفه وصريحًا بحديثه حتى يظن من يسمعه أنه يدري كل شيء عنه، لكنه بما يوجب الكتمان فهو يعرف تمامًا ما يجب أن يقال وما لا يقال وأين ومتى ولمن. أنا أمه لم أعلم بجهاده ولم نر صوره إلا بعد استشهاده،

ولم نلاحظ أي تغير سوى اقترابه من أسرته أكثر واهتمامه بشؤونهم، علاقته بأبيه وإخوته هي علاقة الأب بابنه والأخ بإخوته، كان نعم الصاحب والخلق لأصدقائه، لم يسبق اعتقاله ولم يكن له أي نشاط تنظيمي واضح للعيان».

تستكمل والدة الشهيد حديثها قائلة: «إنه على خلق عال ورفيع محبوب وكريم ومكافح وشهم، غيور على دينه ووطنه».

أضافت معقبة: «في وقت سدّت في وجهه أروقة الدوائر الحكومية التي لم تقبل شهادته الجامعية المتفوقة؛ فتحت له أبواب السماء، لم يستسلم خليل لانغلاق الأفق أمامه، افتتح مطبعة قريبة من منزلنا خاصة به، وفي كل وقت كانت أصوات الرصاص تعلو في المخيم معلنة وجود اقتحام لقوات الاحتلال كان ملزمًا بأداء الواجب الوطني».

استشهاده

هكذا هم أبناء فلسطين، هكذا هم أبناء جنين، وحدهم يبعثون برسائل لقوات الاحتلال وأعوانه أن الطريق إلى جنين ليس مفروشًا بالورود؛ إنما بالشوك.

كانت ذكرى العشرين على استشهاد القائد محمود طوالبة أحد الشهداء القادة لسرايا القدس في معركة مخيم جنين عام 2002م، شارك الشهيد البار خليل ورفاقه لإحياء الذكرى، وحمل الجميع صورة الشهيد محمود طوالبة ومستحضرين بطولة الشهداء.

بعد انتهاء العرض، ظلت عيون الاحتلال تراقب الشهيد البطل خليل ورفقائه (سيف أبولبدة، صائب عباهرة) وتتبع خطواتهم حتى تقابلوا وجهًا لوجه مع قوات الاحتلال التي نصبت كمينًا لهم قرب بلدة عرابة وخاضوا اشتباكًا، أصيب فيها أربعة عناصر من وحدة «اليمام» الخاصة، وارتقى الشهداء خليل وسيف وصائب.

تقول والدته: «ما زال جثمانه لدى الاحتلال محتجزًا لحتى الآن، فأنا يوميًا أدعو الله أن يجمعني معه بالفردوس الأعلى، إنا على يقين بذلك؛ لأنه خلوق جدًا متواضع، زاهد، إني أراه بكل الوجود، بكل ركن وزاوية، هو حي فالشهيد حي لا يموت».

■ **الشهيد المجاهد**

سيف حفظي محمد أبو لبدة

شوكة بحلق الاحتلال

- **تاريخ الميلاد:** 1993/04/05م
- **الحالة الاجتماعية:** أعزب
- **مكان السكن:** مخيم نور شمس – محافظة طولكرم
- **تاريخ الاستشهاد:** 2022/04/02م
- **مكان الاستشهاد:** بلدة عرابة – محافظة جنين

«ولد يوم الثلاثاء الساعة العاشرة صباحًا، سبحان الله أجا على الدنيا وأجت محبته ورزقه معه، تحيرنا بتسميته من قبل جده وجدته وبالنهاية اخترنا اسمه سيف الله، أجا على الدنيا يوم الثلاثاء الساعة العاشرة صباحًا».

أضافت والدة الشهيد المجاهد سيف قائلة: «أنا العبد الفقير إلى الله الشهيد الحي سيف أبو لبدة، ثم استكملت بهذه العبارة بدأ سيف وصيته حيث نشرت وسائل الإعلام، فحوى الرسالة كانت عدم المساس بالمقدسات، والحث على الجهاد والنضال بأي وقت».

النشأة والميلاد

تقول والدة الشهيد المجاهد سيف أبو لبدة: «سيف منذ صغره هادئ، خلوق على خلق ودين ممازح، مدافع عن الفقراء والمساكين، رحيم على الصغار؛ لأنه أخذ دور الأبوة بعد وفاة والده؛ لذلك قرر ترك المدرسة، ثم التحق بسوق العمل لسد تكاليف البيت».

استكملت حديثها: «سيف لم يعرف الحزن ولا يخشى من الخوف، حيث تلقى سيف أول صدمة بحياته وهو طالب في الصف الحادي عشر وفاة والده، عقب صراعه مع المرض».

تقول والدته: «سيف اتجه لطريق الجهاد والنضال، اشترى أول قطعة سلاح بعمر 19 عامًا، وكل يوم يزداد حبه للسلاح أكثر وأكثر».

علاقاته مع الآخرين

تقول والدة الشهيد سيف: «كان سيف يمتاز بعلاقته الجيدة مع الأقرباء والأهل وإخوته، لديه شعبية كبيرة بحكم أنه عمل بمحل والده المتوفى وسط المخيم، كان محله مليئًا بالصغار والكبار، من يلتجئ إلى سيف يخرج من عنده مبسوط، لم يسبق وعلمت أنه أحرج أحدهم، أحدهم قصده طلب منه مساعدة ولا يرد خائبًا، عقله أكبر من عمره».

أضافت الوالدة: «سيف كانت أمه أول بند بحياته لم يخفِ أمرًا عني، خلفية صفحته على الفيسبوك كتبت ستبقى أمي أجمل ملكة، فقلت له ممازحة: ستغيرها بعدما تتزوج، أجابني مؤكدًا بحينها: لا يمكن راح تتضل حتى استشهد»، وبالفعل بقيت الخلفية تزين صفحته.

مشواره الجهادي

تقول والدته إن سيف تعرض للاعتقال لمدة 11 شهرًا، وعندما خرج بيوم زفاف أخته، استقبله الأصدقاء والجيران من المخيم بمنظر يبكي الحجر، ضربت بسوطين من سوط الفرح الممزوج بالدمع بزفاف أخته الذي اكتمل بحضور شقيقها الأكبر سيف، وسوط الخوف من تهديدات الاحتلال ووعيدهم إليها بقتله.

أضافت أيضًا: «إن أجمل خبر سمعته عن سيف عندما قال لي بإحدى الزيارات داخل السجن إنه قرر الإقلاع عن التدخين وشرب الكولا والقهوة وكل ما يرهق الجسم، وأنه التزم بممارسة الرياضة، مؤكدًا على مقولة العقل السليم بالجسم السليم، رجع سيف بقوة وإرادة وعزيمة أقوى مما سبق متحديا الاحتلال حيث أن جلسته بالسجن باعتقاله الأول مع أشخاص مثقفين أفادته بصقل شخصيته».

تقول والدة الشهيد المجاهد سيف: «سيف هو أول فرحتي، وأنا كأي أم أردت أن أزوجه ليكمل نصف دينه، ويبقى لي من أثره بعدما علمت أنه التحق بصفوف الجهاد الإسلامي، وبالفعل بعد إلحاح وافق وخطبت له فتاة بالعام 2019م لكن فرحة لم تتم حيث اعتقل مرة أخرى للاحتلال، مكث معتقلًا عدة شهور، وأخبرني أنه يريد إنهاء الخطبة؛ لأنه يريد الشهادة ولا يريد الزواج».

تقول: «لم أر سيف منهارًا هكذا من قبل، رأيت دموعه بعد تلقيه خبر استشهاد صديقه عبدالله الحصري حيث ذهب إلى جنين ليحضر مراسم جنازة تليق بصديقه الشهيد، وأعلن وقتها أمام الملأ علانية أنه تابع لفصيل الجهاد الإسلامي، هنا بدأت حياتنا تتغير منذ إعلانه لخبر انضمامه، أصبح مطاردًا ومهدد

بالاعتقال والقتل بأي وقت، اتصل بنا ضابط صهيوني يهدد بحال لم يسلم نفسه، وأنا كأي أم لم أحتمل بل دافعت عن ابني الشهيد سيف وأخبرت الضابط أنه سيبقى شوكة بحلقهم».

استشهاده

تقول أمه: «كنت أعلم جيدًا أن طريق المقاومة لا يمكن التخلي عنه فما بالك بشخص ترعرع على حب الوطن، ظهرت صورة سيف وهو يضرب برصاص مسدسه بعدة اشتباكات مع الاحتلال، علمت أنه خبأ بعض التهديدات التي وصلته من قبل قوات الجيش».

بعد حفل تأبين الشهيد القائد محمود الطوالبة بجنين في الذكرى السنوية له قرر الشهيد سيف الرجوع لمنزله بطولكرم، خاف بعض الأصدقاء عليه وعرضوا فكرة المكوث بجنين خاصة بعد خروجه للإعلام بحفل التأبين مهددًا الاحتلال بضربة تهزه جراء الأحداث التي يفعلها بالمقدسات».

قام الكيان الصهيوني بتخطيط مكيدة وفخ لاستدراج الشهيد المجاهد سيف بحوزتهم وبالفعل نجحت خطتهم، عند مفترق عرابة تم الاشتباك، وطالبت قوات الاحتلال بفرقة أخرى مساندة.

انتهت المعركة باستشهاد سيف بعشرات الرصاصات التي انهالت عليه كزخات المطر ومزقت جسده، واستشهد رفقيه صائب عباهرة ثم خليل طالب.

تقول والدة الشهيد سيف: «زفت سرايا القدس الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي أبطالها الذين ارتقوا في عملية اغتيال صهيونية غادرة بجنين من ضمنهم فقيدي سيف، حمدت الله أنه شهيد نال ما تمناه وان الله اصطفاه، صحيح أني لم استلم جثمانه وإني ما زلت انتظر تسليمه لي، وأدرك أن الروح صعدت للعلا فمن يطفئ قلب أم محترق تشعر بحرقة كلما أدركت أن جثمانه محتجز لا تستطيع زيارته بقبره، وضع الزهور حوله؟!».

■ **الشهيد المجاهد**

صائب تيسير محمد عباهرة

ارتقي شهيدًا لتحيا جنين

- **تاريخ الميلاد:** 1988/03/08م
- **الحالة الاجتماعية:** متزوج
- **مكان السكن:** بلدة اليامون – محافظة جنين
- **تاريخ الاستشهاد:** 2022/04/02م
- **مكان الاستشهاد:** مفترق عرابة – محافظة جنين

ارتقى شهيدًا لتحيا جنين؛ هكذا تُلخص دموع والدة الشهيد المجاهد صائب عباهرة الذي اغتالته قوات الاحتلال الصهيوني في أول ليلة من شهر رمضان المبارك، حكاية ولادة طفلته التي سميت بأحب البلاد إلى قلبه وعلى ثراها نال الشهادة.

سعيد وبيسان وزين وتيسير فقدوا والدهم واستقبلوا شقيقتهم التي ارتبطت منذ ولادتها بتضحية والدها، ومن ثقل فقد الأب تهون زين اشتياقها لوالدها بزيارته التي تقول إنها تتكرر في أحلامها كل يوم: «بيجي بالليل وبحمل أختي جنين، وأول ما نصحى بطير عالجنة».

جنين الطفلة المدللة والمدينة الثائرة ارتبط بها الشهيد عمرًا فارتبطت به الآن إلى الأبد.

يقول أخو الشهيد: «حبه لجنين ليس طبيعيًا، ما كان يحب يطلع من جنين كان متعلقًا بها كثير، كان شغلنا واحدًا، دايمًا مع بعض، صحابنا واحد، طلعتنا واحد، كل شيء واحد أنا وإياه».

ارتقي الشهيد البار صائب ووضعت زوجته مولودتها جنين باعثة بمخاضها امتدادًا لحياة أخرى، وما بين الاسم والمسمى تتشكل مترادفات الصبر، فكيف سينتهي مخاض جنين ومخيمها؟!

حياته

ولد شهيدنا المجاهد صائب تيسير عباهرة في بلدة اليامون بمحافظة جنين بتاريخ 1988/03/08م، تربى في بيت عُرف بالتواضع، وتميز منذ صغره بأخلاقه العالية، وكان كل من يعرفه يحبه لتعامله الطيب مع الجميع، فلم يكن يغضب أحدًا، ولا يتأخر عن مساعدة أي شخص، ودومًا سمح الوجه، تعلو شفتيه دومًا ابتسامة، عُرف بين الناس بأخلاقه الإسلامية العالية وتعامله الصادق، وثقافته الواسعة.

أما بالنسبة لعلاقاته مع عائلته، فشهيدنا المجاهد صائب لم يكن بمثابة الأخ أو الابن فقط بل كان معلمًا ومدرسًا وراعيًا لوالديه وإخوته، لا يتأخر عن تنفيذ أي طلب لهم، مطيعًا جدًا لوالديه.

ما قبل استشهاده

تقول والدته: «ابني صائب كان يحدثني عن الشهادة قبل أيام من ارتقائه شهيدًا، ومرة سألني أحد أطفاله قبل أيام من استشهاده، عن شهداء عائلة العباهرة، فما كان من والده إلا أن قال: تريدينني أن استشهد لكي يكون لآل عباهرة شهداء».

وأردفت والدته: «سبحان الله قبل ما يستشهد بثلاثة أشهر قام بتجديد بيته وكانت زوجته حاملًا، ولم نكن نعلم هل هو صبي أم فتاة، قال لها صائب أنا بتوقع إنك حمل ببنت وراح جهز غرفتها قبل ما تنجب».

تضيف الوالدة: «صائب قبل استشهاده بعشرة أيام كان جاي علينا عيد الأم، حكى مع خواته إنهم يتجمعوا في البيت ويقعدوا مع بعض، قعدوا هان وانبسطنا وما شعرت بأي شيء، بالنسبة لصائب ما عمري شعرت إنه صائب مقاوم، حياة صائب كانت حلوة بشهر رمضان كان يعمل جو حلو، حتى جينا نحط زينة رمضان قال يما لا تحطي هاد جارنا شهيد ما بنفع ناس تفرح وناس حزينة، ويوم ما أجي خبر استشهاده أصابتنا صاعقة ما توقعنا بحياتنا إنه صائب يستشهد».

ليلة الشهادة

تتحدث الوالدة: «صائب كان في البيت يهيئ نفسه لشهر رمضان ويسأل ماذا أحضر وأنا عائد، وكان جالس هنا مبسوط وبمزح، وقبل أن يخرج من المنزل ويذهب مع رفاقه عادت زوجته إلى البيت، وتبادلنا الحديث عما سنفعل بشهر رمضان، حين اقتراب موعد السحور اتصلت عليه زوجته من أجل أن يعود للمنزل، قال لها نصف ساعة وأكون بالبيت، حضري السحور، أنا جاي بس ما أجي ما بعرف شو إلي سار، كنا جالسين بس قبل ما يصير الحدث بنص ساعة هيك شعرت بقلبي إنه بدو يصير شيء، بنتي

جالسة على الفيس بتحكي الله يصبر أهاليهم قلتلها شو صار، قالت في عملية اغتالوا 3 شباب على مفرق عرابة، حكتلها هاد صائب، قالت يما وحدي الله لسة ما نزلوا الأسامي، حكيت إلها لا يما هاد صائب، وقتها ما كنت بعرف إنه خارج البلد بس قلبي شعر إنه ابني، اتصلت على أخوه قلت له وين صائب قال صائب في البلد، شو بدك؟ قلتله لا ياما صائب استشهد روح جيبه وتعال، قلي وحدي الله لا تحكي استشهد هسا كان عندي وطلع، قلت له لاء يما والله استشهد صائب روح جيبه وتعال».

المطالبة بتسليم الجثمان

لم تترك عائلة الشهيد المجاهد صائب عباهرة وقفة لعوائل الشهداء وإلا وشاركت بها على أمل وداع نجلهم قبل أن يوارى الثرى، ولم تكف عن البحث والسعي لاسترداد جثمان نجلها، وعبّرت والدته عن استيائها لعدم تمكن العائلة من احتضان جسد ابنها الشهيد، وإلقاء النظرة الأخيرة قبل مواراته الثرى.

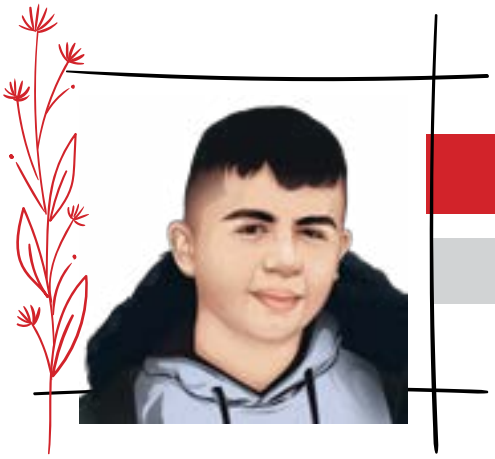

■ **الشهيد المجاهد**

يوسف محمد فتحي عودة (صبح)

وحيد أسرته، رجل من المهد

- **تاريخ الميلاد:** 2006/04/13م
- **الحالة الاجتماعية: أعزب**
- **مكان السكن: بلدة برقين – محافظة جنين**
- **تاريخ الاستشهاد:** 2021/09/26م
- **مكان الاستشهاد: بلدة برقين – محافظة جنين**

لم تتماسك أم الشهيد يوسف صبح نفسها وهي تروي لنا عن ابنها الشهيد قائلة: «يوسف وحيدي، رزقني الله به بعد ثلاث إناث، وكان ترتيبه الرابع على الجميع وأصغرهم سنًا، واخترنا له اسم يوسف، جاء إلى الدنيا بعد أعوام، فملأ علينا البيت حبًا وبهجة، وكان دائمًا ينشر الفرح بين شقيقاته، وكنت أرى الحياة من عينيه».

الميلاد والنشأة

نشأ الشهيد المجاهد يوسف صبح في بيئة محافظة ملمة بأمور دينها وواجبها الوطني، عاشقة للنضال، لا تهاب الموت تعيش في برقين في مدينة جنين، وشاء القدر أن يكون ترتيبه الرابع على الجميع.

تقول والدة الشهيد يوسف: «بالبداية لم أكن أعلم بانتماء ابني يوسف في تنظيم الجهاد الإسلامي؛ لأنه كان كثير الكتمان، لا يفصح عن أي شيء مهما حاولت.

تقول أم الشهيد يوسف: «ابني وصاني قبل استشهاده بشهر وأخبرني قائلًا: قربت الشهادة يا أم يوسف، لما استشهد تعيطيش عليَّ وحطيلي عصبة الجهاد على راسي وغنيلي يا يما جايك شهيد».

صفاته وأخلاقه

يمتاز الشهيد البار يوسف صبح بالهدوء والكتمان حيث تقمص دور الرجل منذ صغره نظرًا لأنه وحيد والديه، عطوف على أخواته الفتيات، رحيم على الأطفال، يحترم الكبير، بار بوالديه، صديق وأخ لأصدقائه، مطيعًا، خلوقًا.

تقول والدة الشهيد يوسف: «يوسف كان يقف على الحواجز، للاشتباك مع الاحتلال عقب كل انتهاك للمقدسات، كما وصلنا تهديد ووعيد من أحد الضباط الصهاينة يشمل الحقد والكراهية عندما كان يوسف يقف على حاجز «دوتان» يلقي عليه من الأكواع المتفجرة». كما تقول: «آخرة فترة كان يصلي صلاة الفجر بالمسجد ومن ثم يعود للمنزل، يوسف لم يكن مثل أقرانه الصغار وعلى الرغم من أنه طفل إلا أنه يمتاز بعقلانية وكلام موزون أكبر من عمره، من يراه لا يقول إنه ابن الخامسة عشرة، كان شجاعًا خلوقًا شديد الخجل، كل اهتماماته أن يقاوم الاحتلال».

أضافت والدته: «كان لديه حلم أن يمتلك سيارة خاصة به؛ لأنه كان محبًا للسيارات منذ نعومة أظافره، وكثيرًا ما ذهب للعمل مع عمه شقيق والده بمحله الخاص بغسيل السيارات».

مضايقات تعرض لها

تقول والدته: «اعتقل من قبل أجهزة السلطة ومرة تم استدعاؤه للاستجواب، وتم توقيعه على ورقة تلزمه بعدم الوقوف على الحاجز والتصدي بالأكواع المتفجرة للاحتلال، لكنه أعاد الكرة مرة أخرى ولم يستسلم؛ نظرًا لعمره الصغير».

يوم الاستشهاد

دقت عقارب الساعة الثالثة فجرًا، عندما خرج الشهيد المجاهد يوسف صبح من منزله على أصوات إطلاق نار وانفجارات في المنطقة، عقب اقتحام قوة من جيش الاحتلال البلدة ليشارك شبانها في صد الاقتحام، بمواجهات عنيفة دارت لساعات ببلدة برقين ليخيم الخوف والقلق على عائلته، حاول والد الشهيد يوسف الاطمئنان على نجله، وبعد عدة مكالمات مضنية رد عليه أنه في منطقة آمنة وسيعود للبيت قريبًا.

تقول والدته: «بقينا ندعو له أن يحميه الله ويبقى سالمًا معافى، وماهي إلا ساعات حتى ارتفع رنين هاتف والده، ليجدا رقمًا غريبًا، وبدأ قلبه يخفق بقوة ويتلعثم في الكلام وهو يهمس للمتحدث وينظر لعائلته محاولًا إخفاء مشاعره عنهم لتبادره أم يوسف بالسؤال: شو في، وين يوسف؟، ليرد بتأتأة: يوسف مصاب

وتم نقله إلى المستشفى». بعد المكالمة خرج والده مسرعًا ووالدته تلحق به إلى الشارع وصولًا إلى مكان إصابته ليجدا آثار دمائه منسابة على الأرض، وفور سؤاله عن مصير يوسف بدأ أهالي المنطقة بمواساته، والجميع يخبرونه بدعاء الله أن يتقبل نجله، ليُفجع وزوجته ويسقطا أرضًا من الصدمة. حاول والده جاهدًا تمالك نفسه وهو يقنع زوجته بأن ابنهما مصاب، لكن دون جدوى، فالأم سمعت خبر استشهاد ابنها المدلل، وقرأت في عيون الناس خبر استشهاده لتقترب إحدى النساء منها لتواسيها باستشهاده، وتخبرها بأن جيش الاحتلال احتجز جثمانه.

وما يزيد من حزن صبح أن قوات الاحتلال بعدما أطلقت النار على ابنه وإصابته بجراح خطِرة وفق شهود عيان؛ تركته ينزف ومنعت الطواقم الطبية من الوصول إليه إلى أن فارق الحياة لتحتجز بعد ذلك جثمانه.

تقول أمه بنهاية الحديث: «يا لوعة القلب إنها غصة أن يكون وحيدك وكل عالمك يرحل دون وداع، دون أن أستطيع زيارته بقبره حيث أكمل يوسف سن السابعة عشرة في ثلاجات الاحتلال، ولايزال جثمانه محتجزًا، يعتبر يوسف أصغر شهيد في ثلاجات الاحتلال، وما يزيد من حزننا أن قوات الاحتلال بعدما أطلقت النار عليه وأصابته بجراح خطِرة وفق شهود عيان تركته ينزف ومنعت الطواقم الطبية من الوصول إليه إلى أن فارق الحياة، لتحتجز بعد ذلك جثمانه، على أمل أن يرسلوه لنا وندفنه بمقابرنا».

■ **الشهيد المجاهد**

خضر عدنان محمد موسى

أسير وشهيد العزائم

- **تاريخ الميلاد:** 1978/03/24م
- **الحالة الاجتماعية:** متزوج
- **مكان السكن:** بلدة عرابة – محافظة جنين
- **تاريخ الاستشهاد:** 2023/05/02م
- **مكان الاستشهاد:** سجن الرملة – الداخل المحتل

«رحلت عنا جسدًا وبقيت فينا روحًا، تزوجت منه وأنا صغيرة، تعلمت على يديه حب الوطن والجهاد وإعلاء كلمة الحق، عشت معه سبع سنوات فقط طيلة فترة حياتنا، وبقية السنوات قضاها مطاردًا وسجينًا عند الاحتلال الصهيوني، كان حريصًا كل الحرص على سعادتي، حتى في وقت الخصام كان أول من يبادر بالصلح، كان بمثابة الأب والصديق وليس الزوج فقط، شكل لنا بغيابه عجزًا كبيرًا، وافتقدنا من بعده معاني الألفة والمحبة». هكذا بدأت زوجة الشهيد القائد خضر عدنان حديثها الممزوج بالدموع عن زوجها.

عائلة مكافحة

نشأ الشيخ خضر عدنان في عائلة محبة متواضعة مكونة من أم وأب وأربعة من الأبناء، وشاء القدر أن يكون الثالث في الترتيب، درس ببلدة عرابة وأنهى مرحلتي الابتدائية والثانوية، ومن ثم التحق بجامعة بيرزيت برام الله في تخصص الرياضيات، اعتقله جيش الاحتلال الصهيوني أكثر من مرة ووضع رهن الاعتقال الإداري، وهو إجراء يسمح للسلطات الصهيونية باحتجاز الأشخاص لفترات قابلة للتجديد لمدة 6 أشهر دون توجيه أية اتهامات أو محاكمة. ذَاعَ صيتهُ عندما أعتُقل في 17 ديسمبر (كانون ثاني) 2011م

وسُجن بمركز تحقيق سجن الجلمة، كانت هذه هي المرة الثامنة على التوالي التي يتعرض فيها للاعتقال؛ إذ قضى فترات اعتقاله ما بين الاعتقال الإداري والحكم. وخاض إضرابًا مفتوحًا عن الطعام في عام 2005م لمدة 12 يومًا نتيجة وضعه في عزل سجن كفار يونا ولم يوقف إضرابه إلا بعد أن رضخت إدارة السجن لمطلبه المتمثل بنقله إلى أقسام الأسرى العادية.

صفاته وعلاقته بالآخرين

تقول زوجة الشهيد خضر عدنان إنه ارتبط بعلاقات ممتازة مع أسرته، فكان محبًا للجميع ومحبوبًا من الجميع، عُرف ببساطته وتواضعه، كان حسن المعاملة، ويشارك في جميع المناسبات الخاصة بالعائلة، يزور رحمه، كثير الابتسام والهدوء والطمأنينة، شجاعًا لا يعرف الخوف، مطيعًا لوالدته، شديد التعلق بها، بارًا بوالديه مقربًا منهما.

وأضافت أنه عندما تقدم لخطبتها كانت تعمل واعظة دينية، أخبرها أنه سيأتي يوم تسمع فيه أنه شهيد وأن عليها الصبر والثبات ومساندته، وأن حياته ليست طبيعية، وأنه قد يبقى لمدة 15 يومًا ثم يرحل مرة أخرى ويغيب لفترات طويلة. «وافقت دون تردد وتمت قراءة الفاتحة»، وتضيف: «كنت أحلم دائمًا بالزواج من شخص قوي، شخص يكافح من أجل الدفاع عن وطنه»، فكانت لحظات الخطبة بينهما سريعة جدًا كلمح البصر بسبب مضايقات الاحتلال للشيخ خضر عدنان.

أنجبت زوجته أم عبد الرحمن 9 من الأبناء، ابنتين وولدًا عام 2012م، وفي أواخر عام 2013م أنجبت ثلاثة توائم، وبحلول عام 2021م كان لدى زوجة خضر عدنان تسعة أطفال.

وأضافت: «بدأت المؤامرة على اعتقال الشيخ خضر عدنان يوم الزفاف حيث أرسل لها سيارة خاصة تصحبها من منزل والدها بجنين لرام الله، وقد زين لها بيتًا مليئًا بالورد والزينة ليغنيها عما فعله الاحتلال بيوم زفافهما، لكنها فرحة لم تتم، بعد شهرين من زواجهما تعرضت لمضايقات عدة أولها اقتحام منزلهما».

نموذج يحتذى به كزوج وأب ومعلم

تقول زوجة الشهيد القائد خضر عدنان: «الحديث عن خضر طويل وكثير، لربما لم أوفه حقه، كان كتومًا جدًا، وحذرًا عن الخوض في نقاش يخص نشاطاته النضالية، كان يخبرني على قدر المعلومة فقط بحال تأخره علينا».

تقول أيضًا: «خضر عدنان هو فلسطيني يؤمن بالفكرة وهو من دفع ثمن الفكرة، أعلن إضرابه عن الطعام حتى هزل جسده؛ لكن عزيمته لم تلِن أبدًا. الإضراب عن الطعام هو تحرير النفس، كان يقولها دائمًا على منابر المسيرات: لا تنتظروا صفقة للتحرر، انظروا لمحمود العارضة مخطط عملية انتزاع الحرية بسجن جلبوع. كان متأثرًا بما يحدث في الوطن رغم أنه كان في السجن مقيدًا، كان رحيمًا وكريمًا ذا واجب، من حسابه الخاص يعد العزائم التي تجمع الأصحاب والأهل وأهالي الأسرى والشهداء، وكان ملزمًا بإعداد الطعام والحلويات من واجب التقدير والاهتمام بالضيف، كان دائم التواجد بمسيرات الشهداء والجرحى والأسرى»، وأضافت قائلة: «كنت أنا وخضر نصلي صلاة المغرب في المسجد، ومن ثم نتهيأ بعد الصلاة لزيارة أحد البيوت التي بها قصة مؤلمة كبيوت الأسرى والشهداء، كان حريصًا كل الحرص أن يظهر أنه فلسطيني رغم اعتناقه فكر الجهاد الإسلامي».

وأضافت: «رغم بعد الشيخ خضر وعدم قدرته على المجيء للمنزل سنوات وشهورًا عدة إلا أنه كان حريصًا كل الحرص على حال أبنائه التسعة وتفوقهم وعلى أن يبقوا من أوائل تلاميذ المدرسة، والحمدالله نالوا درجة الامتياز العالية، وواظبوا على تأدية الصلاة في وقتها، ورغم أنه رحيم وحنون إلا أنه كان يعاقب أحدهم لو أخطأ».

تقول أم عبدالرحمن زوجة الشيخ خضر عدنان: «أكثر ما يميز خضر هو الانضباط في العمل وإتقانه، والمساعدة في كل أمور البيت، كنا نقوم الساعة الثالثة فجرًا نتهيأ للصلاة والعمل في المخبز الخاص به من معجنات ومناقيش، ومن ثم أذهب للبيت، حينها يكون الأبناء قد استيقظوا للمدرسة، ومن بعدها تأتي وجبة الغداء التي تجمعنا جميعًا على نفس المائدة يقوم هو بإعدادها لنا وكان ويكثر من إعدادها للفقراء والمساكين، قلبه متعلق جدًا بكبار السن لأنهم يذكرونه بوالديه، وأيضًا كان يعمل بنفسه أعمال المخبز كما يعمل العاملون لديه فلا فرق بينه وبينهم».

مشواره الجهادي واعتقالاته

ما زالت تشهد له كل ساحات الفداء والتضحية، وكان مثالًا للأسير الفلسطيني المؤمن المجاهد الزاهد العابد، وفارسًا صنديدًا يأبى الذل والانكسار، ودومًا في طليعة كل مسيرة ورد وانتقام على جرائم الاحتلال، أعتقل 12 مرة وأغلبها إداريًا، أبرزها اعتقال 2011م حيث رفض خضر حضور مقابلة مع المخابرات الصهيونية أبلغ بها في أبريل (نيسان) من العام 2011م، الأمر الذي شكّل تحديًا ورفضًا لسياسة الاحتلال، كما برر خضر موقفه أمام محامي مؤسسة الضمير: «أنا ولدت حرًا ولن أذهب إلى السجن طواعية واحتجاز حريتي واعتقالي هو اعتداء على هويتي».

استشهاد مفجّر معركة الإضراب عن الطعان

هي رحلة الخالدين الذين حملوا أمانة الدفاع عن شرف هذه الأمة وجدها وعزها، فهم الواثقون بالوعد الإلهي بالنصر والتمكين للمستضعفين في هذه الأرض المباركة، فسطروا بدمهم الطاهر الزكي أروع ملامح البطولة والعز والفخار ومضوا للجنان واثقين بوعد الله لهم.

تقول أم عبد الرحمن إنها لم تره طيلة فترة اعتقاله الأخير إلا عن طريق الفيديو، وكانت حالته حرجة جدًا منذ اعتقاله في 5 فبراير (شباط) الساعة الثانية صباحًا من المنزل بتهمة نشاطه الجهادي، حتى تلقت خبر استشهاده بتاريخ 2 مايو (أيار) 2023م وهو مضرب عن الطعام داخل زنازين سجن الرملة الصهيوني.

تقول أم عبد الرحمن إنها عندما تلقت خبر استشهاد زوجها الأسير المجاهد خضر عدنان سجدت وشكرت الله _عز وجل_ على اصطفائه شهيدًا كما تمنى، وأن الله ألهمها الصبر والثبات، فهي تستحق أن تكون زوجة شهيد، هيهات لمثل الشيخ خضر، فقدان الشيخ خضر كان خبرًا مؤلمًا وصادمًا لها ولكل محبيه ولكل الشعب الفلسطيني. وتستكمل حديثها قائلة: «رغم ما تعرض له خضر من تهديدات واعتقالات وغطرسة الاحتلال لردعه عن قول الحق إلا أنه نال وسام شرف الشهادة، كما طلبها من الله عزّ وجل».

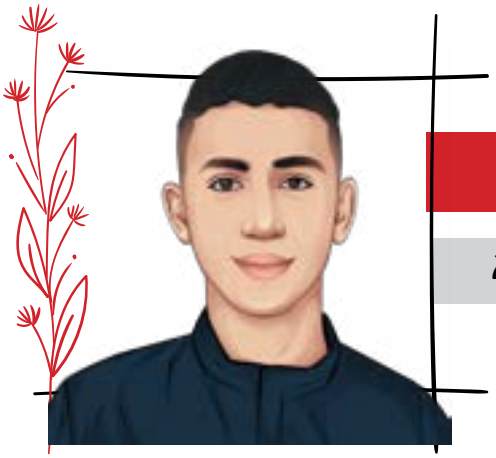

■ **الشهيد المجاهد**

أشرف مراد محمود السعدي

عمه الشهيد قدوته في الجهاد والمقاومة

- **تاريخ الميلاد:** 2008/04/14م
- **الحالة الاجتماعية: أعزب**
- **مكان السكن: مخيم جنين – محافظة جنين**
- **تاريخ الاستشهاد:** 2023/06/21م
- **مكان الاستشهاد: مخيم جنين – محافظة جنين**

«شعرت أنه ذاهب ولن يعود إلي، لم أعد أضمه وأداعب خصال شعره وأجلسه بجواري، شعرت أني فقدت طفلي الصغير خاصة بعد تلقيه خبر استشهاد صديقه المقرب إليه الشهيد أمجد الفايد (حارس المخيم)، تغيرت ملامحه وتغير حاله أيضًا، خرج على استعجال وقال لي: أنا بدي أروح عند أصحابي هسا يروحوا ويتركوني يما». هكذا بدأت أم الشهيد المجاهد أشرف مراد السعدي تروي لنا تفاصيل الاستشهاد.

تقول والدة الشهيد البار أشرف السعدي: «نشأ أشرف بأرض فلسطين، وشرب من مائها وترعرع على حب الدفاع عن شرف هذه الأمة، بمخيم جنين وكنا أسميناه (أشرف) على اسم عمه الشهيد القائد في سرايا القدس أشرف السعدي الذي اغتالته قوات الاحتلال بتاريخ 2007/07/28م، بعد عام من استشهاد عمه الذي يحظى بمكانة ومحبة في قلوب الجميع، لبطولاته وشجاعته ومقاومته، وجسّد نموذجًا للبطولة حتى اغتالته الوحدات الخاصة الصهيونية في عملية خاصة على مداخل المخيم، ورغم صغر سنه، اعتبر عمه قدوة، وتغنى دومًا ببطولاته، وتمنى الشهادة كما حال عمه».

ولد الشهيد الفارس أشرف لأسرة مكونة من أب وأم وأبناء، وشاء القدر أن يكون الشقيق الأصغر والمدلل للعائلة، درس بمدارس الأونروا التابعة لوكالة الغوث ولم يستكمل دراسته بسبب التحاقه بسوق العمل جراء الظروف المعيشية الصعبة التي مرت بها عائلته.

علاقاته بالآخرين

تقول والدة الشهيد المجاهد أشرف: «كان محبوبًا جدًا من العائلة، خلوقًا ومساندًا للناس، يمتلك حنانًا بالقلب لا يملكه أحد من قبل، عنده أمه وأبيه وعائلته البند الرئيسي في حياته».

ثم أضافت قائلة: «أشرف ترعرع على حب النضال والجهاد، لديه الكثير من المواقف التي رسمت بقلوبنا وأصرت بوجداننا أنه عازم على الشهادة وغيور على وطنه، رغم صغر سنه كان يشارك بمسيرات الشهداء والجرحى».

استكملت حديثها أنه كان مازحًا، كثير المزح، يحب اللعب، تمنى أن يستكمل دراسته ويصبح طبيبًا جراحًا، لكن الأوضاع وظروف المخيم وقفت بوجه حلمه».

مشواره الجهادي

التحق أشرف منذ نعومة أظافره بحركة الجهاد الإسلامي تبعًا لتأثره بسيرة عمه الشهيد القائد أشرف السعدي.

تقول والدة الشهيد البار أشرف: «لم ينل على الحظ الأوفر كباقي الأطفال فإن جرائم الاحتلال والمداهمات المتكررة والاجتياحات غيّرت تفكير أشرف؛ لأنه لم يعرف إلا الرصاص والحصار والتفجير داخل المخيم».

وتضيف: «ارتبط أشرف بعلاقة متينة مع الشهيد أمجد الفايد منذ صغره، وسلكا معًا طريق المقاومة ضد الاحتلال، فكانا يشاركان في المواجهات، وتميزا بالجرأة والشجاعة حتى لقب أمجد بحارس المخيم، وبعدما استشهد بتاريخ 2022/05/21م، خلال تصديه للاحتلال أثناء اقتحام مخيم جنين بكى وتأثر أشرف كثيرًا، وعاهده على إكمال مشواره، وأصبح الحارس الجديد الذي يغلق الحواجز ويرصد تحركات الاحتلال حول المخيم».

وأضافت قائلة: «كان أشرف يحرص على مصاحبة الفدائيين، ومساندتهم، وكنت أحذره من فكرة الموت والاستشهاد لأنه ما زال صغيرًا، خاصة بعد استشهاد صديقه المقرب إليه، بقي يتحدث عن الشهادة بشكل علني، ولم يراعِ قلبي الذي ما زال يفطن عليه لحتى الآن».

استشهاده

تقول والدة الشهيد المجاهد أشرف بدموع الاشتياق: «ظننته أنه بزيارة مع أصدقائه، لكن قلب الأم دليلها، شعرت بوخزة بقلبي، ثم تلقيت خبر استشهاد ثلاثة شهداء، بعدها استكملت البحث، كنت أشعر أنه هو وأحاول تكذيب الخبر، كم تمنيت أن يكون حلمًا واستفيق منه وأجده بين أحضاني».

تضيف الوالدة: «أشرف كان دائمًا يزور قبر صديق عمره الشهيد أمجد الفايد وأقسم أن يلحق به شهيدًا، ارتقى للعلا خلال قصف طائرة صهيونية للمركبة التي كان يستقلها مع المقاومين (محمد بشار عويس وصهيب الغول)، فارتقى الثلاثة شهداء قرب ضاحية صباح الخير شمال جنين.

بختام حديثها قالت الوالدة: «ليس بعيدًا عن الاحتلال حرق قلوبنا على أحبتنا، حرمني من جثمانه وتقبيلي إليه للمرة الأخيرة، ما يسعني إلا وأقول الحمد الله إني أم بطل اصطفاه الله شهيدًا».

■ **الشهيد المجاهد**

صهيب عدنان جمعة موسى (الغول)

من مخيم التضحيات، مخيم جنين

- **تاريخ الميلاد:** 1995/04/23م
- **الحالة الاجتماعية:** أعزب
- **مكان السكن:** مخيم جنين – محافظة جنين
- **تاريخ الاستشهاد:** 2023/06/21م
- **مكان الاستشهاد:** مخيم جنين – محافظة جنين

تقول والدة الشهيد المجاهد صهيب موسى (الغول) بكلمات صابرة ومحتسبة أمرها للمولى عز وجل: «رزقني الله عز وجل بنجلي البكر صهيب حيث جاء على الدنيا وجاء الخير معه، أراه بعيني صغيري وصديقي وأخي، صهيب كل دنياي».

نشأ الشهيد الفارس صهيب ببيئة بسيطة محافظة، ملتزمة بواجبها الديني والوطني، مكونة من 10 أبناء وأب وأم، ودرس بمدارس الأونروا التابعة لوكالة الغوث الدولية ثم التحق ب «كلية قلنديا للتعليم المهني»، التابعة لـ «وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين» في مخيم جنين.

صفاته، وعلاقاته بالآخرين

يمتاز الشهيد البطل صهيب الغول بأنه شاب خلوق وهادئ، حنون على أهل بيته عطوف على إخوته الصغار والإناث.

تتحدث الوالدة قائلة: «أنا أعمل موظفة بجامعة القدس المفتوحة، كان دومًا على الاطلاع والسؤال عن أحوالي، أجده يضع لي مالًا بحالة تأخر عليّ الراتب، وأيضًا كان يفعل ذلك مع أبيه».

تضيف الوالدة: «كان حلمه منذ الطفولة أن يقتني سلاحًا خاصًا به غير أنه كان يحب إعداد الطعام باهتمام، خاصة الطعام المقدّم لأصحابه على الثغور».

مشواره الجهادي

تقول والدة الشهيد البار صهيب الغول: «لم أكن على علم بأنه انضم لحركة الجهاد الإسلامي، كان كثير الكتمان، يمتلك عدة هواتف يأخذها معه. اعتقل أكثر مرة لدى أجهزة السلطة، واعتقلته قوات الاحتلال في سنوات سابقة، وأخبرني أنه انضم لتنظيم الجهاد الإسلامي، ومن هنا بدأت أخشى عليه فكرة الفقد».

أضافت والدته قائلة: «صهيب تأثر بشقيقها الشهيد (يوسف) مما جعل اسم الجهاد بقلبه محفورًا، يذهب على الحواجز للاشتباك، يقتني السلاح، من أحب الأصدقاء على قلبه الشهيد أشرف مراد السعدي رغم فارق العمر بينهما، علاقته به كأب بابنه».

يقول مصدر في كتيبة جنين التابعة لسرايا القدس: «اعتقل صهيب في سجون الاحتلال عدة سنوات، وبعد تشكيل الكتيبة، كان المجاهد صهيب جنديًا بارًا في جيش السرايا، وكان على تواصل مع الشهيد القائد طارق عز الدين على مدار عامين، كانا خلالها يبنيان الكتيبة، ويعززان حاضنة المقاومة طوال الوقت». ويتابع: «آمن بتكتيك المشاغلة، بل وافتتن فيه، أو قل أدمن تنفيذه كل يوم، وكان حريصًا على تحويل عمليات إطلاق النار إلى روتين يومي، وقد نفذ العشرات من العمليات بيده، مستخدمًا سلاح «الناتو» ذا الطلقات النارية التي تخترق التحصينات. أجبرت عملياته في مستوطنات «حنانيت وشاكيد وتعناخيم ومافو دوتان ومعاليه جلبوع وميراف» جيش الاحتلال على بناء جدار إسمنتي من موقع سالم وحتى جبال المزار شرق جنين، عوضًا عن الشريط الشائك».

موعد مع الشهادة

في أحد صباحات يوم الاثنين الباكر، في حي الجابريات، استيقظ أهالي الحي على أصوات تكبيرات الغول للسماء حينما وقعت قوة جيش الاحتلال في شراك الحقل الناري، المعد منذ نحو ثمانية أشهر في محيط الآليات. ظهر الشهيد المجاهد صهيب رفقة صديق الشهيد البطل محمد عويس، وهو يتنقل من بناية إلى أخرى، ويطلق الرصاص من سلاحه الشهير «الناتو» تجاه جيبات الاحتلال وآلياته. على أن الحدث الكبير الذي انتهى بإصابة نحو 7 جنود وإعطاب عشر آليات، كان قد نقل جيش الاحتلال إلى مرحلة أخرى من التكتيك والأسلوب.

أكد مصدر في سرايا القدس: «صهيب كان يطمح إلى أن يحرم أراضي مخيم جنين على جيبات الاحتلال وقواته الخاصة، وقد بذل جهودًا كبيرة في هذا الصدد، وقد استشهد اغتيالًا من الجو، بعدما أدرك العدو أن كلفة العمل البري في المخيم أكبر من تحملها».

ارتقى الشهيد المقدام صهيب شهيدًا للعلا مع اثنين من رفاق دربه، الشهيدين (محمد بشار عويس، أشرف مراد السعدي)، في عملية اغتيال نفذتها طائرات الاحتلال.

بختام حديث والدته تقول إنها صابرة محتسبة أمرها لله عزّ وجل، وأن روحه صعدت للعلا لبارئها، حتى وإن أطال الاحتلال إرجاع جثمانه المحتجز لديهم، فأخوها الاستشهادي يوسف سويطات أيضًا ما زال جثمانه محتجزًا لدى قوات الاحتلال منذ استشهاده في العام 2001م.

الفهرس

إهـــداء 7
شكر وتقدير..... 9
إضاءة 11
تقديم: احتجاز الجثامين محاولة صهيونية لدفن تاريخنا وعنوان عزتنا وكرامتنا. د. جميل عليان 13
رؤية شرعية: حكم المطالبة بجثامين الشهداء. د. صادق عطية قنديل 15
رؤية قانونية: احتجاز جثامين الشهداء جريمة حرب. أ. أيمن أبو عيشة 17

أسماء الشهداء الأبطال
(مرتبة هجائيًا حسب تاريخ احتجاز الجثامين لدى العدو الصهيوني)

الشهيد المجاهد: عبد المطلب عبد الحميد محمود عياد 21
الشهيد المجاهد: علي عبد محمد إرحيم 25
الشهيد المجاهد: أنور محمد عطية سكر 27
الشهيد المجاهد: صلاح عبد الحميد شاكر محمد 31
الشهيد المجاهد: أسامة نمر درويش أبو الهيجا 35
الشهيد المجاهد: علاء هلال عبد الستار صباح 39
الشهيد المجاهد: نضال إبراهيم مصطفى أبو شادوف 45
الشهيد المجاهد: محمد محمود بكر نصر 51
الشهيد المجاهد: نضال تيسير شحادة جبالي 55
الشهيد المجاهد: يوسف محمد علي سويطات 59
الشهيد المجاهد: مصطفى فيصل مصطفى أبو سرية 63

الشهيد المجاهد: سامر عمر أحمد أسعد (شواهنة) 67
الشهيد المجاهد: نمر محمد يوسف أبو سيفين 71
الشهيد المجاهد: صفوت عبد الرحمن محمد خليل (أبو عيشة) 75
الشهيد المجاهد: مراد محمد عبد الفتاح أبو عسل 81
الشهيد المجاهد: أكرم إسحاق عبد الله نبتيتي 87
الشهيد المجاهد: رأفت سليم نجيب أبو دياك 91
الشهيد المجاهد: علي يوسف علي أبو بسمة (حلاحلة) 95
الشهيد المجاهد: نبيل محمد هاشم خليل نتشة 99
الشهيد المجاهد: محمد محمود صالح تركمان (حويطات) 103
الشهيد المجاهد: محمد عوض إبراهيم حمدية 107
الشهيد المجاهد: حمزة عارف حسن سمودي 111
الشهيد المجاهد: مرزوق مدحت عبد اللطيف غوادرة 117
الشهيد المجاهد: أشرف صلاح أحمد الأسمر 121
الشهيد المجاهد: محمد فوزي محمود حسنين 127
الشهيد المجاهد: خالد أحمد أسعد أبو العز 133
الشهيد المجاهد: إياد محمد محمود حرب 137
الشهيد المجاهد: مصطفى مازن مصطفى حنني 141
الشهيد المجاهد: جمال علي يوسف إسماعيل 147
الشهيد المجاهد: محمد سميح إبراهيم المصري 151
الشهيد المجاهد: ربيع أحمد كامل زكارنة 153
الشهيد المجاهد: هاني مالك أحمد زكارنة 157
الشهيد المجاهد: أمين علي سعد بشارات 161
الشهيد المجاهد: رامي محمد جميل مطلق غانم 165
هنادي تيسير عبد المالك جرادات 169
الشهيد المجاهد: أنس محمود محمد عجاوي 175

الشهيد المجاهد: أحمد علي مفلح عباهرة 179
الشهيد المجاهد: خالد عبد اللطيف عمر عيسة 183
الشهيد المجاهد: أحمد خيري فتحي سعيد يحيى 185
الشهيد المجاهد: إبراهيم محمد أحمد حماد 189
الشهيد المجاهد: عمار عبد الغفار موسى الجدبة 191
الشهيد المجاهد: مؤمن نافذ أحمد الملفوح 193
الشهيد المجاهد: محمد فيصل نعيم السكسك 195
الشهيد المجاهد: إبراهيم محمد إبراهيم نصر 199
الشهيد المجاهد: أحمد حسن عبد الجليل السباخي 201
الشهيد المجاهد: بدر كمال محمد مصبح 205
الشهيد المجاهد: شادي سامي أحمد الحمري 209
الشهيد المجاهد: علاء سامي محمد أبو غراب 211
الشهيد المجاهد: محمد خير الدين محي الدين البحيصي 215
الشهيد المجاهد: محمد علي حسن الناعم 219
الشهيد المجاهد: إسلام غياض محمد حيدر زاهدة 223
الشهيد المجاهد: جميل باسم إبراهيم العموري 225
الشهيد المجاهد: نور الدين عبد الإله محمد جرار 229
الشهيد المجاهد: خليل محمد خليل طالب (طوالبة) 231
الشهيد المجاهد: سيف حفظي محمد أبو لبدة 233
الشهيد المجاهد: صائب تيسير محمد عباهرة 237
الشهيد المجاهد: يوسف محمد فتحي عودة (صبح) 241
الشهيد المجاهد: خضر عدنان محمد موسى 245
الشهيد المجاهد: أشرف مراد محمود السعدي 249
الشهيد المجاهد: صهيب عدنان جمعة موسى (الغول) 253

تم بحمد الله

مؤسسة مهجة القدس

MUHJAT ALQUDS FOUNDATION

+ 972 8 2838891
+ 972 8 2860343
+ 972 5 98691810
almuhja@hotmail.com
www.almuhja.ps